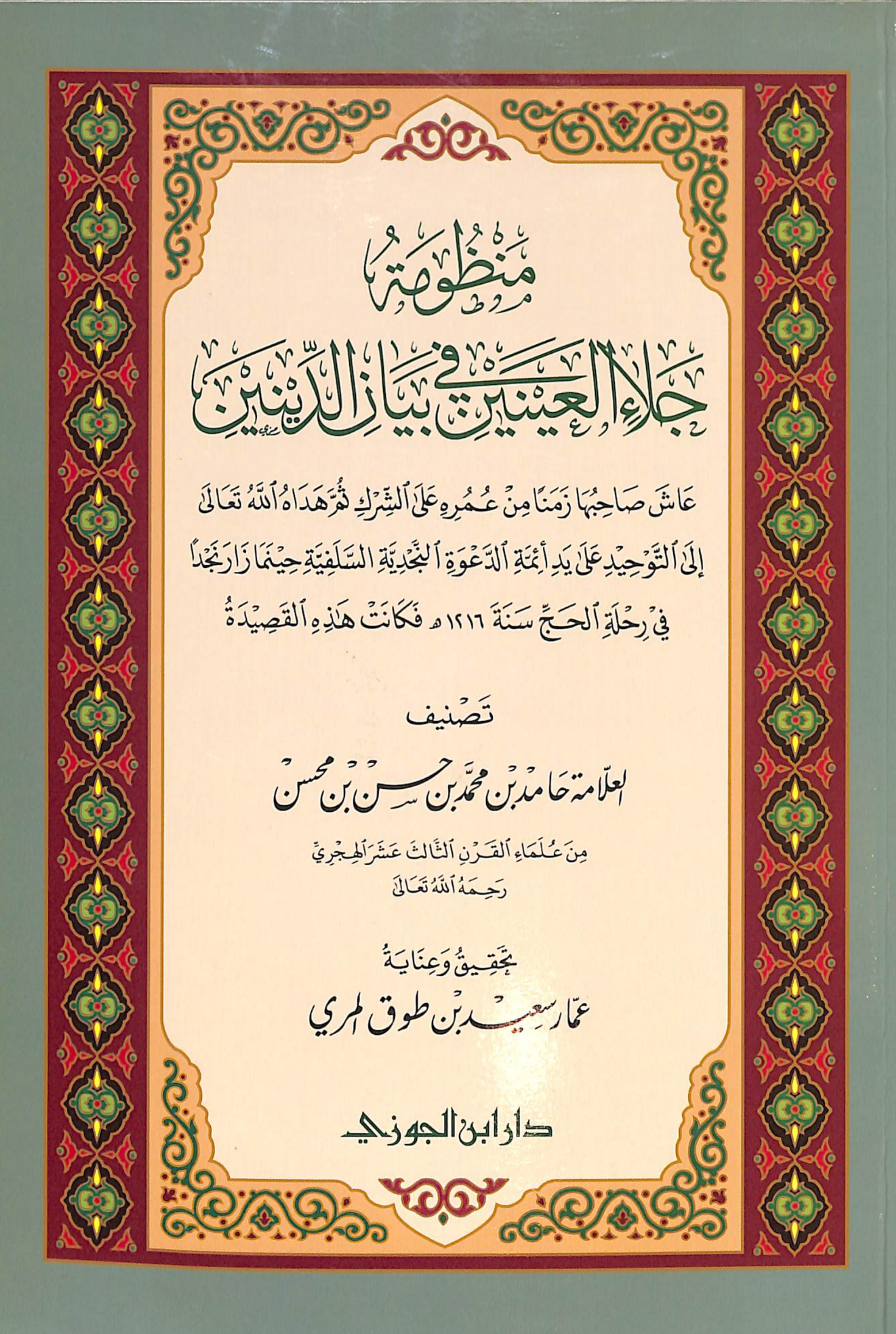
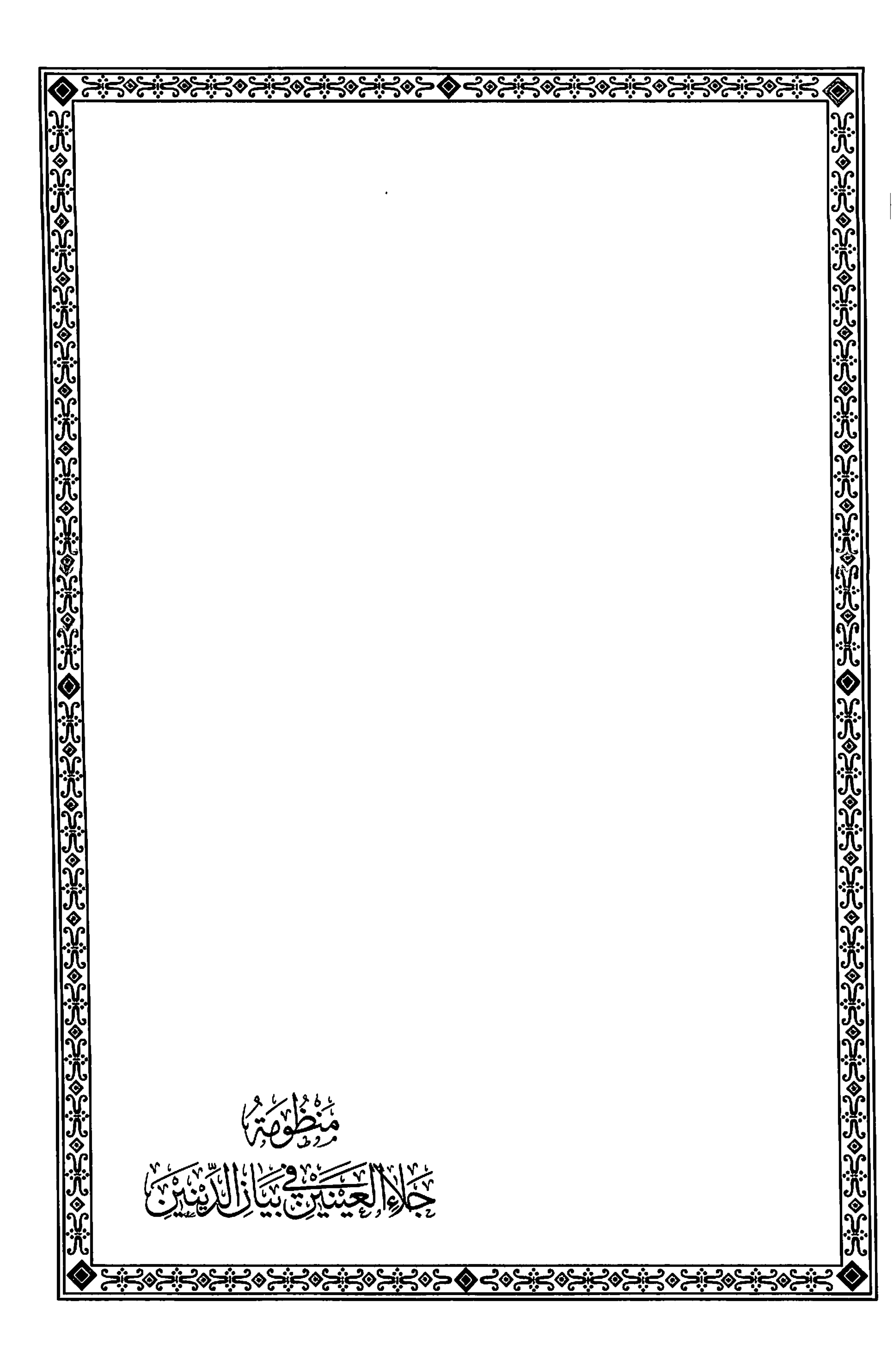
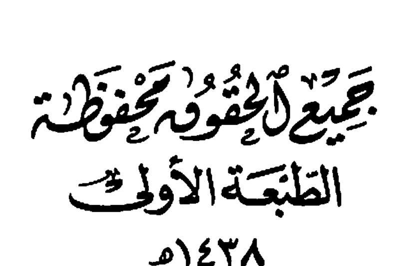

منظومة
جلاء العينين في بيان الدينين
عاش صاحبها زمنا من عمره على الشرك ثم هداه الله تعالى
إلى التوحيد على يد أئمة الدعوة النجدية السلفية حينما زار نجدا
في رحلة الحج سنة ١٢١٦ هـ فكانت هذه القصيدة
تصنيف
العلامة حامد بن محمد بن حسن بن محسن
من علماء القرن الثالث عشر الهجري
رحمه الله تعالى
تحقيق وعناية
عمار سعيد بن طوق المري
دار ابن الجوزي


منظومة
جلاء العينين في بيان الدينين





دار ابن الجوزي

للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية: الدمام - طريق الملك فهد - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣، ص ب: ٢٩٥٧
الرمز البريدي: ٣٢٢٥٣ - الرقم الإضافي: ٨٤٠٦ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - تلفاكس: ٢١٠٧٢٢٨
جوال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨ - الإحساء - ت: ٥٨٨٣١٢٢ - جدة - ت: ٦٨١٣٧٠٦ - بيروت
هاتف: ٠٣/٨٦٩٦٠٠ - فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١ - القاهرة - ج.م.ع - محمول: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٣٨٨
تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠ - الإسكندرية - ٠١٠٦٩٠٥٧٥٧٣ - البريد الإلكتروني:
aljawzi@hotmail.com - www.aljawzi.com



عاش صاحبها زمنًا من عمره على الشرك ثم هداه الله تعالى
إلى التوحيد على يد أئمة الدعوة النجدية السلفية حينما زار نجدًا
في رحلة الحج سنة ١٢١٦هـ فكانت هذه القصيدة

تصنيف

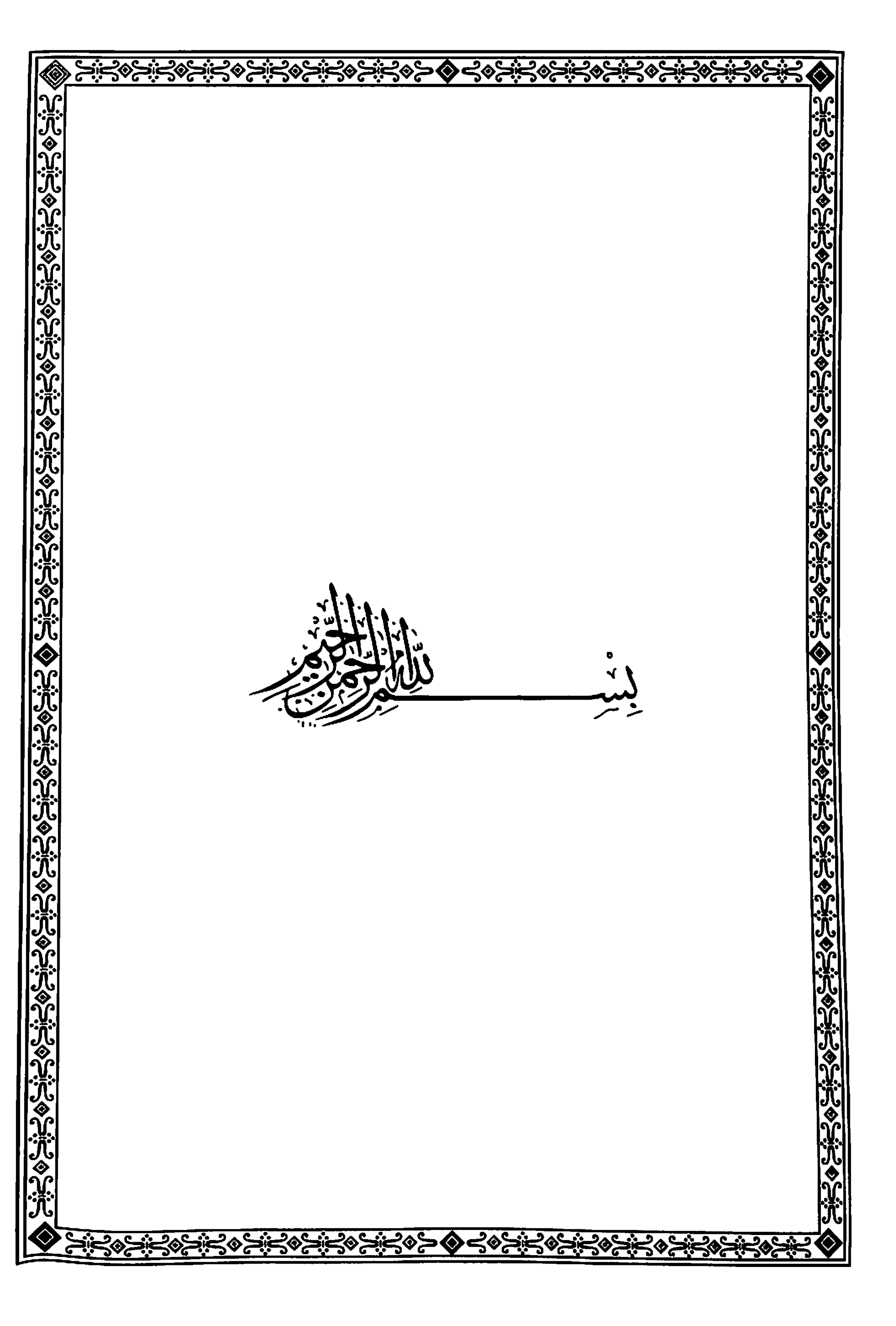
العلامة حامد بن محمد بن حسن بن محسن

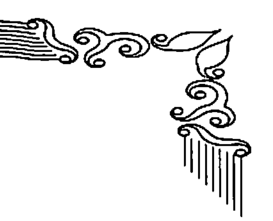
من علماء القرن الثالث عشر الهجري
رحمه الله تعالى

تحقيق وعناية

عمار سعيد بن طوق المري

دار ابن الجوزي


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة بين يدي التحقيق

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على خير خلق الله أجمعين، نبيِّنا محمدٍ، وعلى آله وصَحْبه، ومَن تبِعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعدُ:

فمنظومةُ (جَلاء العَينين في بيان الدِّينين): منظومةٌ بلغت من الرفعة والجلال، والحسن والجمال: مبلغًا عظيمًا، وارتقت في مصاعدِ الكمال، وحميدِ الخصال: مرتقًى كريمًا؛ فهي منظومة: يطرَب قلبُ القارئ الواعي بقراءتها، وتشتاقُ نفسُه إلى إدمان النظر في أبياتها، ويلتذُّ سمعُه بوَقْع حروفها وكلماتها[1]؛ صنَّفها العلامةُ الجليل، والفاضل النبيل/حامد بن محمد بن حسن بن محسن ـ رحمه الله تعالى ـ، وجعل جميعَها في بيان الدِّينين، اللَّذين بَعَث اللهُ لأجْلِ بيانِهما والتفريقِ بينهما الأنبياءَ، واصطفى لسلوكِ سبيلِهم العلماءَ والأولياءَ، وهذان الدينان هما: توحيدُ الله ﷻ، ونقيضُه الذي هو الشِّرْك بالله ـ سبحانه.

وهذه المنظومة البديعة جعَلها ناظمُها ﷺ في (١٢٥١) بيتًا، ورتَّبها ترتيبًا بديعًا، ونوَّع بحورها وقوافِيَها تنويعًا فريدًا، وجعل كل بيت منها ناشئًا عن معاني أدلة الوحيين الشريفين: كتابِ الله ﷻ، وسُنَّةِ نبيه محمد ﷺ[2].

---

(١) على نوع عدم تمرس في النظم، وتكرر أخطاء في أنواع من علوم اللغة، يأتي بيانها في المقدمة ـ بإذن الله.

(٢) انظر البيت: ١٢٤٦، ١٢٤٧.

وإنَّ مِن إكرام الله ـ تبارك وتعالى ـ وجزيلِ إنعامه: أن وفَّق عبدَه محققَ هذا الكتاب، إلى الاعتناء به: كتابةً، وضبطًا، وتعليقًا، وتقديمًا، وطباعةً؛ فلا شيءَ أبدًا أعلى وأجلُّ من أن تكون حياةُ المرء في الدعوة إلى ما أرسَل اللهُ لأجله الرسلَ، وأنزل من أجْلِ بيانه الكتبَ، وجَعَلَ لأهله السالكين فيه جنةَ النعيم، وأعدَّ لأعدائه المشاقِّين له نارَ الجحيم؛ وهو: توحيدُ الله ـ تبارك وتعالى، فلك الحمدُ ربَّنا كما تُحب وترضى، سبحانك لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيتَ على نفسك، لك الحمدُ حمدًا حمدًا، ولك الشكرُ شكرًا شكرًا، وأصلِّي وأسلِّمُ على نبينا ورسولنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه، ومَن تبِعهم بإحسان إلى يوم الدين[1].

عمار سعيد بن طوق المري

الإمارات ـ دبي[2]

---

(١) وأحب أن أشكر في هذا المقام: الشيخ المكرم أبا مالك العوضي ـ وفقه الله لكل خير، الذي دقق هذا الكتاب من الناحية اللغوية، كما أحب أن أشكر كل من أفادني بفائدة، أو نفعني بكلمة، فشكر الله لهم جميعًا.

(٢) حاصل على:

ـ الشهادة الجامعية في الحديث الشريف من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ـ الماجستير:

١ ـ أصول الدين من جامعة القصيم بالمملكة العربية السعودية.

٢ ـ المهني التنفيذي في المالية الإسلامية من المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية بمملكة البحرين.

ـ واعظ أول بدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي حاليًا.

AMBINTOUQ2020@HOTMAIL.COM

تمهيد

الحمدُ لله الذي يهدي إلى سَواء السبيل، ويوضح الحق من الباطل بأجلى دليل، وينعم على عباده بالخير الكثير الجليل، ويعطيهم بفضله العطاءَ الجزيل، والصلاةُ والسلام على مَن أنار اللهُ به الظلماتِ، وكشف برسالته عن الأمة المدلَهِمَّات، فأنقذنا به من الشرك وشِراكِ الضلالة، وعلَّمنا على لسانه بعد غَيٍّ وجهالة، فصلاةُ الله وسلامُه عليه، وعلى آله وأصحابه، ومَن تبِعهم بإحسان إلى يوم الدين، **أما بعدُ**:

فإن العلامة الجليلَ الشيخَ حامدَ بن محمد ـ رحمه الله ورضي عنه ـ من علماء القرن الثالثَ عشرَ الهجري: قد أوتي ذكاء وزكاء، وفهمًا وعلومًا، وسمعًا وبصرًا صالحَين، وفؤادًا مستنيرًا بنور الوحيين، آتاه الله ﷻ بسطة في العلم، وتوقدًا في الفهم، وأعطاه نصيبًا وافرًا من الحكمة، ووهبه نصحًا للخلق ورحمة؛ اقرأ ـ إن شئت ـ كتابَيه المحفوظَين له(١): تجدْ فيهما علمًا محقَّقًا، ونقلاً موثَّقًا، ورغبة في الخير، ونصحًا للخلق، يلحظُ الناظر في كتابيه: تضلُّعَه في التوحيد، ونظره في التفسير واللغة وغيرها من فنون العلم.

هذا العالم العلامة؛ كان يومًا من الأيام على الشرك؛ يعبدُ أنواعًا من المعبودات، فيصرفُ لها أنواعًا من العبادات، في بلد استَحكَم فيه الشركُ، واستأثر بالناس علماءُ الضلالة، فأضلُّوهم عن سبيل الله، الذي

(١) فتح الله الحميد المجيد، وكتابنا هذا، وسيأتي بسطُ التعريف بهما ـ بإذن الله.

جاء في القرآن، وجاء به نبيُّنا محمد ـ صلوات ربي وسلامه عليه.

أخذ هذا الرجلُ؛ الذي أحاطت به الجهالاتُ، ووقع في أصناف من الضلالاتِ؛ يتلمَّس الهدى، ويتساءل: أين هو؟! وبدأت نفسُه تشتاقُ إلى بيت الله الحرام، وتحدثُه أن يرحل إليه؛ فعزم على الرحيل إليه فرحل، وكانت في هذه الرحلة هدايتُه.

ففي هذه الرحلة؛ سأل عن الهدى: أين يجدُه؟ وعن الصراط المستقيم: من يدلُّه عليه؟ فأشير عليه بأن يرحل إلى نجد؛ فإن بها صفوةً قد جدَّدت معالم الدين، وكشفت للناس عن هدي سيد المرسلين ـ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ـ بعد أن أخفاها عنهم أهلُ الأهواء المبتدعون.

فانطلق إليهم، راغبًا في معرفة ما لديهم، فدخل ينظرُ متأملاً في حالهم وقالِهم متفحصًا، ويباحث متجردًا عن الهوى متخلصًا، فوجد قلبه بين أيديهم، ورُوحه وحياته لديهم، فخرج من عندهم حاملاً معه من علومهم، داعيًا لهم ومثنيًا عليهم.

هذه الرحلة النجدية، التي كانت في سنة (جا غريب)؛ أي: سنة (١٢١٦هـ)، كانت النقلةَ التي غيرت مجرى حياته، فتحول إلى محب معظم مبجِّل للدعوة السلفية، أعني الدعوةَ إلى توحيد الله ـ تبارك وتعالى ـ واتباعِ سُنَّة نبيه محمد ـ عليه الصلاةُ والسلام ـ كما فهِمه السلف الصالحون، وسار عليه الأئمةُ المتبِعون المتبَعون، فكانت هذه الدعوةُ شمسًا أنارت بعد ظلام دامس، وأشرقت بعد ليل طويل.

لم يكتفِ هذا الرجلُ الذي وجد طريقه بما هو فيه؛ بل استمر في الترقِّي في مدارج التلقي عن الوحيين، حتى بلغ في العلم شأوًا عظيمًا، وسعى في نشر هذا الهدى الذي تعلمه نشرًا عميمًا، فدعا إلى الله ﷻ

على بصيرة، ونصح الخلق بصفاء ـ فيما نرجو ـ وصلاحِ سريرة، فكان في تراثه كتاباه الجليلان: (فتحُ الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد)، ومنظومة (جلاء العينين في بيان الدِّينين)، وهو كتابُنا هذا الذي بين يديك.

ألَّف هذا النظمَ الجليل، في بيان التوحيد والشرك، فسمَّى كلًّا منهما: دِينًا؛ فالتوحيدُ دينٌ تدينُ به الأنبياء وأتباعُهم، والشرك دين تدينُ به خصومُهم وأعداؤهم، فميَّز التوحيد من الشرك تمييزًا بديعًا، وحقَّق في هذا السلك المنظومِ تحقيقًا رفيعًا، وأبدى فيه النصحَ وأعاد، ووعظ السالكين غيرَ سبيل الرشاد، وقصف أهلَ الشرك والعناد.

فانظر في هذا النظم البديع المزهر، والسبك الفريد المبهر: تجدْ ما قدمتُه لك من توصيفٍ جليًّا بين أسطُره، وواضحًا في كلماته، بل إنك ستشعر بأن الناظمَ يتكلمُ بقلبه، وأنك تسمع كلامه بقلبك.

وانظر إليه في نظمه هذا: يذكر ـ عن نفسه وقومه ـ طغيانَهم، وصدودَهم، وإعراضَهم عن سلوك سبيل الهدى والرشاد، واتباعَهم طريق أهل الغَواية والفساد، فاستمع إليه يصفُ هذا الحال الشنيع الشنيع، والمسلك الفظيع الفظيع، فيقول:

تُقَابِلُهُ[1] بِالشِّرْكِ وَالْكُفْرِ وَالطُّغَى ... وَفِعْلِ الْمَعَاصِي بِالْهَوَا وَالْخَمَائِلِ
نُسَوِّي بِهِ خَلْقًا فَيُعْبَدُ دُونَهُ ... وَنَدْعُوهُ جِدًّا لَيْسَ ذَا بِالتَّهَازُلِ
فَكَمْ رَاكِعٍ بِالذُّلِّ تَلْقَاهُ خَاشِعًا؟! ... وَكَمْ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ مَرْجَى النَّوَائِلِ؟!
وَكَمْ سَاجِدٍ تَلْقَاهُ فِي النَّوْحِ عِنْدَهُ؟! ... وَكَمْ عَامِلٍ مِنْ حُبِّهِ فِي التَّعَامُلِ؟!
مَعَابِيدُنَا شَتَّى: قُبُورٌ، وَمَا بُنِي ... عَلَيْهَا، وَسَادَاتٌ شُيُوخُ الْأَبَاطِلِ

---

(١) بالتاء، تتمة الخطاب قبله، ثم انتقل إلى التكلم من البيت بعده.

وَمَوْتَى، وَأَشْجَارٌ، مَهَابِيلُ دَارِنَا عُرَاةٌ كَمِثْلِ الْبَهْمِ، صُمُّ الْجَنَادِلِ
وَكَمْ غَيْرُهَا مَا لَيْسَ لِي عَدُّهَا، وَلَا يُقَالُ لِيَأْتِي عَدُّهَا فِي التَّقَاوُلِ(١)

ويذكرُ عن نفسه وقومه هذه الحالَ في نظمه مرارًا، ويكررُ ذلك تكرارًا، فيعيد الوصف ويبديه، مستنكرًا له استنكارًا جليًّا لا يخفيه.

نَدْعُو: تُرَابًا، قُبَّةً، جِنًّا، وَمَا فِي الْأَرْضِ، مَدْفُونٌ بِهَا، خَنَّازُ
أَمْلَى عَلَيْنَا ابْلِيسُ مَا زَادَتْ عَلَى عَدٍّ؛ فَلَا بُورِكْتَ مِنْ طَنَّازِ
كُنَّا تَرَكْنَا الْحَقَّ، كَالْعَشْوَا لَنَا خَبْطٌ، عَلَى الْأَجْبَالِ وَالْأَقْوَازِ
نُوْذَى عَلَى ذَا، مَا نُبَالِي بِالَّذِي يَجْرِي عَلَيْنَا، لَوْ مِنَ الْأَلْكَازِ(٢)

فيكشفُ حقيقةَ ما عاشوا عليه، ويستشعرُ شناعةَ ما سلكوا إليه.

وَإِلَّا زَمَانًا فِي الضَّلَالَةِ نَسْتَعِي فَنَأْتِي إِلَى قَبْرٍ فَنَرْجُوهُ نَخْشَاهُ
وَنَخْضَعُ دُونَ الْقَبْرِ نَسْجُدُ نَلْتَجِي إِلَيْهِ بِكُلِّ الْأَمْرِ فِيمَا سَلَكْنَاهُ
ظَنَنَّا لَهُ فِي الْأَمْرِ حُكْمًا، وَإِنَّنَا لَفِي وَثْقَةٍ مِنْهُ، لِهَذَا عَبَدْنَاهُ
وَكُنَّا نَسِينَا مَنْ لَهُ الْأَمْرُ كُلُّهُ وَمَنْ لَمْ يُدَبِّرْ أَمْرَنَا غَيْرُ إِيَّاهُ(٣)

وانظر إلى الناظم ـ مِن مرآة نَظْمه ـ وهو يطلبُ الهدى ويسأل عنه، ويريد من الله أن يوفقَه إليه، ثم يشكرُ الله على ما منَّ به عليه.

وتأملْ فيه ـ كذلك ـ كيف وصف رحلتَه النجدية، التي كانت فيصلَ حياتَيْه: حياةِ السعادة، وحياةِ الشقاوة، وانظر كيف أثنى على أئمتها؛ فذكر: صلاحَهم، وقيامَهم بالحق، ورحمتهم بالخلق، وأبرزَ في نظمه هذا ما هُم عليه من لُطف الدعوة وسمو الأخلاق، وبُعد عن الغلظة والفظاظة والشقاق.

---

(١) الأبيات: ٩٧٢ ـ ٩٧٨.
(٢) الأبيات: ٤٣٣ ـ ٤٣٦.
(٣) الأبيات: ١١٣٦ ـ ١١٣٩.

واقرأ إن شئت هذه الأبياتَ المنتخَبة، تلخِّصْ لك الحالة التي كانت له مرتقبة، ثم دخوله فيها، واغتباطه بها:

فَسَاءَلْتُ مَنْ نَلْقَى عَلَى كُلِّ مَنْزِلٍ — لَعَلِّيَ أَسْلُو بِالْمَكَانِ الَّذِي يُحْوَى
فَقِيلَ لَنَا: نَجْدٌ، بِهِ الْمَطْلَبُ الَّذِي — تُرِيدُونَ، أَرْضًا تَبْلُغُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى
فَسِرْنَا زَمَانًا، وَاطَّوَيْنَا فَرَاسِخًا — إِلَى أَنْ وَصَلْنَا مَسْكَنَ الدِّينِ وَالْمَأْوَى
وَتَارِيخُ هَذَا: (جَا غَرِيبٌ)[1]، وَإِنَّ ذَا — مِنَ الْمَهْجَرِ الْمَعْرُوفِ فِي الْعُرْفِ هِي تُنْوَى
فَلَمَّا أَنَخْنَا الْعِيسَ مَا مِنْ رِكَابِنَا: — قَصَدْنَا فِنَاءَ الدَّارِ بِالنَّفْسِ وَالْجَفْوَى
فَلَمَّا نَزَلْنَا الدَّارَ وَانْحَلَّ كَرْبُنَا — أَفَادَتْ يَدَاهُ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَهْوَى
فَأَوْلَى عَلَيْنَا رَبُّنَا بِوِصَالِهِ — فَكَانَ لَنَا أَحْلَى مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى
فَأَوْرَدَنَا مِنْ فَيْضِ أَفْضَالِهِ: الْهُدَى، — وَنَرْجُو لَنَا الْجَنَّاتِ مِنْ فَضْلِهِ مَأْوَى
نَظُنُّ رَجَاءً أَنْ يُصَيِّرَنَا بِهَا — وَنَدْعُو: إِلَهِي! الظَّنُّ وَالْقَصْدُ وَالرَّجْوَى
وَهَذَا ـ بِحَمْدِ اللَّه ـ مِنْ فَضْلِ رَبِّنَا — وَإِلَّا نَرَى الْإِسْلَامَ مِنْ قَبْلُ بِالدَّعْوَى
نُعَامِلُ رَبَّ الْعَرْشِ بِالشِّرْكِ ـ دَهْرَنَا ـ — وَنَشْكِي إِلَى الْمَخْلُوقِ مِنْ خَالِقِ الْبَلْوَى[2]
وَنَطْلُبُهُ فِيمَا لَنَا مِنْ حَوَائِجٍ — وَنَقْصِدُهُ فِي الْخَيْرِ وَالضُّرِّ وَالشَّكْوَى
فَنَسْجُدُ نَدْعُوهُ، وَنَنْذِرُ نَرْتَجِي — وَنَطْلُبُ مِنْهُ الْأَصْلَ وَالْفَصْلَ وَالْمَحْوَا
فَقُمْ صَاحِبِي لِلَّهِ، فِي اللَّهِ، وَاسْمَعَا — كَلَامَ الَّذِي قَلْبِي بِتِبْيَانِهِ يُدْوَى=
وَيُهْدَى، النَّبِي الْهَادِي إِلَى كُلِّ حِكْمَةٍ — وَغَيْرُهُمَا فِي الدِّينِ وَالْحَقِّ مَا يَسْوَى=
بِفَلْسٍ، سِوَى الْمَوْزُونِ إِنْ كَانَ وَاقِفًا — فَخُذْهُ إِذَا لَمْ يَخْلِطِ الْكَدَرُ الصَّفْوَا
وَأَعْبُدْ إِلَهًا أَنْشَأَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ — وَأَسْلُكْ طَرِيقَ الْحَقِّ وَالشَّرْعِ لَا تَغْوَا

(١) تحت الكلمة: ١٢٢٢. وهذا على طريقة حساب الجُمَّل. وقد حسَبتُه فوجدته: ١٢١٦، وذلك أن الجيم: ٣، والألف: ١، والغين: ١٠٠٠، والراء: ٢٠٠، والياء: ١٠، والباء: ٢. فمجموع ذلك: ١٢١٦.

(٢) فيه ملحظ عقدي ترى التنبيه عليه في موضعه.

وَإِيَّاكَ وَالْإِشْرَاكَ، وَاللَّهِ مَنْ مَشَى ... عَلَيْهِ لَيَصْلَى النَّارَ، مَا لَيْسَ هُو يَقْوَى
إِلَهِي! هَوِيتُ الدِّينَ، بِالدِّينِ قَانِعٌ ... وَرَاضٍ؛ وَلَوْ حَمَّلْتَنِي فِي الْهَوَى رَضْوَى[1]
فَثَبِّتْ ـ إِلَهِي! ـ فِي الْهُدَى قَلْبِيَ الشَّجِي ... فَإِنَّ عِنَانِي نَحْوَ غَيْرِكَ لَا يُلْوَى
سَكِرْتُ بِحُبِّ الدِّينِ وَالْحَقِّ وَالْهُدَى ... فَهَا أَنَا حَتَّى الْحَشْرِ لَا أَعْرِفُ الصَّحْوَا
وَغُفْرَانَكَ اللَّهُمَّ! يَا غَايَةَ الْمُنَى! ... عَلَى عَبْدِكَ الْمِسْكِينِ بِالْفَضْلِ، وَالْعَفْوَا
وَأَيْضًا لِمَنْ قَدْ بَيَّنَ الْحَقَّ ـ وَقْتَنَا ... بَعِيدٍ عَنِ الْفَحْشَا قَرِيبٍ مِنَ التَّقْوَى
يَبِيتُ وَيُضْحِي سَاهِيًا عَنْ سِوَى الْهُدَى ... وَعِزَّةِ رَبِّ الْعَرْشِ لَا يَعْرِفُ السَّهْوَا
وَأُنْصُرْ نَصِيرَ الدِّينِ مَنْ كَانَ ـ دَهْرَهُ ـ ... يُلَاحِظُ عِزَّ الدِّينِ، يُسْرِعُ بِالْخَطْوَى[2]

فهذا هو الطريق العتيق الجديد: عتيقٌ في الواقع؛ لأنه الطريق المستقيم المسلوك لجميع أهل الحق، جديدٌ عليه هو؛ لأنه لم يهتدِ إليه إلا بعد أمد بفضل من الإله الحق، فرآه بعيني قلبه، فأخذ بلُبِّه، واستقام عليه.

رَأَيْنَا لِبَاسَ الدِّينِ وَالْحَقِّ وَالتُّقَى ... فَقُلْنَا: بِكَمْ؟! قُولُوا! فَإِنَّا شَرَيْنَاهُ
شَرَيْنَا نَسِيجَ الدِّينِ مِنْ بَعْدِ مَا عَرَتْ ... مِنَ الْحَقِّ نَاسٌ، بَعْدَ هَذَا لَبِسْنَاهُ
نُوَيْرُ الْهُدَى مُحْيِي الْقُلُوبَ مُفَرِّحٌ ... وَمَا خِرْتُهُ لَوْلَا إِلَهِي وَلَوْلَاهُ
سَلَكْنَاهُ، نِعْمَ السَّيْرُ ذَا السَّيْرُ دَائِمًا ... نَسِيرُ بِحُبِّ الدِّينِ، هَذَا سَلَكْنَاهُ
لَكَ الْمُلْكُ وَالسُّلْطَانُ وَالْقَهْرُ ـ رَبَّنَا! ـ ... فَمَنْ شَاءَ أَبْقَاهُ وَمَنْ شَاءَ أَفْنَاهُ
وَإِنْ شَاءَ أَمْرًا قَالَ كُنْ فَهْوَ مُسْتَوٍ ... عَلَى مَا أَرَادَ اللَّهُ فِينَا حَمِدْنَاهُ
قَصَدْنَا طَرِيقَ الْحَقِّ بِالشَّرْعِ مَا أَتَى ... بِهِ سَيِّدٌ خَيْرُ الْبَرَايَا أَطَعْنَاهُ
فَهَذِي فِعَالُ الرَّبِّ ـ سُبْحَانَهُ ـ وَهُو ... كَرِيمٌ جَوَادٌ، وَجْهَهُ قَدْ عَنَيْنَاهُ
فَيَا رَبِّ! ثَبِّتْنَا؛ أَمِتْنَا فَأَحْيِنَا ... عَلَى دِينِكَ التَّوْحِيدِ مَا قَدْ عَرَفْنَاهُ

---

(١) فيه ملحظ عقدي تجد الإحالة عليه في موضعه.
(٢) الأبيات: ١١٠٢ ـ ١١٢٦.

وَإِغْفِرْ لَنَا مَا قَدْ جَرَى مِنْ ذُنُوبِنَا ... وَأَنْعِمْ عَلَيْنَا بِالَّذِي كُنْتَ تَرْضَاهُ[١]

حَمِدْتُكَ ـ يَا رَبِّي! ـ وَأَنْتَ الْمُمَجَّدُ ... وَمَا دُمْتُ حَيًّا كُنْتُ إِيَّاكَ أَعْبُدُ

لَأَحْيَيْتَنَا مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ، وَإِنَّهَا ... حَيَاةُ قُلُوبٍ كُلَّ يَوْمٍ تَجَدَّدُ

فَنَوَّرْتَهَا ـ اللَّهُمَّ! ـ بِالدِّينِ، حَبَّذَا ... كَرِيمٌ، فَمَنْ أَسْعَدْتَهُ كَانَ يَسْعَدُ

سَعِدْنَا لَعَمْرُ اللَّهِ بِالدِّينِ، بَعْدَمَا ... شَقِينَا زَمَانًا، مَا لَنَا فِي الْهُدَى يَدُ

هُدِينَا وَرَبِّ الْبَيْتِ بِالْوَصْلِ، يَا لَهُ ... وِصَالاً وَرَا الْهِجْرَانِ، لِلَّهِ نَسْجُدُ[٢]

وانطلق الناظمُ بعد هذه الهداية الإلٰهية، والمِنَّة السماوية، إلى الدعوة إلى التوحيد، وسلوك مسلك التجريد، ومحاربة التنديد، ورفض عبادة العبيد للعبيد، فتارةً يُثني على الله ﷻ بأنواع الثناء؛ ليبيِّن أنه وحدَه المستحقُّ للعبادة والدعاء، وتارةً يذمُّ الشرك وأهلَه، ويقبِّح طالِعَه وشكْلَه، وتارةً يحاجُّ المشركين المعاندين، بحجج ترعُد وتبرُق، وتميز بين الدِّينين وتفرق.

فليس في صريح المنقول، ولا صحيحِ المعقول: أن يُعبد غيرُ الله ﷻ مع أنه ـ سبحانه ـ الخالقُ وحده، الرزَّاق وحده، المدبرُ وحده.

أَيْنْسَى الْغَنِي يُرْجَى الْفَقِيرُ؟! أَمَنْ عَمِي ... يُرِيدُ مِنَ الْأَعْمَى الَّذِي هُوَ شَارِعُ؟!

أَلَيْسَ تَرَى رَبَّ السَّمَا خَالِقَ الْوَرَى ... مَلِيكًا، وَكُلُّ الْخَلْقِ لِلَّهِ خَاضِعُ؟!

لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى، لَهُ الْعِزُّ وَالْبَقَا، ... وَمَا دُونَه لِلَّهِ فِي الْكَوْنِ خَاشِعُ

هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ذُو الْعَرْشِ لَمْ يَزَلْ ... هُوَ الصَّمَدُ الْقَيُّومُ بِالْفَضْلِ وَاسِعُ

هُوَ الْقَادِرُ الْعَدْلُ الَّذِي لَيْسَ مِثْلُهُ ... سِوَاهُ عَبِيدٌ مَا بِهِمْ مَنْ يُدَافِعُ

لَهُ الْفَضْلُ وَالْإِكْرَامُ وَالْعَفْوُ دَائِمًا ... هُوَ الْأَحَدُ الْمَعْبُودُ، لِلْكَوْنِ صَانِعُ

---

(١) الأبيات: ١١٥٦ ـ ١١٦٥.

(٢) الأبيات: ٣٠٣ ـ ٣٠٧.

حَكِيمٌ، قَدِيرٌ، عَالِمٌ، حَيٌّ، مَالِكٌ سَمِيعٌ، بَصِيرٌ، لِلَّذِي كَانَ نَافِعُ
مُعِزٌّ، مُذِلٌّ، خَافِضٌ، وَهْوَ رَافِعٌ هُوَ الْعَالِمُ الْعَلَّامُ لِلشَّرْعِ شَارِعُ
فَقِيلَ: أَصَبْتَ الْحَقَّ فِي الْقَوْلِ، فَاسْتَقِمْ، وَنَدْعُو الَّذِي فِي حُكْمِهِ لَا يُنَازَعُ
وَنَطْلُبُهُ التَّوْفِيقَ فِيمَا ذَكَرْتَهُ لَمِنْهُ عَلَيْنَا الْخَيْرُ وَالْفَضْلُ هَامِعُ
يُوَفِّقُ مَنْ يَبْغِي بِعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ وَيَرْفَعُ مَنْ مِنْ أَجْلِهِ يَتَوَاضَعُ[1]
فَسُبْحَانَ مَنْ يُورِي عَطَايَاهُ آيَةً لِيُعْبَدَ، لَا مَنْ أَرْكَبَتْهُ الْفَوَاجِعُ
أَيُعْبَدُ غَيْرُ اللهِ فِي الضُّرِّ وَالْبَلَا؟! وَيُشْكَرُ مُحْتَاجٌ مِنَ الْجُوعِ خَافِعُ؟!
وَهَلْ يُعْبَدُ الْمَخْلُوقُ وَاللَّهُ خَالِقٌ؟! وَهَلْ يُشْكَرُ الْمَرْزُوقُ؟! يَا قَوْمِ!، سَامِعُوا
لَهَذَا كَمَالُ الظُّلْمِ فِي حَقِّ رَبِّنَا وَمَا ذَا مِنَ الْإِنْصَافِ، ذَا الْحُكْمُ ضَالِعُ
وَذَا قَدْ جَرَى فِينَا، وَمُكِّنَ أَصْلُهُ لِأَنَّا عَنِ الْوَحْيَيْنِ كُنَّا نُقَاطِعُ
وَوَصْلُ الْهُدَى وَالْهَدْيِ قَدْ قُطَّ حَبْلُهُ بِحَبْلِ الْهَوَى وَالرَّأْيِ، كُنَّا نُطَامِعُ[2]

وفي أثناء تسطيره للأبيات، ورَصْفه للكلمات؛ يتذكر بين مدة وأخرى علماءَ السوء والجهالة، والمكر والضلالة، الذين أضلوهم عن الدليل، ودلُّوهم على جهنمَ من أقرب سبيل، وأوهموهم أن ما هم عليه هو طريق الجنات، وإرضاءُ رب الأرض والسماوات؛ فيتغيظُ عليهم تغيظًا لن يخفى عليك، فلَكأنك تراه: وقد اشتدت زَفَراته، وعلت نَبَراته، واحمرت عيناه، وانتفخت وجنتاه؛ وهو يدعو عليهم دعاء الحَنِقِ المظلوم، ويتمنى لهم تعجيلَ الهلاك المحتوم، لتسلمَ الخليقة من شرورهم، وتصفوَ في الحق نفوسُهم، ولا ملامة عليه ولا عتاب، فقد كادوا لَيُردوه، وفي سَواء الجحيم يُحضروه.

فَيَا رَبِّ دَمِّرْ عَالِمَ السُّوءِ، إِنَّهُمْ يَصِيدُونَ جُلَّ النَّاسِ هُمْ بِالْحَبَائِلِ

(١) الأبيات: ٧٢٦ ـ ٧٣٦.
(٢) الأبيات: ٧٥٢ ـ ٧٥٧.

لَقَدْ تَرَكُوا الْوَحْيَيْنِ فِي الدِّينِ وَاغْتَنَوْا ... بِمَا جَا مِنَ الْآرَاءِ أَوْ مِنْ مُخَاتِلِ
فَضَلُّوا أَضَلُّ الْخَلْقَ يَا لَيْتَهُمْ فَنُوا ... بِسَهْمٍ سَهِيمٍ فِي الْكُلَى فِي الشَّوَاكِلِ
ذِئَابٌ كِلَابٌ هَمُّهُمْ فِي التَّنَابُحِ ... بِشِرْكٍ وَكُفْرٍ، بِئْسَ هُمْ فِي الْقَبَائِلِ
عَمُوا، وَادَّعَوْا فِي النَّاسِ فَضْلاً، وَإِنَّهُمْ ... هُمُ السُّفَهَا، كُلٌّ عَنِ الْحَقِّ مَائِلُ
لَهُمْ قَوْلُ سُوءٍ فِي الضَّلَالَةِ وَالشَّقَا ... وَأَخْبَثُ فِعْلٍ، إِنَّهُمْ مِنْ حَسَاكِلِ
يَقُولُونَ مَا لَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ فِي الْهُدَى ... مِنَ الدِّينِ؛ قَطُّوا مَا لَهُ مِنْ وَسَائِلِ
مَجَانِينُ دَارِ الشِّرْكِ يَا لَيْتَ زُيِّدُوا ... مِنَ الْمَسِّ زَوْ[دًا]ا، إِنَّهُمْ فِي الْأَرَاذِلِ
فَلَا بَارَكَ الْمَعْبُودُ فِيهِمْ، وَلَا بِهِمْ ... هُمُ الشَّرُّ فِي الدُّنْيَا، ضَرِيرُ الْغَوَافِلِ
لَقَدْ لَبَّسُوا الْأَجْسَادَ لُبْسًا، وَإِنَّهُمْ ... عُرَاةٌ مِنَ التَّوْحِيدِ، شِبهُ الْخَتَاعِلِ
فَهَذِي شُيُوخُ الْكُفْرِ وَلَّتْ، وَبَعْدَهُمْ ... لَصِدْنَا الْهُدَى وَالْحَقَّ صَيْدَ الْأَجَادِلِ[١]

فهذه حالُه قد وصفها هو لك في نظمه، وأما نفسُ هذا النظم؛ فقد وصفه لك في مقدمته، ثم وصفه لك في خاتمته.

وَبَعْدُ: فَذِي أَلْفِيَّةٌ قَدْ نَظَمْتُهَا ... مُبَيِّنَةٌ لِلدِّينِ لَا الْعُشَقَاءُ
وَقَدْ نُزِّهَتْ عَنْ ذِكْرِ عِشْقٍ وَأَهْلِهِ ... وَمَدْحِ الْمَوَالِي أَوْ مَنِ الْوُزَرَاءُ
جَلَاءٌ لِعَيْنَيْ كُلِّ مَنْ قَدَّرَ الْهُدَى ... فَإِنَّ اسْمَهَا لِلْعَيْنِ ـ صَاحِ! ـ: (جَلَاءُ)[٢]

لَقَدْ خُتِمَتْ أَلْفِيَّتِي فِي بَيَانِ مَا ... رَأَيْتُ زَمَانَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ مَاضِيَا
وَمَا جَاءَنِي مِنْ بَعْدِ هَذَا مُنَوِّرًا ... قُلُوبَ الْوُلَا، يَا نِعْمَ مَا كَانَ كَافِيَا
وَذَا نِعْمَةٌ مِنْ فَضْلِ رَبِّي عَلَى الَّذِي ... رَآهُ بِعَيْنَيْ قَلْبِهِ لَنْ يُبَالِيَا
ذَكَرْتُ الْأَلِفْ وَالْبَا وَتَاهَا وَثَائَهَا ... كَذَا كُلَّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ التَّهَاجِيَا
لَقَدْ عُدِّدَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ هَكَذَا ... مَنَاظِيمُهَا كَانَتْ بِهَا قَدْ تَسَاوَيَا

---

(١) الأبيات: ٩٧٩ ـ ٩٨٩.

(٢) الأبيات: ٣ ـ ٥.

وَمَا قُلْتُ فِيهَا ذِكْرَ مَجْنُونِ عَصْرِهِ ... وَلَا ذِكْرَ لَيْلَى وَالْمُلُوكَ الْعَوَالِيَا
سِوَى أَنَّنِي بَيَّنْتُ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ ... مِنَ الْفَرْقِ مِنْ دِينَي مُحِقٍّ وَطَاغِيَا
فَنَاظِرْ بِنُصْحٍ لَا تُنَاظِرْ بِغَيْرِهِ ... تَرَى كُلَّ بَيْتٍ عَنْ دَلِيلٍ لَنَاشِيَا=
نَشَا عَنْ مَعَانٍ مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ ... هُمَا نُورُ أَهْلِ الْحَقِّ حَازَ الْمَعَالِيَا[1]

واعلم ـ حفظك الله ـ أني قد ارتجلتُ في انتقاء الأبيات السابقات، فلم أنتزعْ لك من الكتاب لُبابَه؛ لئلا أُذهِبَ على قارئه رونقَ النظم وشبابَه، بل ستجدُ فيه ما يماثلُ ما انتقيتُه لك ويضاهيه، بَلْهَ ما يفوقُه ويرتقي عليه، وقد تخفَّفت هنا من إيراد التعليقات على الأبيات؛ لأنها مُثبتةٌ في محالِّها فارجع إليها إن شئت.



(١) الأبيات: ١٢٣٩ ـ ١٢٤٧.

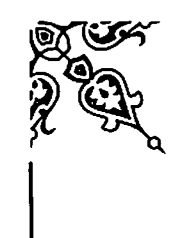
الفصلُ الأول

التعريفُ بالمؤلف والكتابِ المحقَّق

وتحته مبحثان:

- المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.
- المبحث الثاني: التعريف بالكتاب المحقق.







المبحث الأول

التعريفُ بالمؤلِّف

لا تُعْرَفُ للشيخ المؤلف حامد بن محمد ـ رحمهما الله ـ ترجمةٌ، وإنما يُمكِنُ جمعُ بعض المعلومات عنه من خلال كتابَيْه، أو كلام المحققين والطابعين لكتابيه، أو كلامِ من عَرَّفَ بهاذين الكتابين أو أشار إليهما، وقد حرَصت على اقتباس كل معلومة نَصَّ عليها أحدٌ ممن تقدم ذكرُهم، مما يصلح إيرادُه في هذا المقام، مع ما أضفتُه من ملاحظات واحتمالات، قد تُفهم من بعض كلامه، لتشكل بذلك خيوطًا يمكن أن يستعين أو يستأنسَ بها من يريدُ أن يبحثَ في ترجمته.

وهذه المعلوماتُ المذكورة: مصادرُها محصورةٌ جدًّا[(١)]؛ إلا أنها

(١) وهي كما يلي:
- فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ حامد بن محمد.
- جلاء العينين في بيان الدينين، للشيخ حامد بن محمد.
- ما قيده مصححو الطبعة الهندية القديمة وطابعوها، وهم من الغزاونة ـ رحمهم الله، على الكتابين السابقين، وقد طبعا معًا في غلاف واحد.
- ما قيده الشيخ بكر أبو زيد ﷺ في مقدمة تحقيقه وفي حواشيه على الطبعة الحديثة لفتح الله الحميد المجيد.
- معجم المطبوعات العربية، د. أحمد خان.
- معجم المطبوعات العربية، د. علي جواد، بإشراف الأستاذ حمد الجاسر.
- الرسالة الغزنوية، كتبها الأخوان: عبد الغفور وعبد الأول الغزنويان، بتحقيق عبد الله العسكر.
- قصاصة أرسلها إليَّ د. عبد العزيز بن أحمد العصفور ـ وفقه الله، نقلها بخطه حرفيًا عن فهرس من فهارس مكتبة (أبو الكلام) بالهند، حيث قيد كتاب فتح الله الحميد في الفهرس برقم (١١٠٦).

نافعةٌ مفيدة، فهي تشكل بمجموعها ـ إذا ما رُتبت ترتيبًا حَسَنًا، ونُسِّقت تنسيقًا جيدًا ـ: تصورًا إجماليًا لا بأس به عن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، على ما فيه من قصور.

فإليك ـ أيها القارئ الكريم ـ خلاصةَ عملي من التعريف بالمؤلف، والتعريف بكتابيه: «فتح الله الحميد المجيد»، و«جلاء العينين»، فيما يأتي من المطالب، مع ملاحظة أني قد حرَصت على التعريف بشرحه لكتاب التوحيد مع منظومته، مع أن الذي قمت بالعمل عليه هو المنظومة (جلاء العينين)؛ لما في التعريف بهما معًا من أثر كبير في كتابة هذه الخلاصة.

مطلبٌ: اسمُ المؤلف:

هو الشيخ العلامة حامد بن محمد بن حسن بن محسن.

جاء هذا الاسمُ الرباعي على غِلاف الطبعة الهندية القديمة لكتاب: «فتح الله الحميد»، وكذلك في آخر الكتاب الثاني: «جلاء العينين»، من الطبعة نفسها، والكتابان مطبوعان معًا بهذا الترتيب[(١)].

وورد في صفحة الغِلاف ـ أيضًا ـ: بيانُ أن الطبع كان: (بأمر هاشم بن عبد اللطيف بن حامد). فلعل حامدًا المذكور ـ هنا ـ هو المصنفُ نفسه، ويكون هاشم بن عبد اللطيف هو حفيدَ المصنِّف ـ رحم الله الجميع.

---

(١) جلاء العينين، ٥٢. وجاء في آخر الكتاب الأول، الذي هو فتح الله الحميد: بعض هذا الاسم، وهو: (حامد بن محمد)، ١٦١. وقد اعتمد كلُّ مَن سَمَّى الشيخَ على ما كُتب في هذه الطبعة. انظر: مقدمة تحقيق الشيخ بكر أبو زيد لطبعته لكتاب فتح الله الحميد، ٦. معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية، ١١٨ - ١١٩. معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية، ١/ ٤٦٧.

مطلبٌ: الثناءُ عليه:

جاء في غِلاف الطبعة الهندية وصف الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ بأنه: «الإمام العلامة، الحبر الفهَّامة، قامع المبتدعين، ناصر الكتاب والسُّنَّة، ومن قامت به على أعدائه الحجةُ، واستبانت بجُهده المحجةُ».

كما وصف ـ أيضًا ـ في آخر الكتاب الأول: (فتح الله الحميد)، من الطبعة نفسها بأنه: «الشيخ المجاهد»[١].

وفي آخر الكتاب الثاني: «جلاء العينين»، بأنه: «الحبر العلامة، ناصر الكتاب والسُّنَّة، قامع المبتدعين، المؤيَّد بالله»[٢].

وهذه الطبعة الهندية: قام على تصحيحها أبو الليث عبد القدوس الغزنوي، كما جاء في آخر الكتاب الثاني[٣]، وطُبِعَت بسعي الأخوَين: عبد الواحد وعبدِ الرحيم الغزنويَّين، وباهتمام الأخوين: عبد الغفور وعبد الأول الغزنويين، كما في الغِلاف؛ فيكون وصفُ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ بما تقدم من الأوصاف الجليلة؛ إما من هؤلاء أو بعضِهم، أو من النُّسختين النَّسيختين[٤] اللتين اعتمد عليهما المصحح أبو الليث رَحِمَهُ اللَّهُ[٥].

وقد وصفه الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ، محقق الطبعة الحديثة لكتاب: «فتح الله

---

(١) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الهندية، ١٦١. وهي مثبتة كذلك في طبعة الشيخ بكر أبو زيد لهذا الكتاب. انظر: فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، ٤٩٣.

(٢) جلاء العينين، الطبعة الهندية، ٥٢.

(٣) جلاء العينين، الطبعة الهندية، ٥٢.

(٤) كذا في الأصل، والنسيخ: البعيد، كما في القاموس، ولعله أراد: بعيدة عن الضبط، ونحوه. وسياق الكلام هناك يدل على أنه أراد: سقيمة، والتعبير بالنسيخة فيها دلالة على هذا المعنى، لكن ربما تكون مصحفة عن: نسخية؛ أي: منسوخة بخط اليد، ليست طباعية. والله أعلم.

(٥) انظر: جلاء العينين، الطبعة الهندية، ٥٢.

الحميد» بأنه: (الشيخ)[١]، (العلامة)[٢]، وذكر أنه: (من علماء الشارقة)[٣].

وجاء ـ أيضًا ـ وصفُه في فهرسٍ في مكتبة: (أبو الكلام) في الهند؛ بأنه: (مولانا حامد)، وأنه: (من علماء الهند)[٤].

ولكي تعرف مدى قوةِ المؤلفِ رحمه الله العلميةِ، في علم التوحيد وغيرِه؛ فاقرأ مؤلَّفيه المحفوظَينِ له، وسيتبين لك ذلك ـ بإذن الله عز وجل.

وقد أثنى الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله على كتاب: «فتح الله الحميد»، بما يُعد ثناء على المؤلف رحمه الله، حيث قال: «ولما قرأتُ هذا الشرح؛ وجدتُه نفيسًا، سهلَ العبارة، دقيقَ المعاني، محرَّر المدارك»[٥]، ووصف الكتاب أيضًا بأنه: (مبارك)، ووصفه بأنه: (الأثر النفيس)[٦].

إلا أنه قال في الحاشية معلقًا على كلمة: (سهل العبارة): «وفيه بعضُ ألفاظٍ وتراكيبَ قد يستنكرُها العربي الفصيح».

وقال ـ أيضًا ـ في إحدى حواشيه على الكتاب: «ويظهر أن المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ تُعوِزه الكتب، فينقل من تفسير الزمخشري والبيضاوي ما يعتقده حقًّا، دون ما وَقَعا فيه، والله المستعان»[٧]. وهذا النقل يدل على تدقيقه وتحرِّيه.

---

(١) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، ٦.

(٢) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، الغلاف.

(٣) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، الغلاف، والشاهد قوله: عُلَماء، أما كونُه من الشارقة؛ فسيأتي البحث فيه ـ بإذن الله.

(٤) قصاصة بخط د. عبد العزيز بن أحمد العصفور، أخبرني أنه نقلها حرفيًا من فهرس من فهارس المكتبة المذكورة، ورقمها فيه: (١١٠٦). والشاهد ـ هنا ـ وصفُه بأنه عالم، أما كونه من الهند؛ فسيأتي البحث فيه ـ بإذن الله.

(٥) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، ٧.

(٦) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، ٤٩٣.

(٧) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، ١٥.

وجاء في غِلاف الطبعة الهندية: «الحمدُ لله الذي أعاننا بطبع[١] هذا الكتاب الجامع المفيد، المحيطِ على[٢] ما أنزل اللهُ على العبيد، المسمَّى بفتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد»[٣]. وهذا ثناءٌ منهم على هذا الشرح، وعلى مؤلفِه الذي أحسنَ فيه، كما أنه ثناءٌ على أصله؛ وهو (كتاب التوحيد)، للإمام المجدِّد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ.

مطلبٌ: مَولِدُهُ:

أما مولده فلم أقف على ما يدل على وقته على التحديد، إلا أن رحلته النجدية التي كانت سبب هدايته كانت في سنة ١٢١٦هـ، وكانت هذه الرحلة مع والده وبمعاونة منه، وسببها أن والده رأى منه تغيرًا وتحيرًا فآواه وسأله عن الذي أصابه، فأخبره بما يجد في نفسه من اشتياق إلى بيت الله، ورغبة في الاهتداء؛ فاتفقا على الرحلة؛ مما يشعر بأنه لم يكن كبيرًا، وكونه كان يبحث عن الهدى ثم وجده في نجد حين لقي أبناء وطلاب الإمام المجدد رَحِمَهُ اللهُ ثم خروجه منها معه الكتب السلفية؛ يشعر بأنه كان قد حاز علمًا؛ فلم يكن صغيرًا جدًا[٤].

فعلى ما تقدم من الإشارات؛ يغلب على الظن أن يكون سنه في ذلك التاريخ: سن الشباب، والله ـ تعالى ـ أعلم.

مطلب: مَوْطِنُهُ:

أما موطنه فلا يعرف على التحديد، ولم أقف على كلام موثق محقق يُقْطَعُ معه بشيء، وإنما حُكِيَت في ذلك أقوال كلها محتملة؛

---

(١) كذا. (٢) كذا.

(٣) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الهندية، الغلاف.

(٤) انظر الأبيات: ٢٧٣، ٥٧٩ ـ ٥٨٤، ١٠٩٥ ـ ١١٠٨.

فقيل: إنه من الشارقة، وقيل: إنه من اليمن، وقيل: إنه من الهند.

وعلى كل قول من الثلاثة: يُحتمل أن يكون هاجر من أحدِها إلى الآخَر، أو يكون أقام في أحد تلك البلاد مدة ثم رحل عنها.

وكل هذه الأقوالِ الثلاثةِ احتمالات لا دليل عليها، وإنما هي أقوالٌ مرسلة، واجتهادات من قائليها، فيحتمل أن يكون المصنفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من غير هذه البلاد ـ أيضًا. لكني لن أشعِّب القولَ في ذكر الاحتمالات، وإنما سأذكر من قال بكل قول من الأقوال الثلاثة، ثم أُورِد ما يمكنُ أن يتأيَّد به كلُّ قول منها، مع التنبيه إلى أنها متفاوتة في القوة والضعف:

أما الاحتمال الأول: وهو أنه من الشارقة؛ فهو قول الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد قال في مقدمة تحقيقه لكتاب «فتح الله الحميد» عن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والمؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ لا نعرفُ عنه شيئًا أكثرَ مما ذكر، وبعد البحث علمتُ أنه من الشارقة، في الإمارات العربية المتحدة»[١]. ولم يذكر شيئًا يمكن أن يُسْتَنَدَ عليه.

وأما الاحتمال الثاني: وهو أنه من اليمن؛ فقد جاء في حاشيةٍ في معجم المطبوعات العربية، للدكتور علي جواد: «يظهر أن حامدًا هذا عالمٌ هندي، وقد يكونُ أصلُه يمنيًّا»[٢]. وهو من كلام المشرف على المعجم الأستاذِ حمدِ الجاسر.

وأما الاحتمال الثالث: وهو أنه من الهند؛ فقد تقدم ـ قريبًا ـ كلامُ الأستاذ حمد الجاسر، كما جاء ـ أيضًا ـ في فهرس مكتبةِ (أبو الكلام) في الهند أنه: (من علماء الهند)[٣].

---

(١) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، ٦.

(٢) معجم المطبوعات العربية، د. علي جواد، ١/ ٤٦٧.

(٣) قصاصة بخط د. عبد العزيز بن أحمد العصفور، أخبرني أنه نقلها حرفيًّا من فهرس من فهارس المكتبة المذكورة، ورقمها فيه: (١١٠٦).

وأما المؤيِّدات، فمنها:

١ ـ اسم المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ يُشعر بأنه من اليمن؛ فإنك تجدُ إلى اليوم في الحضارم مَنِ اسمُه: حامد بن حسن بن محسن.

ولعل هذا الأمر هو الذي جعل الأستاذَ حمدًا الجاسر يقولُ: إنه قد يكون أصلُه من اليمن.

ويُضاف إلى ذلك أن الحضارم هم المعروفون قديمًا بالرحلة إلى الهند، بل كانت لهم عند ملوك الهند المسلمين مكانةٌ، فقد كانوا يعيِّنونهم في المناصب الدينية، كالقضاء ونحوه.

٢ ـ واسم الآمر بالطبع: هاشم بن عبد اللطيف بن حامد؛ يُشعر بذلك ـ أيضًا، وهذا على احتمالِ أن يكونَ هاشمٌ المذكورُ حفيدًا للمؤلف.

٣ ـ ما نبَّه عليه الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ من اعتماد المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «فتح الله الحميد»، على النقل من تفسيرَيِ: الزمخشري، والبيضاوي[1]: يُشعر بأنه من علماء الهند؛ إذ هذان الكتابان هما السائدان في حِلَق العلم، في تلك البلاد، يَدرُسونهما على الأشياخ كما تُدرس المتون العلمية في المساجد والمعاهد.

٤ ـ ما نبَّه عليه الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ من أن عبارةَ المصنفِ رَحِمَهُ اللَّهُ سَهْلة، إلا أن فيه بعضَ ألفاظ وتراكيبَ قد يستنكرُها العربي الفصيح[2]، فهذا مُشعر بأنه هنديُّ الأصل، أو مِن نَسْل مَن هاجر إلى الهند، ويمكن أن يكون من المهاجرين إليها لكن في صغره؛ لأن المهاجر العربي إذا

---

(١) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، ١٥. ونقله عنهما إنما هو فيما لا يخالف ما عليه أهل السُّنَّة، كما تقدم.

(٢) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، ٧.

كانت هجرته في كبر سن فإنه لا يتأثر هذا التأثر الذي يظهر في كلام المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥ ـ كثرة ما في هذا النظم من ملاحظات من جنس ما نبه عليه الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الملاحظات التي في كتابه الآخر: مشعر ـ أيضًا ـ بما تقدم في الملاحظة السابقة، وسيأتي ذكر شيء من الظواهر اللغوية المنتقدة التي في هذا النظم: في هذه المقدمة ـ بإذن الله.

٦ ـ ما في كلام المصنفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من قوة لغويةٌ وسلاسة ألفاظ تباين ـ في الجملة ـ طرائق الأعاجم في النظم ـ على ما فيه من ملاحظات ونوع عدم تمرس ـ يُشعر بأنه عربي أو أنَّ أصله عربي.

٧ ـ استعمالُ المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكلمة (ملاليكم) في التعبير عن علماء الضلالة؛ مشعرٌ بأنه من الهند، كما في قصيدة المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ المُورَدة بعد فتح الله الحميد المجيد[١]، حيث قال:

(وأما ملاليكم ذوو الجهلِ والرُّشا وكُتْبِ تعاويذٍ وسحرٍ ليلقما)[٢]

فهذه الكلمة من استعمال الخراسانيين الأعاجم، لكن هذا الاستعمال لا يمنعُ كونَه من الشارقة؛ لأن هذا المصطلح معروف ومشهور عند كثير من أهلها، وذلك بسبب هجرة بعض أهل إماراتِ ساحلِ عُمانَ إلى فارسَ، وهجرةِ بعض أهلِ فارسَ إليها، وكذلك إلى الهند ومنها، فالعالمُ يلقب عندهم بـ (مُلَّا).

٨ ـ وَصَفَ الناظمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الدعوة النجدية بأنها شمس خرجت من الشرق، فقال:

---

(١) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، ٤٩٣. وهي أبيات أوردت في آخر صفحة من الكتاب الأول (فتح الله الحميد)، ليست من أبيات منظومة (جلاء العينين).

(٢) كذا.

إِلَـــى أَنْ جَـــاءَنَـــا الْـــحَـــقْ كَـمِـصْـبَـاحَ اوْ كَـمَـا الْـبَـرْقْ
بَـــلِ الـــشَّـمْـسُ مِـــنْ الـــشَّـرْقْ أَتَـــتْـــنَـــا لِاشْـــتِـــرَاقِ[1]

فهل يمكنُ أن يؤخذ من ذلك أن نجدًا هي في الشرق بالنسبة لبلد المصنف رَحِمَهُ اللهُ؟

الظاهر أنه لا يمكن؛ لأننا إذا حصرنا الخيارات في البلدان الثلاثة المتقدمة؛ فَإن نَجْدًا ستكون في غرب الشارقة، وغرب الهند، وشمال اليمن، لا في شرق أي واحدة من هذه البلدان الثلاثة.

ويحتمل ـ أيضًا ـ أن يكون في الشرق بالنسبة إلى مكةَ، إن قلنا إنه بدأ رحلته بها، ثم سأل فيها عن طريق الهداية، فدُلَّ على نجد، وهو الذي أميل إليه من احتمالي زيارته لمكة قبل نجد أو العكس، كما تشعر بذلك الأبيات التي وصف بها رحلته[2].

وهذا كله إذا قلنا إن المصنف رَحِمَهُ اللهُ عبر بالشرق قاصدًا بذلك بيان جهة المكان الذي أخذ منه الهدى بالنسبة إلى المكان الذي كان هو فيه.

٩ ـ ما ذكره الناظم رَحِمَهُ اللهُ عن نفسه؛ من أنه كان على الشرك، وما ذكره عن بلده من استحكام الشرك فيه، ومكرِ علماء الضلالة بهم: كان وضعًا عامًّا في جزيرة العرب وبلادِ الهند وغيرها من البلدان، فلا أظن أننا سنستفيد من ذلك كثيرًا، لأن الشرك بعد ظهور دعوة التوحيد وانتشارها، بدأ يضمحلُّ تدريجيًّا، وتأخَّر ذلك في بلاد الهند وبعضِ مناطقِ اليمن أكثرَ من غيرها.

وما تقدم إنما هي مؤيدات ذكرتُها تبقى مجردَ انطباعات، وليس عندنا شيءٌ يمكن الركونُ إليه يقينًا، فنسألُ الله عَزَّ وَجَلَّ أن يفتح علينا فتحًا.

---

(١) البيت: ٨٩٠.

(٢) انظر البيت: ١٠٩٥، وما بعده.

مطلبٌ: مؤلفاته:

لا يُعرف للمؤلف إلا هذان الكتابان:

١ ـ «فتح الله الحميد المجيد شرح كتاب التوحيد»، وهو كتاب عظيم، تقدم ـ قريبًا ـ إيرادُ ثناء الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ عليه، بأنه مبارك، وأنه نفيس، وأنه سهل العبارة، دقيق المعاني، محرر المدارك.

٢ ـ «جلاء العينين في بيان الدينين»؛ أي: دينَيِ التوحيد والشرك، وهو كتابنا هذا، وهي منظومة تقع في ١٢٥١ بيتًا، ستجد في هذه المقدمة التعريفَ بها على التفصيل ـ بإذن الله.

جاء في آخر «جلاء العينين»: «قد تمت الألفية التي ألفها... حامد بن محمد... ومن تصانيفه: فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد»[1].

وقال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولم أر له مؤلَّفًا سوى هذا الكتاب، وكتاب آخر طبع في آخره باسم: جلاء العينين في بيان الدينين»[2].

والذي يقرأ هذين الكتابين: يجزمُ بأنهما لمؤلف واحد.

تنبيه:

وردت (٨) أبيات في آخر كتاب «فتح الله الحميد المجيد»، بعد كلمة (تمت)؛ أي: تم شرح الكتاب، قال عنها المصحح رَحِمَهُ اللَّهُ[3]: «هذه منظومة الشيخ المجاهد حامد بن محمد، غفر لهما الله الصمد». فهذه

---

(١) جلاء العينين، الطبعة الهندية، ٥٢.
(٢) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، ٦.
(٣) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الهندية، ١٦١، الطبعة الحديثة، ٤٩٣.

أشبه ما تكون بقصيدة مفردة ألحقها القائمون على طباعة الكتاب، وليس المؤلف، بخلاف القصائد والمقطوعات التي ألفها، وضَمَّنَهَا شرحَه المذكور، فإنها يمكنُ اعتبارُها من الشرح لا مفردة[1]، مع ملاحظة كونه قد يكون استشهد بها في شرحه من قصائد نظمها قبل ذلك ابتداء لا لأجل تضمينها الشرح.

طبعات الكتابين:

إن الكلام عن الطبعة القديمة لكتابنا هذا «جلاء العينين» يستدعي الحديث عن الكتاب الآخر للمؤلف؛ لأن كلاً من الكتابين طبع مع الآخر في طبعة واحدة بالهند، فما سأذكره من الأقوال والاحتمالات سينسحب ضرورة على الكتاب الآخر، مع اختلاف في بعض التفاصيل، فأقول ـ مستعينًا بالله ـ:

تشتمل الطبعة الهندية التي اعتمدتُ عليها على كتابين:

أولهما: «فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد»، وقد طُبع هذه الطبعةَ الهندية القديمة، وطبع طبعة أخرى حديثة.

وثانيهما: «جلاء العينين في بيان الدينين»، وقد طبع هذه الطبعةَ الهندية القديمة فقط.

وإليك تفصيلَ ذلك:

---

(١) **الأول**: (٥) أبيات؛ نص على أنها له. **الثاني**: (١٣) بيتًا؛ يظهر أنها له. **الثالث**: (١٦) بيتًا؛ نص على أنها له. **الرابع**: (٦) أبيات؛ يظهر أنها له. **الخامس**: (٥) أبيات؛ يظهر أنها له. **السادس**: (٥) أبيات؛ يظهر أنها له. **والسابع** الموضع المشار إليه أنه بعد تمام الكتاب، والإحالة عليها من طبعة الشيخ بكر أبو زيد ﷺ على الترتيب المذكور: ١٠٥، ٢٥٦، ٣٠٩ ـ ٣١٠، ٣٨٢، ٤٣٧، ٤٦٦، ٤٩٢.

أما الكتاب الأول:

فقد ذكر الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، أن هذا الشرح يمتاز بأنه أول شرح طبع كاملاً لكتاب التوحيد، وقد طبع قبله فتح المجيد[(١)]، سنة ١٣١١هـ، لكن كانت طبعةً ناقصة، وطبع هذا الكتاب كاملاً في التاريخ الآتي بحثه، فكان أولَ شرح لكتاب التوحيد يطبع كاملاً[(٢)].

لكن متى طبع هذا الشرح في طبعته الهندية القديمة؟ في ذلك أقوال:

١ ـ أنه طبع سنة ١٣١٤هـ أو قبلها، وهذا هو الذي يفهم من الرسالة الغزنوية؛ فقد جاء في الخطاب الذي كتبه الأخوان: عبد الواحد وعبد الرحيم الغزنويان[(٣)] ـ رحمهما الله، والمؤرخ في: ٩ من ذي الحجة، ١٣١٤هـ، والمرسل إلى نجد، جاء فيه قولهم: «ومن الكتب التي مَنَّ الله علينا بطبعها: . . . كتاب فتح الحميد شرح كتاب التوحيد[(٤)]»[(٥)]. ولم يذكرا كتاب «جلاء العينين»؛ فلعله لأنه كان ملحقًا به.

٢ ـ أنه طبع سنة ١٣١٥هـ، وهذا هو الذي ذكره د. أحمد خان، في معجم المطبوعات الهندية[(٦)]. وذكر التاريخ نفسه لكتاب «جلاء العينين»، وبين أنه طبع بآخِر «فتح الله الحميد»[(٧)].

---

(١) للشيخ عبد الرحمٰن بن حسن رحمه الله.
(٢) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، ٦.
(٣) وقد ذكر اسمهما على غلاف الطبعة الهندية، أن هذا الكتاب طُبع بسعي منهما.
(٤) والمراد هذا الكتاب: (فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد)، للشيخ حامد رحمه الله، لا غيره.
(٥) الرسالة الغزنوية، ٤١، ٤٥ ـ ٤٧.
(٦) ١١٩.
(٧) ١١٨.

٣ ـ أنه طبع سنة ١٣١٧هـ، وهذا هو الذي ذكره الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله في مقدمة تحقيقه للكتاب، وأشار إلى أنه طُبع معه كتابٌ آخر هو الجلاء[١].

وقد ذكر محقق الرسالة الغزنوية عبد الله العسكر ـ وفقه الله ـ الإشكال المتقدم، وقال: «يبدو أن الطبعة التي طَبع عنها أبو زيد طبعتَه المذكورة: هي طبعة ثانية أو ثالثة للكتاب؛ نظرًا لأنه قد ذُكِرَ في الرسالة الغزنوية مطبوعًا، وتاريخ الرسالة في عام ١٣١٤هـ، وأشير في معجم المطبوعات الهندية بأنه مطبوع عام ١٣١٥هـ، وقد أشار أبو زيد في مقدمته بأنه مطبوع سنة ١٣١٧هـ، في أَمْرِتْسَر بالهند، وهذا محتمل، ما لم يكن هناك خطأ في قراءة تاريخ الطباعة المذكور»[٢].

وقد يَتأيد كونُ الطبعة المذكورة في الرسالة الغزنوية طبعةً أخرى سابقة على الطبعة التي اعتمد عليها الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله بعدم الإشارة في الرسالة الغزنوية إلى طباعة كتاب جلاء العينين معه، وإن كان يُحتمل أن يكون عدمُ الذكر اختصارًا؛ لكون كتاب الجلاء ملحقًا به في الطبعة لا مستقلاً عنه.

وقد يقال: إنه لا فرق بين التاريخ الأول (١٣١٤هـ)، والثاني (١٣١٥هـ)؛ فقد يكون الغزنويان ذكرا أن هذا الكتاب هو من ضمن المطبوعات توسعًا؛ لكونهما دفعاه إلى المطبعة، بالإضافة إلى أن الرسالة الغزنوية أُرِّخَت بآخر شهر من ١٣١٤هـ.

لكن يبقى النظر في التاريخ الذي ذكره الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله،

(١) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، ٦.

(٢) ٤٧.

ود. أحمد خان ـ وفقه الله؛ فإني لا أدري من أين استفاداه؟! فالطبعة الهندية التي عندي: لا يوجد عليها أي تاريخ للطبع!.

يقول الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: «وأما مؤلِّفه هذا؛ فكنت تحصلت على نسخته المذكورة عام ١٣٨٥، هدية من المدرس بالمسجد الحرام الشيخ علي بن محمد بن عبد العزيز الهندي الحائلي ثم المكي ـ أثابه الله. وكان في أوله نقص، فوجدت نسخة منه في المكتبة السعودية بالرياض... فكمل بها النقص في الأولى ـ والحمد لله»[١].

فهل هما صورتان لنسخة واحدة إحداهما ناقصة؟ أو تختلفان؟

والنسخة التي عندي أخذت صورتها من مكتبة الملك فهد الوطنية، وهي التي آلت إليها كثير من المكتبات في المملكة العربية السعودية.

واعلم أن الكلام المتقدم خاص بالطبعة الهندية القديمة، وقد طبع هذا الكتاب طبعة أخرى حديثة، بتحقيق الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله، طبعتها دار المؤيد[٢]. وقد انتهى من تحقيقه بتاريخ: ٢٥/ ١/ ١٤١٧هـ[٣]، وطبع في السنة نفسها[٤].

وأما الكتاب الثاني:

فما ذُكر من الأقوال والاحتمالات السابقة جميعها شاملٌ له، ولا أعلم أنه طبع طبعة حديثة، سوى هذه التي عملت عليها، وسيأتي مزيد كلامٍ عن الكتاب ـ بإذن الله عز وجل.

(١) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، ٦ ـ ٧.
(٢) وسيُعاد إخراجُ الكتاب ضمن مجموع مؤلفات وتحقيقات الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله.
(٣) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، ٤٩٢.
(٤) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، ٣.

مطلب: أحداث حياته إجمالاً:

تقدم في المقدمة ما يتعلق بموضوعات هذه المنظومة بشيء من البسط، ويمكن أن يؤخذ من المنظومة، بل من المقدمة المستقاة منها: أحداثُ حياة الناظم إجمالاً، وذلك كما يلي:

١ ـ كان على الشرك، يعبد أنواعًا مختلفة من المعبودات، بأنواع متعددة من التعبدات، في بلد استحكم فيه الشركُ، وساد فيه علماءُ أضلوهم عن سواء السبيل.

٢ ـ بدأ يتلمس الهدى ويتحسسه.

٣ ـ اشتاق إلى مكة.

٤ ـ أخبر والده فسافرا معًا إليها.

٥ ـ مَرَّا بنجد، إما قبل وصولهم إلى مكة، أو بعد خروجهم منها ـ وهو الذي أميل إليه كما تقدم، بعد تَحَرٍّ وسؤال عن الهدى، ودلالةٍ من بعض الناس عليه، وكان تاريخُ هذه الرحلة: (جا غريب)، كما جاء في البيت: ١١٠٥. وقيد عليها المصحح: ١٢٢٢. وقد حَسَبْتُها فوجدتها: ١٢١٦[1].

٦ ـ كان في هذا المرور هدايةٌ للناظم، حيث التقى بأئمة الدعوة، واهتدى على أيديهم.

٧ ـ خرج من عندهم ممجدًا لهم، مثنيًا على طريقتهم وخصالهم وأخلاقهم، حاملاً معه شيئًا من كتبهم.

٨ ـ صار داعية من دعاة التوحيد والخير.

وهذا الكلام المذكور ملخصٌ من خلال منظومته؛ ومذكور كذلك

(١) انظر بحث ذلك في موضعه من النظم.

بنحوه في مقدمة شرحه لكتاب التوحيد، حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا ولم تزل الحالُ على ما وصفنا من الأمور العظام، إلى أن أراد الله إزالة البدع والضلالات، ونفيَ الشبهات والجهالات، على يد من أقامه هذا المقام ـ نعني به: خلف السلف الكرام، المتبع لهدي سيد الأنام، شيخ الإسلام ـ وذلك تصديق قول الرسول ﷺ: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينَها**»، رواه أبو داود والحاكم والبيهقي في المعرفة، وإسناده صحيح.

فخصه الله في هذا الزمان بهذا الفضل العظيم ـ متابعةِ الكتاب والسُّنَّة، وإزالةِ كل ضلالة وبدعة، أحسن الله له بجزيل الثواب ـ فإنه قد دعا إلى الله ليلاً ونهارًا، سرًّا وجهارًا، وكَبُر على المخالفين أمرُه، فلم ينتهِ عن ذلك، حتى قيَّض الله له أنصارًا وأعوانًا، وصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ التصانيفَ في بيان التوحيد الذي أُرسلت الرسل وأُنزلت الكتب لأجله، وبيانِ دين سيد المرسلين الذي بُعث به ﷺ، مستدلًّا في ذلك بالآيات القرآنية والسنن النبوية، وما ذُكر في تفسيرهما من أقوال الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ والتابعين وأئمة الدين ـ رحمهم الله تعالى.

هذا ولَمَّا مَنَّ الله عليَّ بالهدى بعد الضلال؛ أردت أن أسلك مع السالكين في مسلك التوحيد، وأمشي مع السابقين في ميدان الإخلاص والتجريد، وأحدِّثَ بما أنعم الله علي بنور الهدى والإيمان، بعد ليالي الشرك والكفران، وأبيِّنَ ما وفقني له من معاني التوحيد وشُعَب الشرك بما يمكنني من التبيان، ولو لم أكن من سُبَّاق هذا الميدان، ولكن أرجو من الرحمن أن أمشي على أثر العارفين، بحول الله الكريم المنان، فاستخرت الله في شرح كتاب التوحيد، الذي صنفه شيخ

الإسلام، قامع البدع المشيعة[١]، والأمور الشركية الشنيعة، محيي السنن المحمدية، والأحكام الشرعية، معتصمًا بالكتاب والسُّنَّة، تاركًا للأهواء والآراء والبدع المظلمة المدلهمة، قاصدًا به إظهار دين سيد المرسلين، وبيان ما أمر الله ورسوله بالحجج والبراهين، ولو خالفه المبطلون، ممعنًا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة: ١٥٩]»[٢].

علق الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله على قوله: (شيخ الإسلام)، بقوله: «يعني: الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي، المتوفى سنة ١٢٠٦ ـ رحمه الله تعالى»[٣].

مطلب: وفاته:

لا نعرف على التحديد تاريخ وفاته رحمه الله، لكن مما نعلمه يقينًا أنه من علماء القرن الثالثَ عشرَ الهجري؛ كما يتضح ذلك مما تقدم، لكن يبعد عندي أن تكون وفاته بُعيد رحلته النجدية؛ لأمور من أهمها في نظري:

١ ـ أن المؤلف رحمه الله قد حصّل علمًا غزيرًا، لا يُتَحَصَّلُ عادة في وقت يسير، كما يظهر من كتابيه.

٢ ـ ما تقدم ذكره في مطلب (مولده) من كون الناظم رحمه الله قد حصل له من التغير ما جعل والده يؤويه إليه ويسأله عن الذي أصابه،

(١) كذا.
(٢) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، ١٦ ـ ١٧.
(٣) فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، ١٦.

وأن الابن طلب من والده المعاونة على الرحلة إلى مكة؛ فهذا مشعر بتأخر وفاته ـ أيضًا، وليس بصريح[1].

فالذي يظهر لي أن وفاته كانت بعد رحلته النجدية بفترة طويلة، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) الأبيات: ١٠٩٥ ـ ١٠٩٦.





المبحث الثاني

التعريف بالكتاب المحقَّق

تقدم التعريف بهذا الكتاب، ببيان تصوير شامل لموضوعاته، مع انتقاء أبيات منه، في التمهيد، ونتناولُ هذا الكتابَ مرة أخرى بطريقة مغايرة، وذلك من خلال المطالب التالية:

مطلبٌ: اسمُ الكتاب:

اسم الكتاب هو: «جَلاءُ العَيْنين في بيان الدِّينين»، هكذا جاء مثبتًا في الطبعة الهندية في أول صفحة من الكتاب، يلي كتاب «فتح الله الحميد»، وكل من أثبت اسم الكتاب من الباحثين؛ إنما اعتَمَد على ما جاء فيها[١].

وقد ذكر الناظم الطرف الأول من اسم المنظومة في قوله في المقدمة:

جَلَاءً لِعَيْنَيْ كُلِّ مَنْ قَدَّرَ الهُدَى فَإِنَّ اسْمَهَا لِلْعَيْنِ ـ صَاحِ! ـ: (جَلَاءُ)[٢]

وأشار إلى بقية الاسم في المقدمة والخاتمة:

فقال في المقدمة:

وَبَعْدُ: فَذِي أَلْفِيَّةٌ قَدْ نَظَمْتُهَا مُبَيِّنَةٌ لِلدِّينِ لَا الْعُشَقَاءُ[٣]

---

(١) انظر: جلاء العينين في بيان الدينين، ١. فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، الطبعة الحديثة، ٦. معجم المطبوعات العربية، د. أحمد خان، ١١٨.

(٢) البيت: ٥.

(٣) البيت: ٣.

وقال في الخاتمة:

سِوَى أَنَّنِي بَيَّنْتُ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ مِنَ الْفَرْقِ مِنْ دِينَي مُحِقٍّ وَطَاغِيَا[١]

مطلبٌ: شرحُ الاسم:

الجلاء، مثل: التجلية، التي هي: الكشف والتوضيح؛ يقال: جَلَا الشيءَ يجلوه جلاءً، وجلَّاه يُجَلِّيه تجلية؛ إذا كشفه وأظهره. والدينان، هما: التوحيد، والشرك. كما يُعْلَمُ ذلك من واقع الكتاب؛ فتكون هذه المنظومة: في التفريق بين التوحيد والشرك، ببيان كل منهما على حقيقته، وذكر فضائل التوحيد وأهله، وذم الشرك وأهله.

مطلبٌ: عددُ الأبيات:

تقع هذه المنظومة في: (١٢٥١) بيتًا. وقد وصفها ناظمُها في مقدمة المنظومة[٢]، وفي خاتمتها[٣]، بأنها: «ألفية»[٤]، وهذا على سبيل التوسُّع؛ كما يقال في غيرها من المنظومات؛ كمنظومة «حرز الأماني» في القراءات؛ إذ تسمى ـ أيضًا ـ ألفية الشاطبية، وهي في ١١٧٣ بيتًا، وألفية العراقي في السيرة النبوية، وهي ١٠٣٠ بيتًا، وألفية العمريطي في الفقه، وهي ١٢٢٠ بيتًا.

مطلبٌ: طريقةُ ترتيبِه:

رتَّب المصنفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه المنظومةَ ترتيبًا جميلاً، حيث قسمها إلى

---

(١) البيت: ١٢٤٥.
(٢) البيت: ٣.
(٣) البيت: ١٢٣٩.
(٤) وبناء عليه قال المصحح: (قد تمت الألفية). جلاء العينين، ٥٢. وقال الشيخ بكر أبو زيد: (وعدد أبيات هذه المنظومة نحو ألف بيت). فتح الله الحميد المجيد، الطبعة الحديثة، ٦.

مقاطعَ، كلٌّ مقطع منها له قافية واحدة، ويحتوي على نحو (٤٠) بيتًا، تزيد أو تنقص، وكل مقطع من هذه المقاطع يخالفُ المقطعَ الذي بعده في قافيته، بل هو الحرف الذي يليه في حروف الهجاء، فالمقدمة كانت (٥) أبيات قافيتها حرف الألف، ثم المقطع الأول بعدها (٥٧) بيتًا قافيته حرف الألف ـ أيضًا، ثم المقطع الثاني (٣٢) بيتًا قافيته حرف الباء، ثم الثالث (٤٣) بيتًا قافيته حرف التاء، وهكذا على ترتيب حروف الهجاء، على الترتيب المعهود، إلى أن وصل إلى حرف النون، فجعل بعده حرف الواو، وبعدها حرف الهاء[1]، وبعدها حرف اللام ألف[2]، وبعده المقطع الأخير (٤٤) بيتًا قافيته حرف الياء، ونظم في ضمنه الخاتمة على نفس القافية.

فصار مجموعُ المقاطع ـ من غير اعتبار المقدمة والخاتمة: (٢٩) مقطعًا، بعدد حروف الهجاء[3] (٢٨) حرفًا، بالإضافة إلى حرف: اللام ألف. الذي جعله قبل الياء.

وقد أشار الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى هذا التقسيم والترتيب في خاتمة منظومته، فقال:

ذَكَرْتُ الْأَلِفْ وَالْبَا وَتَاهَا وَثَائِهَا ... كَذَا كُلَّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ التَّهَاجِيَا

لَقَدْ عُدِّدَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ هَكَذَا ... مَنَاظِيمُهَا كَانَتْ بِهَا قَدْ تَسَاوِيَا[4]

---

(١) وانظر في عدم صلاحية جعل الهاء التي استعملها المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ لتكون قافية: التعليق عليها في موضعها.

(٢) كذا، وسيأتي ما في هذا الاستعمال من الناحية اللغوية في موضعه من المنظومة ـ بإذن الله.

(٣) على أحد الأقوال في عدد حروف الهجاء.

(٤) البيتان: ١٢٤٢، ١٢٤٣.

مطلبٌ: بُحورُه العَرُوضية:

استعمل الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة بحور في هذه الألفية، وهي كما يلي:

١ ـ بحر (الطويل)، استعمله في: المقدمة، حرف الألف، حرف التاء، حرف الخاء، حرف الدال، حرف الشين، حرف الضاد، حرف العين، حرف الكاف، حرف اللام، حرف الميم، حرف الواو، حرف الهاء، حرف الياء.

٢ ـ بحر (مشطور البسيط)، استعمله في: حرف الجيم، حرف الذال، حرف الفاء، حرف النون.

٣ ـ بحر (مجزوء الرجز)، استعمله في: حرف الراء.

٤ ـ بحر (الكامل)، استعمله في: حرف الثاء، حرف الحاء، حرف الزاء، حرف السين، حرف الصاد، حرف الظاء.

٥ ـ بحر (الخفيف)، استعمله في: حرف الطاء، حرف الغين.

٦ ـ بحر (مجزوء الرمل)، استعمله في: حرف الباء.

٧ ـ بحر (الهزج)، استعمله في: حرف القاف.

٨ ـ بحرٌ (يشبه الموشحات[١])، استعمله في: حرف اللام ألف.

فهذه سبعة بحور معروفة، وبحر ثامن أشبه بالموشحات، استعملها الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه المنظومة الجليلة، وفي ذلك دلالة على عناية الناظم بالشعر، وتفننه فيه.

مطلبٌ: موضوعاتُه:

تدور موضوعاتُ الكتاب على مباحثَ قليلةٍ، يذهب فيها الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ

---

(١) انظر: ميزان الذهب، ١٥٨.

ويجيءُ، فتتكررُ كثيرًا في كتابه؛ من حمد الله، والثناء على نبيه ﷺ، وتعظيمِ شأن التوحيد، والثناء على أهله، وتقبيحِ شأن الشرك، وذم أهله والدعاة إليه، وذكرِ رحلته النجدية التي كانت سببَ هدايته، فجميع أبيات هذه المنظومة تدور حول هذه المعاني، وما أجلَّها وأجملَها من معانٍ!.

وقد تقدم عرض موضوعات الكتاب في أول هذه المقدمة (التمهيد)، بأبسطَ مما هنا، فنكتفي بذلك.

مطلبٌ: مَيْزاتُه:

تقدم معنا في ما مضى الكلامُ عن موضوعات هذا النظم، ونستطيع منها تلمس ميزاته، ويمكن إجمالها فيما يلي:

١ ـ أنها في توحيد الله ﷻ، وأعظِم بها وأكرِم من ميزة عزيزة!.

٢ ـ أنه كتبها من صميم قلبه، فإنك حين تقرؤها وتتأمل معانيها تجد نفسَك تعيش معه مشاعرَه، فتحس بعظيم لذة الهداية، وشديد شناعة الغَواية، ومحبة الدعاة الصادقين، وبغض الأفاكين المخادعين.

٣ ـ صدور أبياتها عن معاني أدلة الوحيين. كما قال عنها ناظمها رحمه الله في آخرها:

فَنَاظِرْ بِنُصْحٍ لَا تُنَاظِرْ بِغَيْرِهِ تَرَى كُلَّ بَيْتٍ عَنْ دَلِيلٍ لَنَاشِيَا
نَشَا عَنْ مَعَانٍ مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ هُمَا نُورُ أَهْلِ الْحَقِّ حَازَ الْمَعَالِيَا[1]

٤ ـ أنها مُطرِبة للقلب فائقة رائقة بديعة ـ في الجملة ـ وتجد فيها: ما يُشعر بنوع عدم تمرس، وشيئًا من الغموض في بعض تراكيبها، وإيغالاً في الغرابة في بعض ألفاظها، وخللاً في وزن بعض أبياتها،

(١) البيتان: ١٢٤٦، ١٢٤٧.

وعيوبًا في بعض قوافيها، وسيأتي مطلب في ذلك بعد هذا المطلب ـ بإذن الله.

٥ ـ أنها شهادة تاريخية مهمة؛ إذ وَصفت أئمةَ الدعوة النجدية بأوصاف صادقة، من رجل جاءهم من خارج بيئتهم، فوصفهم بالصدق، والإخلاص، واللطف، والبعد عن الفظاظة، وإكرام الضيف، وحسن الخلق، ومجاهدة الغُواة، والقيام بنصر الدين، ونحو ذلك من الأوصاف الشاهدة على كذب بعض دعاوى المناوئين لهذه الدعوة الإصلاحية المباركة.

مطلب: ظواهر لغوية منتقدة:

على عظيم مَيْزاتِ هذا النظم؛ فإن عليه مؤاخذات لغوية ليست قليلة، وقد رأيت أن أنبه على أصولها ـ هنا، من غير أن ألتزم التنبيه على أفرادها في مواضعه، وهذه الظواهر تدور على أمور:

١ ـ ما يلحظه القارئ المتذوق للشعر من نوع عدم تمرس في هذا النظم، وقد تقدم أن هذا من مرجحات كونه من الهند أو متأثرًا بأهلها؛ لهجرةٍ إليها، ولا يمنع ذلك من الإقرار باشتماله على تجنيحات بديعة في الأسلوب، مما يشعر بممارسة لآداب اللغة العربية وعلومها، أو أصل عربي يرجع إليه نسب الناظم رحمه الله، كما تقدم.

٢ ـ كثرة الخلل في وزن الأبيات.

والأبيات التي فيها كسر كثيرة في النظم، وانظر منها على سبيل المثال: ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٨٧٠.

والملاحظ أن الخلل في الوزن يكثر في قافيتي: الطاء والغين؛ أظهر من غيرهما.

٣ ـ كثرة الخلل في القوافي.

وأكثر عيوب القافية في هذا النظم: الإقواء[١]، انظر ـ مثلاً ـ: ١٦٩، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩.

وما عدا الإقواء أقل منه بكثير، انظر أمثلة من هذه العيوب في الأبيات: ٨٩، ٣٧٧، ٣٨٣، ١٠٥٢.

وفي القوافي ما لا يصح أن يكون قافية أصلاً، وهي القافية التي سماها: حرف الهاء[٢].

٤ ـ كثرة الغريب من الكلمات.

ففي هذا النظم كلمات كثيرة تصعب معرفتها من غير مراجعة للمعاجم اللغوية، وقد أحوجه إلى ذلك: طريقة ترتيبه لنظمه، حيث التزم في كل مقطع نحو (٤٠) بيتًا تكون على قافية واحدة.

وهذا الملحظ تكون الكلمة فيه صحيحة من حيث الاشتقاق لكن اللفظة قليلة الدوران على الألسنة، بخلاف الملحظ التالي.

٥ ـ الخلل في الاشتقاق.

ومن الكلمات التي يستعملها ولم أقف لها على أصل في اللغة: كلمة (يُورِي) ونحوها[٣]؛ استعملها على معنى: الرؤية[٤]، وكلمة (طُغَى)

---

(١) وهو: تحريك المجرى ـ والمجرى: حركة الروي، والروي: الحرف الأخير الذي تبنى عليه القصيدة فتنسب إليه ـ بحركتين مختلفتين غير متباعدتين، مثل الكسرة والضمة، كقولك: فوارسٍ، ومدارسُ. انظر: ميزان الذهب، للهاشمي، ١٢٩، ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٢) انظر: التعليق عليها في موضعه.

(٣) كأَوْرَى ونُورِي وأَوْرَيْتُ وأَوْرَانِي.

(٤) انظر الأبيات: ١٥٦، ٢١٨، ٢٢٠، ٤٤١، ٤٦٣، ٤٩٣، ٦٨٤، ٧٢٥، ٧٦٠، ٩٠٥، ٩٢٤، ٩٧٠، ١٠٤٠، ١٠٥٠، ١٠٥٤.

على معنى: الطغيان[١]، وكلمة (يوضي) على معنى: يضيء[٢]، وكلمة (ضيفة) على معنى: ضيافة[٣].

ولكثرة ما في هذا النظم من تجاوز في الاشتقاق: جاريته في ذلك؛ بأن أفسر الكلمة على مراده وإن لم يكن الاشتقاق صحيحًا من جهة اللغة، وأنبه على ذلك بقولي: لم أقف على هذه الكلمة ولعل مراده كذا، أو بقولي: كذا، ومراده كذا، ونحو ذلك. انظر أمثلة متنوعة على ذلك في الأبيات: ٣١، ٥٣، ٤٣٨، ٧٨٢، ١٠٦٣، ١٠٩٠، ١١٨١.

وربما كان في الكلمة إشكال من جهة الاشتقاق، ويكون مراد الناظم رحمه الله من الكلمة واضحًا للقارئ؛ فلا أحتاج إلى بيان المراد، وإنما أكتفي بقولي: كذا[٤]. انظر ـ مثلاً ـ البيت: ١٠٨٩. حيث عبر بكلمة (الثروى) يريد بها: الثروة.

٦ ـ الخلل الراجع إلى علم التصريف.

مثاله: تكرر إتيانه بفعيل على معنى فاعل أو مفعول، مع عدم الوقوف على هذا الاستعمال في المعاجم، فكأنه جرى فيها على طريق القياس؛ مع أن هذه القاعدة سماعية لا قياسية على المستقر عند النحاة[٥]، انظر ـ مثلاً ـ: ٢٢٠، ٣٨٢.

---

(١) انظر الأبيات: ٤٨٢، ٥٣٦، ٦١٩، ٧٦٦، ٩٥٣، ٩٧٢.

(٢) انظر الأبيات: ٥٥٨، ٨١١، ١٠١١.

(٣) انظر الأبيات: ٥٣٥، ٥٦٠، ١٠٠٩.

(٤) ولم ألتزم التنبيه، ولم ألتزم في التنبيه صيغة واحدة. وينبغي ملاحظة أن ما في الحواشي من كلمة (كذا) لا يلزم أن يكون الإشكال فيها من جهة الاشتقاق، وإنما قد يكون هناك إشكال آخر.

(٥) انظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢/٤٩٢. والفلاح شرح المراح، لابن كمال باشا، ٢٥٩.

فالأول: عبر فيه بحميل على معنى: حامل، **والثاني**: عبر فيه بنصيص على معنى: منصوص عليه.

٧ ـ الخلل الراجع إلى علم النحو.

مثاله: الإتيان بالنكرة بعد (نعم)، و(بئس)، وهما لا يأتي بعدهما إلا معرفة. انظر ـ مثلاً ـ: ٢٦، ٣٥[١].

وبعد عرض هذه الظواهر اللغوية المنتقدة يحسن أن نقول: إن المجزوم به أن كثيرًا من الملاحظات على النظم ترجع إلى سقم النسخة المعتمد عليها، لكن لا يمكن أبدًا أن تكون جميعها ترجع إلى ذلك؛ فلا بد من التسليم بأن النظم قد كثرت فيه الأخطاء اللغوية من الناظم نفسه رَحِمَهُ اللَّهُ.



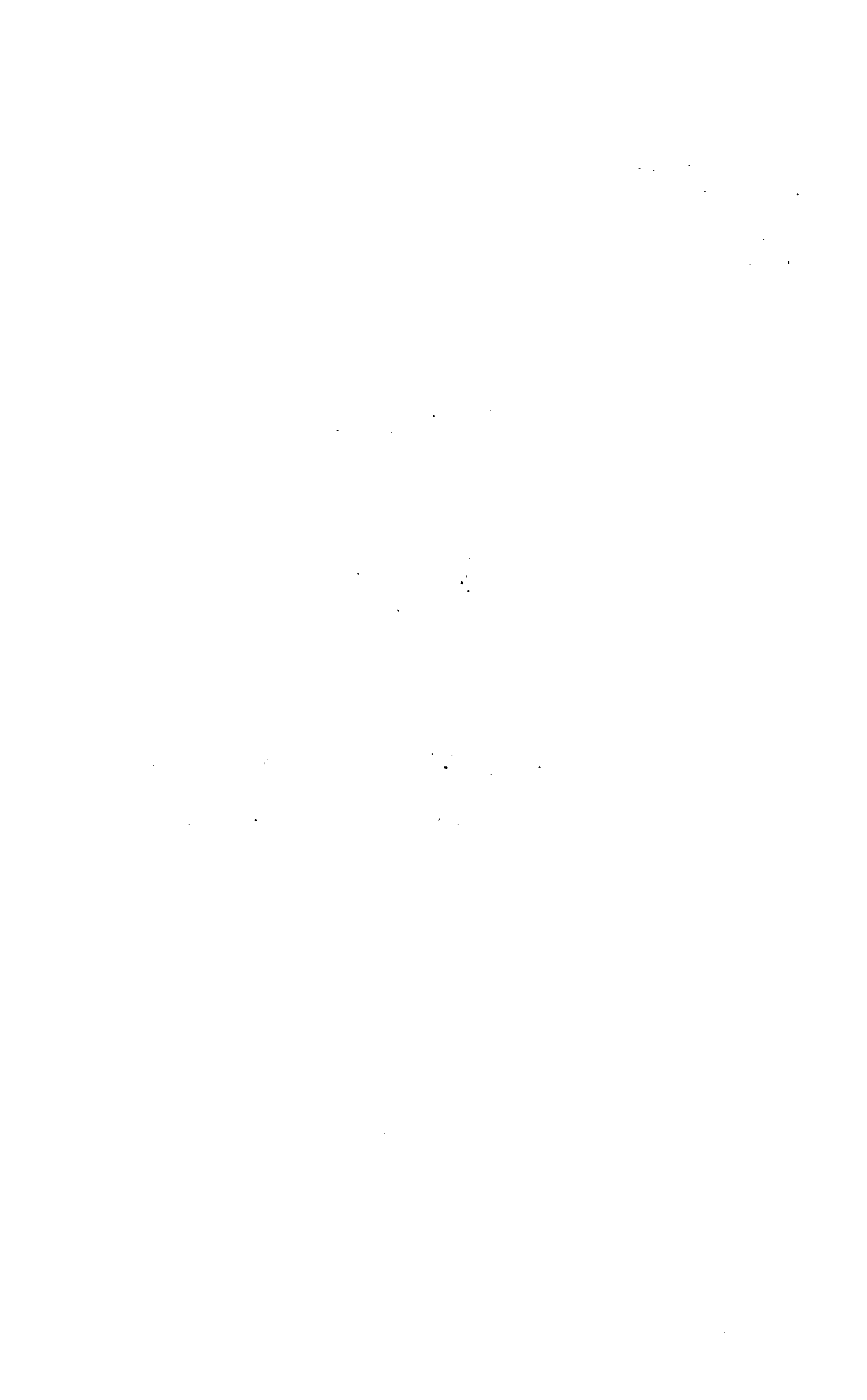
(١) انظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٣/ ٤٣.

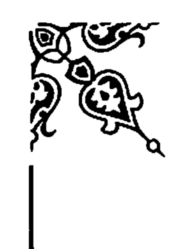
الفصلُ الثاني

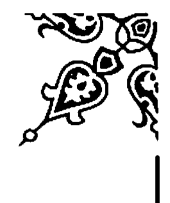
التحقيق

وتحته مبحثان:

- المبحثُ الأول: أصلُ التحقيق ومنهجُه.
- المبحثُ الثاني: النص المحقَّق.







المبحثُ الأول

أصلُ التحقيق ومنهجُه

مطلبٌ: الأصلُ الذي اعتمدتُ عليه في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق الكتاب على الطبعة الهندية القديمة نفسها التي تكرر ذكرُها فيما تقدم، وهي الأصل الوحيد للكتاب فيما أعلم، وهي طبعة مليئة بالتصحيفات، جاء في آخرها: «وقد سعى في تصحيحه أبو الليث عبد القدوس، بالجهد التام، مع أن الأصلين كليهما غيرُ صحيح، ولم يكن كل واحد منهما إلا نسخة نسيخة[١]، بالمرجو[٢] من الإخوان أن يعفوا عنه الخطأ والزلل، وأن يدعوا لي»[٣].

وجاء على غلاف هذه الطبعة: (قد طبع في مطبع[٤] القرآن والسُّنَّة الواقع في بلدة الأمْرِتْسَر).

وجاء نحو هذا الكلام مع زيادة عليه في فهرس مكتبة أبو الكلام[٥]: (في مطبعة القرآن والسُّنَّة، في أمرتسر، في بَنْجاب الهند، قربَ لاهور، ولكنها في الهند تبعد عن لاهور ٣٠ كلم).

وقد سألتُ جمعًا من الباحثين؛ من الهنود وغيرهم، من المعتنين

---

(١) كذا، وقد تقدم التعليق على ذلك. (٢) كذا.
(٣) جلاء العينين، الطبعة الهندية، ٥٢. (٤) كذا، بلا تاء مربوطة.
(٥) تقدمت الإشارة إلى أن النقل كان بواسطة قصاصة أرسلها إليَّ د. عبد العزيز العصفور، أخبرني أنه نقلها حرفيًا، من فهرس في مكتبة (أبو الكلام)، ورقم الكتاب في الفهرس: (١١٠٦).

بتراث الهند، عن المكان الذي آلت إليه مكتبةُ أبي الليث الغزنوي، لعلنا نجد النسختين النسيختين[١] اللتين اعتمد عليهما أبو الليث في التصحيح، أو لعلنا نجد شيئًا مفيدًا يتعلق بالمؤلف؛ فأجاب الجميع بأن الظاهر أنها أحرقت مع غيرها من المكتبات الأخرى، زمنَ المصائبِ التي حلت بأهل أَمْرِتْسَر بسبب تقسيم الهند وباكستان.

وأما الطبعة التي اعتمدت عليها؛ فقد طلبتُها من مكتبة الملك فهد الوطنية، بالمملكة العربية السعودية ـ الرياض، فقاموا مشكورين بتصويرها لي تصويرًا واضحًا، وإرسالها على بريدي الإلكتروني، فجزاهم الله خيرًا.

مطلبٌ: عملي في الكتاب:

لقد حَرَصْتُ في عملي على هذا النظم: أن يكونَ العملُ مراعًى فيهِ المتوسطُ من طلبةِ العلم، بحيثُ لا أبالغُ في الاختصارِ، ولا أجنحُ إلى الإكثارِ، وإنما أتوسطُ في العملِ عليه.

وهذا العملُ لهُ خمسةُ محاورَ:

المحورُ الأولُ: الضَّبْطُ:

فقد قمتُ بضبطِ جميعِ الكلماتِ حرفًا حرفًا تسهيلاً على القارئِ، بحيث يتمكنُ بذلكَ من القراءةِ الصحيحةِ، ويستعينُ بهِ على الفهمِ السليمِ.

ومن عملي فيه ـ أيضًا ـ ما يلي:

١ ـ أني لم ألتفت إلى ما ضبطه الطابعُ من الكلماتِ ـ على قِلَّتِهِ، وإنما استأنستُ به، ولم أعتمد عليه.

(١) كذا، وقد تقدم التعليق على ذلك.

٢ ـ أني لم أستوعب الأوجُهَ الجائزةَ في الضبطِ، وإنما أختارُ وجهًا واحدًا صالحًا، وأكتفي به، ولو أَمكَنَ في الكلمةِ عدةُ أوجُهٍ.

٣ ـ أن ما كان من القوافي مخالفًا في الضبطِ بقيةَ الأبياتِ قبلَه وبعدَه، وأمكنَ أن أجعَلَهُ موافقًا له، ولو على وجهٍ صحيحٍ غيرِ مشهورٍ في اللغةِ، أو على بعضِ لغاتِ العربِ؛ فإني أحرصُ على ذلك، وذلك لِمَا ظهر لي أن أنتهجه في العمل على هذا النظم؛ من تقديمِ السلامةِ من عيوبِ القافيةِ على التزامِ المشهورِ من القواعدِ النحويةِ ولغاتِ العربِ.

مثاله: قولُ الناظمِ في الشطرِ الثاني من البيت: ٢٧٧: (واسلك طريق الراشدين الرواسخُ)، فالأصل أن تكتب: الرواسخَا. لكن لما كان الضم هو المتوافق مع قافية الأبيات قبله وبعد، وكان الضم جائزًا في اللغةِ على قطعِ النعتِ؛ كان هو المعتمدَ في التحقيق، فحصل ـ هنا في هذا المثال ـ التوافقُ في الضبطِ مع آخرِ البيتِ قبلَه: (جامخُ)، وآخر البيتِ بعدَه: (شامخُ).

٤ ـ راعيت في الضبط أمورًا تعينُ على القراءة الصحيحة للنظم، أو تنبِّه على أصل الكلمة اللغوي، منها ـ على سبيل المثال ـ:

ـ أنك تجد الياء في كلمة: (النبيَّ) بالشدة في مواضع؛ لأنها تقرأ بالشدة، وبلا حركة في مواضع أخرى؛ لأنها لا تقرأ بالشدة، وتجد الياء في كلمات أخرى بالسكون، ككلمة (خَيْر)؛ لأنها ياء لينة[1].

ـ وتجد ما ينطق بالألف على أنواع: فمثلاً: ما كانت ألفُه بعد حرف منون، ولم تكن الكلمة هي القافية؛ فإني أثبت التنوين على الحرف قبلَ الألف، نحو: (ميتًا)[2]، أما ما كانت فيه الكلمةُ هي القافيةَ؛ فإني

(١) انظر الأبيات: ٢، ٨٤، ٢١٤.
(٢) انظر البيت: ٧٤.

أضع الفتحة من غير تنوين على الحرف المنون الذي قبل هذه الألف، نحو: (فكن بلاغًا)[1]؛ أي: بلاغًا. ومثل ذلك: الألف المبدلة عن نون التوكيد الخفيفة، نحو: (اسمعًا)[2]، في الموضع الذي هي فيه ليست قافية، و(اسمعَا)[3]، في الموضع الذي هي فيه قافية.

ـ وتجد همزة الوصل إذا كانت تُنطق في الأبيات بالقطع أقطعُها بإثبات الهمزة، وإذا كانت همزةُ القطع تنطق بالوصل أنبِّه على ذلك بحذف الهمزة مع تركها بلا حركة[4].

المحورُ الثاني: الرَّسْم:

فقد جريت فيه على الرسم الإملائي المعروف.

ومن عملي فيه:

١ ـ ما جرى عرفُ التحقيق على أنه مما يجوز أن يتصرفَ فيه المحقق من غير تنبيه على هذا التصرف؛ فإني أَجْرِي عليه:

ـ كالرسم على طريقة غير معهودة، مثاله: ما في البيت: ١١٢. حيث جاء في الأصل: (فلما تدبرنا لكتاب)، فغيرتها إلى: (فلما تدبرنا الكتاب).

ـ وكإثبات الهمزة وحذفها، وكونها في أعلى الحرف أو في أسفله، وإثبات الألف بعد واو الجماعة وحذفها بعد الواو إذا لم تكن واو جماعة، ونحو ذلك مما هو معهود.

---

(١) انظر البيت: ٧٧٢. (٢) انظر البيت: ١١١٥.
(٣) انظر البيت: ٢٠٥.
(٤) انظر الأبيات: ٢٧٦، ٢٩١، ٢٩٥، ٣٦٦، ٥٨٦.

٢ ـ وما كان منه من قَبِيل التصحيف والتحريف والسَّقْط، غيرتُه إلى ما أعتقد أنه الصواب، مع التزام التنبيه على ذلك في كل موضع؛ لأن من حق القارئ أن يقرأ نظمًا صحيحًا سليمًا، لا أن يقرأ نظمًا مليئًا بالتصحيفات والتحريفات والسقط، ويحتاج معه في كل موضع فيه تصحيف ونحوه إلى أن ينظر في حاشيته ليعرف الصواب.

ومما يسوِّغ هذا المسلكَ الذي سلكته: امتلاءُ الأصل الوحيد المعتمد عليه في التحقيق بالتصحيف والتحريف والسقط.

وأما طريقتي في بيان التصحيف ونحوه:

ـ أن ما أَمكنَ فيه الاستغناءُ عن التعليق؛ بأن أجعل التنبيه على ذلك بوضع الكلمة التي أُقَدِّرُ أنها هي الكلمة الساقطة أو قريبة منها؛ بين معقوفتين؛ فإني أكتفي بذلك.

مثاله: قول الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَذَا الصَّبْرُ، [إِنَّ الصَّبْرَ] فِي الضُّرِّ وَالبَلَا   وَفِي الفَقْرِ والإِيذَاءِ، وَهْوَ جَنَاءُ[1]

فما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأتممتُه من عندي، بحسَب ما ظهر لي، والأصل أني لا أنبِّه على ذلك في الحاشية[2].

ـ وما عدا ذلك؛ فإني أعلقُ عليه في الحاشية، وذلك بكتابة نحو هذه الجملة: (في الأصل: كذا. ويظهر أنه تصحيف صوابه ما أثبتُّ).

مثاله: قول الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

نُورِي بِأَنَّ الشِّرْكَ شَيْءٌ مُقْبِلٌ   فِي نَحْوِ غُولٍ، أَوْ حَمِيلِ سِلَاحِ =

---

(١) البيت: ١٣.

(٢) لكني نبهت على ذلك في هذا البيت في موضعه من النظم؛ لأجل أنه أولُ موضع.

أَوْ سَيْلِ وَادٍ، أَوْ جُنُودٍ هُيِّئَتْ، أَوْ غَرْقِ أَهْلِ السُّفْنِ بِالْمَلَّاحِ[1]

في الأصل: (جميل سلاح)؛ فكتبتها على ما أعتقد أنه الصواب: (حميل). وكتبت في الحاشية ـ في موضعه من النظم: (في الأصل: جميل. والظاهر أنها مصحفة صوابها ما أثبت. فيكون معناها: حامل سلاح، من باب مجيء اسم الفاعل على فعيل، كمجيء ناصر على نصير، لكن يبقى أن هذا سماعي لا قياسي، فلا يقال في كل فاعل فعيل).

المحورُ الثالث: الترقيم:

فقد جريت على الترقيم المعهود، وحرَصت على أن أتعامل مع النظم بنحو ما يُتعامل به عادة مع النثر؛ تقريبًا للمعنى إلى ذهن القارئ.

ومن عملي فيه:

١ ـ أني التزمتُ في جميع علامات الترقيم الطريقةَ المعروفة الشائعة في الطباعة.

٢ ـ أني خالفت الشائع في أحيان يسيرة لمصلحة، وذلك مثل استعمال (:) في غير مَقُول القول؛ كاستعمالها قبل خبر (أن)، في قول الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلَكِنَّ؛ مَا كُلٌّ رَآهُ بِقَلْبِهِ لِأَنَّ الَّذِي يَدْرِي بِهِ: الْعُقَلَاءُ[2]

وذلك تيسيرًا لفهم القارئ، فإن هذه العلامة تُنَظِّمُ ذهنَ القارئ أثناء قراءته في مثل هذه المواضع.

٣ ـ أني استعملت علامة (=) بعد البيت الذي له اتصال وثيق جدًّا بما بعده، بحيث يفهم القارئ أنه لا يليقُ التوقفُ عند البيت الذي

---

(١) البيت: ٢٢٠.
(٢) البيت: ٨.

وضعت في آخره هذه العلامة، وإنما ينبغي للقارئ أن يتابع قراءة ما بعده لكي يكتمل المعنى المراد، مثال ذلك:

فَمَا وَافَقَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ الَّتِي ... بِهَا نَطَقَ الْهَادِي، عَلَى أَيِّ حَالَةٍ=
فَخُذْهُ، وَإِلَّا فَاضْرِبَنْهَا بِحَائِطٍ ... لِكَيْ تَهْتَدِي بِالْحَقِّ لَا بِالْخَطِيئَةِ(١)

والأبيات التي بينها ترابطٌ كثيرة في هذا النظم، لكني قدَّرت ما كان فيه الاحتياجُ إلى هذه العلامة أظهرَ؛ فاستعملتها فيه.

المحورُ الرابع: التعليق:

فقد سلكت في التعليق منهجَ التوسط، الذي لا تطويل فيه ولا إخلال، بقدر الإمكان.

ومن عملي فيه:

١ ـ أن ما أمكنَ فيه الاستغناءُ عن التعليق، بإحسانِ ضبطِه ورسمه وترقيمه؛ استغنيتُ فيه عن التعليق.

٢ ـ وما أمكن فهمُه ببيان معنى الكلمة الغريبة من غير حاجة إلى بيان المعنى الإجمالي للبيت اقتصرتُ فيه على ذلك.

٣ ـ وما أمكن فهمُه ببيان المعنى الإجمالي للبيت من غير حاجة إلى بيان معنى الكلمة الغريبة اقتصرت فيه على ذلك ـ أيضًا.

٤ ـ وما تطلَّب الجمع بين بيان معنى الكلمة الغريبة والمعنى الإجمالي للبيت جمعتُ فيه بينهما مختصِرًا بقدر الإمكان.

٥ ـ لم أقم بشرح المسائل المشار إليها في النظم، وربما أشرت

(١) البيت: ١٢٧ ـ ١٢٨.

إلى شيء مما يتعلق بذلك في مواضعَ[١]، وذلك أن هذا النظم: نظم وعظي إيماني، وليس شرحًا لمسائلَ علميةٍ، فلا يليقُ أن أخرجه عما وضع عليه، وأصرفه إلى مقصد آخر، وإنما جاريته في التعليقات، بحيث تكون هذه التعليقات مبيِّنة للمراد من كل بيت من الأبيات، فتكتمل صورة المعنى المراد للناظم في ذهن القارئ، بلا تشتت، وذلك بمجرد قراءته للأبيات، مع ما يُحتاج إليه من تعليقات.

٦ ـ اعتمدت في كتابة هذه التعليقات على كتاب (تاج العروس) للزبيدي ﷺ، وذلك لاستيعاب هذا الكتاب لما يحتاج إليه، فكل ما في الحاشية من التعليقات مما لا إحالة فيه؛ فهو مستقًى من هذا الكتاب العظيم، مع ما تقتضيه وظيفة المحقق من اختيار المعنى الأنسب للكلمات التي لها عدة معانٍ، من خلال التأمل فيها وفي سياقها في النظم، وهو أمر شاقٌّ جدًّا كما لا يخفى، وهو محل تمايز الأعمال البحثية.

٧ ـ ضبطت بالشكل ما يحتاج إلى ضبط من التعليقات.

المحورُ الخامس: أمور أخرى:

١ ـ رقمت جميع الأبيات.

٢ ـ وضعت عدد أبيات النظم قبله.

٣ ـ وضعت قبل كل قافية عددَ أبياتها.

٤ ـ بينت البحر الشعري الذي استعمله الناظم في كلِّ قافية من قوافيه قبل كل مقطع.

٥ ـ وضعت قائمة بالمصادر والمراجع.

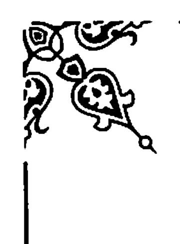
---

(١) انظر ـ مثلًا ـ: البيت ٣٠٩، ٨٤٥.

٦ ـ وضعت فهرسًا لموضوعات الكتاب.

٧ ـ وضعت ملحقًا فيه بعض الصور من الطبعة القديمة التي اعتمدت عليها.





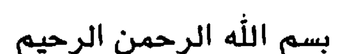


المبحثُ الثاني

نص الكتاب المحقَّق

بسم الله الرحمن الرحيم

[عددُ أبياتِ المنظومةِ: ١٢٥١]



[مقدمةُ النظمِ]

[بحرُ الطويلِ]

[عددُ أبياتِ المقدمةِ: ٥]

[١] حَمِدْنَا وَنَحْنُ الحَامِدُونَ لِرَبِّنَا
لَنَا مَلْجأٌ ذُخْرٌ لَنَا وَرَجَاءُ

[٢] صَلَاتِي سَلَامِي دَائِمَيْنِ عَلَى النَّبِي
ومَنْ إنَّهُمْ نَصْرٌ لَهُ وَوَلَاءُ

[٣] وَبَعْدُ: فَذِي أَلْفِيَّةٌ قَدْ نَظَمْتُهَا
مُبَيِّنَةٌ لِلدِّينِ لَا الْعُشَقَاءُ

[٤] وَقَدْ نُزِّهَتْ عَنْ ذِكْرِ عِشْقٍ وَأَهْلِهِ
وَمَدْحِ الْمَوَالِي(١) أَوْ مَنِ الوُزَرَاءُ(٢)

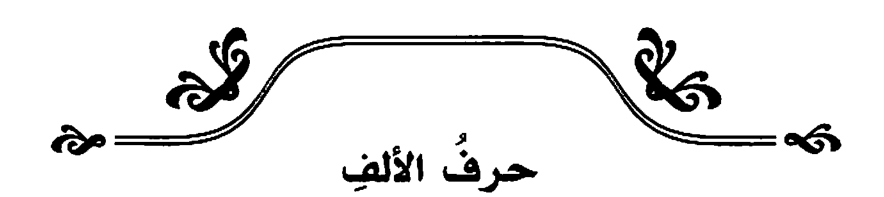
---

(١) المراد بهم: الولاة؛ الذين هم الملوك والأمراء؛ بقرينة ما بعده، ولكونها من عادة الشعراء، ويحتمل أن يراد: جمع مولى، وهو: كل من يواليك، ولا ينافي هذا المعنى ذكرُ الوزراء، فإن الوزير هو المعين.

(٢) ويمكن أن تضبط: مِنَ الوزراءِ.

[٥] جَـلَاءَ لِـعَـيْـنَـيْ كُـلِّ مَـنْ قَـدَّرَ الـهُـدَى
فَإِنَّ اسْمَهَا لِلْعَيْنِ ـ صَاحِ! ـ: (جَلَاءُ)

۞ ۞ ۞



حرفُ الألفِ

[بحرُ الطويلِ]

[عددُ الأبياتِ: ٥٧]

[٦] سَنَا[١] وَاسْتَضَاءَ الدِّيْنُ، وَهْوَ سَنَاءُ[٢]
وَذَرَّتْ[٣] شُمُوسُ الْحَقِّ فَهْوَ ضِيَاءُ

[٧] فَفِي الْأَرْضِ مِنْهَا الْحُسْنُ وَالنُّورُ قَدْ بَدَا
وَفِي الْقَلْبِ مِنْهَا بَهْجَةٌ وَبَهَاءُ

[٨] وَلَكِنَّ؛ مَا[٤] كُلٌّ رَآهُ بِقَلْبِهِ
لِأَنَّ الَّذِي يَدْرِي بِهِ: الْعُقَلَاءُ

[٩] مِنَ النَّاسِ صَارُوا[٥] كالْخَفَافِيشِ لَا يَرَى
سِوَى ظُلَمِ الْآرَاءِ، ذَاكَ بَلَاءُ

[١٠] وَمِنْهُمْ عَمِيُّ الْقَلْبِ مَا الْبُصْرُ شَأْنَهُ
وَمِنْهُمْ مَرِيضُ الْقَلْبِ فِيهِ قَسَاءُ

[١١] وَمِنْهُمْ بَصِيرُ الْقَلْبِ، وَاللَّهِ إِنَّ ذَا
رَأَى نُورَ شَمْسِ الْحَقِّ، فِيهِ فَنَاءُ[٦]

---

(١) سنا؛ أي: أضاء، أو ارتفع.
(٢) السناء: العلو والرفعة.
(٣) أي: طلعت.
(٤) ما: هنا؛ نافية.
(٥) أي: من الناس من صاروا كالخفافيش.
(٦) لعل المراد: أفنى عمره في الحق قولًا وعملًا.

[١٢] وَفِي النُّورِ يَجْنِي الدُّرَّ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى
ذَمِيمٍ يُرَائِي النَّاسَ، فِيهِ جَفَاءُ

[١٣] وَذَا الصَّبْرُ، [إِنَّ الصَّبْرَ][1] فِي الضُّرِّ وَالبَلَا
وَفِي الفَقْرِ والإِيذَاءِ، وَهْوَ جَنَاءُ

[١٤] يَقُولُ عَلَى الْإِسْلَامِ: صَبْرًا، وَلَوْ وَلَوْ[2]،
وَمَا جَاءَنِي فِي حُبِّهِ لَهَوَاءُ[3]

[١٥] وَمَهْمَا أَرَادَ ابْلِيسُ مِنْهُ شَقَاوَةً
فَجَا مِنْهُ رَدْعٌ لِلشَّقِي وِإِبَاءُ[4]

[١٦] فَيَا صَاحِ! بَانَ الحَقُّ، وَالْبَرْقُ قَدْ سَنَا،
فَكَيْفَ لَنَا ـ يَا صَاحِ! ـ مِنْهُ سَنَاءُ؟!

[١٧] عَلَا، وَاعْتَلَى أَوْجَ الرَّفِيعِ[5]، وَكَيْفَ لَا؟!
وَقَدْ عَايَنَتْهُ النَّاسُ وَالبُصَرَاءُ

---

(١) يظهر: أن في الأصل المطبوع سقطًا؛ للخلل في الوزن، فأتممتُه من عندي على ما يظهر أنه ملائم للسقط، ويكون المعنى على ما أثبتُّ: إن الصبر حقيقةً هو الصبر في هذه الأحوال التي يتزلزل فيها الإنسان. ويمكن تتميمُ البيت بغير ما أثبت مما يلائمه.

(٢) بالتكرار؛ أي: ولو حصل كذا ولو حصل كذا، من ألوان الابتلاءات، فإنه لا بد من الصبر.

(٣) أي: وما جاءني في حب الإسلام من الأذى فهو هواء، كأنه لا شيء، لعظيم شأن نشر الإسلام الصحيح، وحقارة ما نبذله في جانبه.

(٤) فإنه: كلما أراد إبليسُ من هذا الصابر على التوحيد شقاوةً: فإنه يجيء من هذا الصابر ردعٌ للشقي، وذلك بالاستعاذة بالله والاعتصام به والاستزادة من السعي في التمسك والنشر لدعوة التوحيد، ويأتي منه إباءٌ عن الوقوع في هذه الشقاوة.

(٥) **الأوج**: القمة، **والرفيع**: المكان المرتفع.

[١٨] فَهَذَا أَوَانُ الْخَيْرِ - يَا صَاحِ! - فَاسْتَقِمْ
لِتَكْسِبَ خَيْرًا[١]، مَنْ هُمُ العُلَمَاءُ؟

[١٩] وَيَا ذَا! أَتَدْرِي مَنْ إِلَى الْعِلْمِ يَنْتَمِي؟
هُـمُ الْأَتْـقِـيَـا فِـي الـدِّيـنِ وَالْـفُـطَـنَـاءُ

[٢٠] لَقَدْ حَكَّمُوا الْوَحْيَيْنِ فِي الدِّينِ، لَا سِوَى،
بِـوَقْـتٍ عَـفَـا الْإِسْـلَامُ فَـهْـوَ عَـفَـاءُ[٢]

[٢١] فَمَالُوا عَنِ الْإِشْرَاكِ وَالْكُفْرِ وَالْخَنَا[٣]
إِلَـى الـحَـقِّ وَالـتَّـوْحِـيـدِ، فِـيـهِ كِـفَـاءُ[٤]

[٢٢] هُـمُ طَـلَـبُـوا لِـلَّـهِ[٥]، مِنْ كُـلِّ مُـشْـرِكٍ
عِـبَـادَتَـهُ بِـالـشَّـرْعِ، ذَاكَ حِـبَـاءُ[٦]

---

(١) تحتمل الكلمة أن تكون تصحيفًا صوابه: خبيرًا، ويكون المعنى: استقم لتكسِب؛ أي: تفوز، حال كونك خبيرًا بمعرفة العلماء الذين يؤخذ عنهم من غيرهم.

(٢) **عفا الإسلام**؛ أي: امَّحى، ودَرَس، وزال أثرُه. فهو عفاء؛ أي: مُمَّحٍ، دارس، زائل أثرُه.

(٣) **الخنا**؛ أي: القبيح.

(٤) أي: جزاء.

(٥) في الأصل: الله، ويظهر أنه تصحيف صوابه ما أثبتُّ. فالمعنى بها مستقيم، وبها يستقيم الوزن كذلك.

(٦) أي: هؤلاء العلماء، الذين وصفُهم ما تقدم؛ مِن وصفِهم - أيضًا -: أنهم يدعون إلى الله، فإنهم طلبوا من كل مشرك، أن يعبد الله ﷻ وحده، وأن تكون عبادتُه له موافقةً للشرع، فهذا الأمر - الذي هو العبادةُ بشرطَيْها الإخلاصِ لله والموافقةِ للشرع - حِباءٌ؛ أي: عطاءٌ من الله، ونعمة، وفضل.

[٢٣] وَقَدْ عَبَدُوا الأَغْيَارَ[١] مِنْ قَبْلُ مُدَّةً
فَكَانَتْ لَهُمْ - فِي زَعْمِهِمْ - شُرَكَاءُ

[٢٤] فَمَنَّ عَلَيْهِمْ خَالِقُ الأَرْضِ وَالسَّمَا
بِدِينِ النَّبِي الْهَادِي فَهُمْ حُنَفَاءُ

[٢٥] لَقَدْ نَصَرَ الْمَبْعُوثَ، فِي الضُّرِّ وَالرَّخَا،
فَإِنَّهُمُ الأَنْصَارُ وَالأُمَنَاءُ

[٢٦] فَلِلَّهِ دَرُّ الْقَوْمِ، وَاللَّهِ إِنَّهُمْ
لِدِينِ إِلَهِ الْحَقِّ نِعْمَ وَلَاءُ[٢]

[٢٧] وَهُمْ جَاهَدُوا الْكُفَّارَ فِي كُلِّ حَالَةٍ
وَمَعْهُمْ مِنَ التَّوْحِيدِ نِعْمَ لِوَاءُ[٣]

[٢٨] أَذَاقُوا العِدَا سَمَّ الهَنَادِي[٤] بِحَرْبِهِمْ
فَصَارَ لِصَدْرِ الحَقِّ مِنْهُ شِفَاءُ

[٢٩] وَأَخْزَى العِدَا رَبُّ السَّمَا إِنَّ خِزْيَهُمْ
لَذُلٌّ وَذَبْحٌ فِيهِمُ وَجَلَاءُ[٥]

---

(١) جمع كلمة (غَيْر)؛ أي: عبدوا معبودات غير الله.

(٢) أراد بالولاء - هنا -: الأولياء، والأولياء: النصراء. تنبيه: لا يصح أن يكون فاعلُ (نعم): نكرة.

(٣) انظر: التنبيه في الحاشية السابقة.

(٤) أي: السيوف، فالهندي، والمهنَّد، والهندواني، هو: السيف المعمول ببلاد الهند، أو من حديد بلاد الهند.

(٥) فالخزي الذي أصاب المكذبين بالنبي ﷺ في الدنيا كان بالذل الذي حصل لهم؛ بالقتل لبعضهم، والإجلاء لآخرين، جزاء تكذيبهم النبي ﷺ.

[٣٠] هُمُ اسْتَوْجَبُوا خِزْيَ الْإِلَهِ لِزَعْمِهِمْ:
لَـهُ الـنِّـدُّ وَالْأَشْـبَـاهُ وَالـنُّـظَـرَاءُ[(١)]

[٣١] فَيَدْعُونَهُ فِي الضِّيقِ مِنْ كُلِّ حَاجَةٍ
يَـظُـنُّـونَ فِـيـهِـمْ[(٢)] أَنَّـهُـمْ جُـوَرَاءُ[(٣)]

[٣٢] وَيَـرْجُـونَـهُـمْ جَـلْـبًـا وَدَفْـعًـا، وَإِنَّـهُـمْ
إِذَا حَضَرُوا الْأَجْدَاثَ[(٤)] ـ هُمْ خُضَعَاءُ

[٣٣] يَطُوفُونَ بِالْأَجْدَاثِ مِثْلَ طَوَافِهِمْ
بِـمَـكَّـةَ بَـيْـتِ الـلَّـهِ، فَـهْـوَ سَـوَاءُ

[٣٤] وَيَبْكُونَ حَوْلَ الْقَبْرِ بِالذُّلِّ مَا يَلِي
رِقَـابَـهُـمُ، هُـمْ لِـلـثَّـرَى[(٥)] رُكَّـعَـاءُ

---

(١) ضبطتُ بالضم: الند، وما عُطف عليه؛ لئلا نقع في عيب من عيوب القافية، وهو: الإقواء، بأن نجعل هذا البيت مفتوحَ الآخِر، خلاف ما قبله وما بعده، فعلى الضم: يكون هذا الشطرُ مقولَهم الذي زعموه؛ أي: قالوه زعمًا منهم.

(٢) في الأصل: قيهم، وهو تصحيف صوابه ما أثبت. والمعنى: أنهم يدعونهم من الضيق ظنًّا فيهم أنهم يجيرونهم فيغيثونهم ويكشفون كربهم.

(٣) في الأصل: جرراء، ولم يتبين لي المراد، ولعلها مصحفة صوابها ما أثبت، ويكون أراد أن ذلك على معنى الجوار؛ أي: أنهم يجيرونهم في هذه المضايق، ويبقى أن هذا ينبني على صحة استعمال هذه الصيغة لهذا المعنى في اللغة، ولا يصح. ويحتمل أن لا تكون مصحفة بل هي صحيحة كما في الأصل، ويكون أراد جرراء من الجريرة التي هي الذنب والجناية، وإن كان هذا لا يصح من جهة اللغة ـ أيضًا، لكن لا يمنع أن يكون هو مراده، ولا أعظم جريرة من الشرك. وعلى هذا المعنى الثاني تضبط الكلمة قبلها بكسر الهمزة (إنهم). والله أعلم.

(٤) أي: القبور.

(٥) الثرى: التراب.

[٣٥] رَجَوْا مَدْفَنَ الْأَمْوَاتِ بَلْ بَالِيًا[١]، وَمَا
يَكُونُ رَمِيمُ الْعَظْمِ؟![٢] بِئْسَ رَجَاءُ[٣]

[٣٦] أَلَيْسَ أَتَاهُ الْمَوْتُ حَالَ حَيَاتِهِ
وَجَاءَتْهُ أَسْقَامٌ بِهَا وَعَنَاءُ؟!

[٣٧] فَذُو الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ يَنْظُرُ بَاخِصًا[٤]
أَيُعْبَدُ رَبُّ الْعَرْشِ أَمْ أَسْمَاءُ[٥]؟!

[٣٨] تَعَالَى عَنِ الْأَنْدَادِ ـ سُبْحَانَهُ ـ الَّذِي
لَهُ الْخَلْقُ وَالْإِنْعَامُ وَالْآلَاءُ

---

(١) أي: بل رجوا باليًا.
(٢) هذا سؤال استنكار؛ أي: وما الذي يكونُه رميمُ العظم حتى ترجونه؟!
(٣) انظر التعليق على البيت: ٢٦.
(٤) التبخُّص: التحديق بالنظر، وشخوص البصر. فصاحب العهد، الذي أخذ الله ﷻ عليه الميثاق، ينبغي أن ينظر فاحصًا متأملًا: آلحقُّ أن يُعبد الله ﷻ أم الأسماء التي تعبد من دونه ـ تعالى الله؟!
(٥) أي: معبودات اتخذت آلهة تعبد من دون الله، لها أسماء مختلفة، وقد وردت كلمة: (أسماء) بهذا المعنى في ثلاثة مواضع من القرآن:
١ ـ يقول الله ﷻ مخبرًا عن قول هود ﷺ لقومه: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأعراف: ٧١].
٢ ـ وقال ـ سبحانه ـ مخبرًا عن قول يوسف ﷺ مخاطبًا صاحبيه في السجن: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف: ٤٠].
٣ ـ وقال ـ سبحانه ـ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٣].

[٣٩] هُوَ الْخَالِقُ الْقَيُّومُ، فَالْأَرْضَ جَاعِلاً
فِرَاشًا لَكُمْ، ثُمَّ السَّمَاءُ بِنَاءُ

[٤٠] وَقَدْ خَلَقَ الْأَنْوَارَ وَالشَّمْسَ وَالدُّجَى
لَهُ الْعِزُّ وَالْأَرْزَاقُ وَالْإِعْطَاءُ

[٤١] لَهُ الْمُلْكُ وَالْإِيجَادُ وَالْفَضْلُ وَالْغِنَى
دَوَامٌ لَهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ وَبَقَاءُ

[٤٢] لَيَكْفِيْ جَمِيعَ الْخَلْقِ ـ سُبْحَانَهُ، وَمَنْ
سِوَاهُ إِلَى الْقَيُّومِ هُمْ فُقَرَاءُ

[٤٣] فَيَا صَاحِ! فَالرَّبُّ[1] الْمُهَيْمِنُ لَمْ يَزَلْ
عَنِ الْخَلْقِ حَسْبٌ دَائِمًا وَغَنَاءُ[2]

[٤٤] أَيَزْعُمُ ذُو[3] الْإِشْرَاكِ فِي الْكَوْنِ غَيْرَهُ
لَهُ الْأَمْرُ فِيهِ، أَمْ لَهُ الْوُكَلَاءُ؟!

[٤٥] كَذَاكَ بِيَوْمِ الْحَشْرِ مَا كَانَ يَنْفَعُ[4]
سِوَاهُ لِنَفْسٍ لَوْ أَتَى الشُّفَعَاءُ

[٤٦] يُقَالُ لَهُمْ: أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمْتُمُ
ظَنَنْتُمْ لَكُمْ فِيهِمْ هُمُ النُّصَرَاءُ؟!

---

(١) في الأصل: بالرب. بالباء، والظاهر أنها تصحيف، وعلى فرض صحتها فتحتاج إلى تقدير نحو: اعتصم، فيكون التركيب: بالرب المهيمن اعتصم، لم يزل... إلخ.

(٢) كلمة (لم يزل) تحتاج إلى خبر.

(٣) في الأصل: ذا. والظاهر أنه تصحيف صوابه ما أثبت.

(٤) كذا، ففيه خلل في العروض، ولو عبر بكلمة (نافعًا) بدلها لعبر عن المعنى المراد بلا خلل.

[٤٧] فَكَيْفَ الْتِفَاتُ النَّاسِ عَنْهُ إِلَى سِوًى؟!
وَمَنْ غَيْرُهُ الْمُحْتَاجُ وَالضُّعَفَاءُ

[٤٨] فَهَذَا زَمَانُ الشِّرْكِ كُنَّا بِهِ كَمَا
لَقَدْ كَانَ أَهْلُ الشِّرْكِ وَالزُّعَمَاءُ

[٤٩] فَذَا[١] - صَاحِبِي! - وَلَّى، وَجَا بَعْدَهُ الَّذِي
تُضِيءُ بِهِ الْأَنْوَارُ وَالْأَضْوَاءُ

[٥٠] فَحَقٌّ لَهُ أَنْ نَجْتَهِدْ فِيهِ جُهْدَنَا
وَنَحْمَدَ مَنْ دَانَتْ لَهُ الْعُظَمَاءُ

[٥١] فَقُمْ، وَاسْتَقِمْ، نَبِّهْ سِوَاكَ، وَإِتَّعِظْ[٢]
بِمَا جَا مِنَ الْوَحْيَيْنِ، ذَاكَ دَوَاءُ

[٥٢] وَصَاحِبْ خِيَارَ النَّاسِ؛ مَنْ شَأْنُهُ التُّقَى،
فَخَيْرُ مُعِينٍ فِي الْهُدَى الْجُلَسَاءُ

[٥٣] وَلَا تَنْقُصَنْ فِي الدِّينِ - صَاحِ! - وَلَا تَزِدْ،
بِهِ عُرِفَ: التَّوْحِيدُ، والْفراءُ[٣]

---

(١) أي: زمان الشرك.

(٢) بقطع همزة الوصل ضرورة، ولو قال: (نبه سواءَك)، لاستغنى عن قطع همزة الوصل.

(٣) قوله: به؛ أي: بهذا المقياس والميزان، عُرف التوحيد، وذلك أنَّ من مقتضى التوحيد لله: إفرادَ النبي ﷺ بالاتباع، والفِرَاء، بكسر الفاء، لعله أراد به: الافتراء. ويبقى أن الأمر متوقف على صحته لغة فإني لم أقف على هذا المعنى، لكن لعله مراده من الكلمة، وكل ما زيد على الشريعة أو نقص منها: افتراء. وكذلك كل من خالف التوحيد فأعطى غير الله حق العبادة، فهو مفترٍ. ويبقى أن البيت لا يستقيم وزنًا إلا بتشديد الراء، والشدة مثبتة في الأصل المطبوع. ويحتمل أن يكون في اللفظة تصحيف. والله أعلم. وفي الأصل كسرة على دال: التوحيدِ، فهل يمكن أن يكون مقصوده التورية بالتوحيدي والفَرَّاء؟! بعيد جدًا. والله أعلم.

[٥٤] وَخُذْ مَا أَتَى فِي الشَّرْعِ سِلْمًا، وَلَا [ولا][1]
تَصُدَّ عَنِ الوَحْيَيْنِ، ذَاكَ هَوَاءُ

[٥٥] لِتَنْبَعَ عَيْنُ الْوَحْيِ وَالْهَدْيِ[2] بَعْدَهُ
فَمَا فِيهِـ[ـمَـ]ـا عَذْبٌ لَنَا وَصَفَاءُ

[٥٦] وَمَنْ جَا عَلَى التَّوْحِيدِ إِنَّا نُحِبُّهُ
وَمَنْ لَا؛ فَإِنَّا مِنْهُمُ بُرَآءُ

[٥٧] وَنَسْأَلُكَ التَّثْبِيتَ يَا رَبِّ فِي الْهُدَى
وَإِغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْ لَنَا؛ الغُرَبَاءُ[3]

[٥٨] وَإِغْفِرْ لِشَيْخِ الدِّينِ يَا رَبِّ! إِنَّهُ
لَقَدْ نَصَرَ التَّوْحِيدَ، مِنْكَ جَزَاءُ[4]

[٥٩] لَقَدْ حَكَّمَ الْوَحْيَيْنِ، غَمًّا عَلَى الْعِدَا،
وَعُودِيْ لِذَا[5]، وَالنَّاسُ فِيهِ سَوَاءُ[6]

---

(١) ويمكن تتميم السقط ـ كذلك ـ بكلمة: تكن.
(٢) المراد: السُّنَّة، والسُّنَّة من الوحي، إلا أن عطفها على الوحي يدل على أن المراد بالوحي هنا القرآن ـ وحده، وبالهدي السُّنَّة، وقد استعمل الناظم ذلك في الأبيات التالية: ٤١٨، ٧٦٣، ١٠٠٤، ١٠٣٢، ١٠٣٤. واستعمل (الهدي) مع كتاب الله في الأبيات التالية: ٢٨٢، ٦٣٣، ١٢٣٨.
(٣) أي: فنحن، أو فإنا الغرباء، فهو توسل وتضرع وافتقار وسؤال بذكر الحال؛ أي: اغفر لنا وارحم لنا، لأننا نحن الغرباء.
(٤) أي: هذا الغفران جزاءٌ منك له؛ لكونه نصر التوحيد.
(٥) أي: وعاداه الناس لأجل تحكيمه الوحيين.
(٦) من معاني السواء: الغير، فلعل المراد: الناس مغايرون له في طريقه، مخالفون له، ومعادون. وقد يكون المراد: الناس فيه متغايرون؛ فبعضهم يناصره، وبعضهم يحاربه؛ فنصره الله على من عاداه.

[٦٠] فَـقَـوَّاهُ رَبُّ الْـعَـرْشِ، أَخْـزَى عَـدُوَّهُ

هُـمُ الْأَشْـقِـيَـا فِـي الـدِّيـنِ وَالْـفُـسَّـقَـاءُ

[٦١] وَحَازَ صَلَاةَ اللَّهِ فِي الصُّبْحِ وَالْمَسَا

ـ بُنَيَّ[1]! ـ: الَّذِي دَانَتْ[2] لَهُ الْبُلَغَاءُ

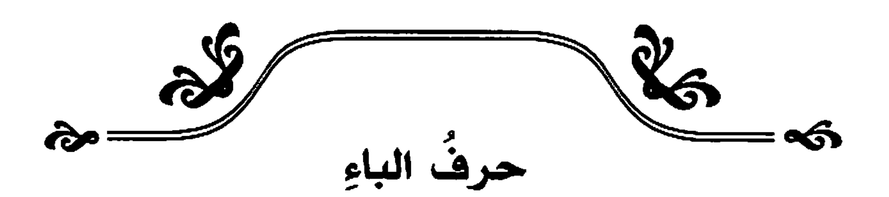
[٦٢] عَـلَـى الْآلِ وَالْأَصْـحَـابِ كُـنَّـا نُـسَـلِّـمُ

نُـجُـومِ الْـهُـدَى بَـانَـتْ بِـهَـا الْأَضْـوَاءُ



(١) أي: يا بُنيَّ.

(٢) أي: خضعت وأقرت بصدقه.



حرفُ الباءِ

[بحرُ مجزوءِ الرَّمَلِ]
[عددُ الأبياتِ: ٣٢]

[٦٣] أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ(١) أَضَاءَتْ ... بَعْدَمَا كَانَ ضَبَابُ
فَانْتَفَى عَنْهَا الضَّبَابُ ... لَيْسَ فِيهِ إِرْتِيَابُ
[٦٤] فَاسْتَقِمْ بِالْحَقِّ، وَأْمُرْ ... غَيْرَكَ الْجَاهِلَ، وَاذْكُرْ
مَا أَتَى فِي النَّظْمِ كَالدُّرْ ... سُنَّةٌ ثُمَّ كِتَابُ
[٦٥] كُنْ مُطِيعًا لِلنَّبِيِّ ... الرَّسُولِ الْعَرَبِيِّ
الْبَشِيرِ الْهَاشِمِيِّ ... يَرْتَفِعْ عَنْكَ الْعِقَابُ
[٦٦] اعْبُدِ الرَّبَّ الْكَرِيمَا ... قَادِرًا حَيًّا قَدِيمَا(٢)

(١) كذا، والصواب إما: أشرقت شمسٌ، أو: أشرق الشمس، وبما في الأصل يكون في البيت كسر.

(٢) يقول ابن أبي العز الحنفي ﷺ: (وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله ـ تعالى ـ: القديم؛ وليس هو من الأسماء الحسنى؛ فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن، هو: المتقدم على غيره، فيقال: هذا قديم للعتيق، وهذا حديث للجديد، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا في ما لم يسبقه عدم... وأما إدخال القديم في أسماء الله ـ تعالى ـ فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام، وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف، منهم: ابن حزم. ولا ريب أنه إذا كان مستعملًا في نفس التقدم؛ فإن ما تقدم على الحوادث كلها: فهو أحق بالتقدم من غيره، لكن أسماء الله ـ تعالى ـ هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به، والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء =

مَنْ لَـهُ الْـفَـضْـلُ عَـمِـيـمَـا فَـاتَّـبِـعْ هَـذَا تُـثَـابُ

[٦٧] كُـلُّ مَـنْ فِـي الْأَرْضِ آتِ فِـي الـسَّـمَـا وَالْـكَـائِـنَـاتِ

عِـنْـدَهُ فِـي الْـبَـيِّـنَـاتِ ثَـابِـتٌ لَا يُـسْـتَـرَابُ[١]

[٦٨] كُـلُّ مَـنْ كَـانَ سِـوَاهُ يَـرْتَـجِـي مِـنْـهُ مُـنَـاهُ

فَـهْـوَ قَـيُّـومٌ لِـمَـا هُـو غَـيْـرُهُ[٢]، هَـذَا الـصَّـوَابُ

[٦٩] فَـادْعُ مَـعْـبُـودَ الْـخَـلَائِـقْ لَا تَـعَـلَّـقْ بِـالْـعَـلَائِـقْ

هَـذِهِ عَـيْـنُ الْـحَـقَـائِـقْ يَـنْـتَـفِـي عَـنْـكَ الْـحِـجَـابُ

[٧٠] اقْـصِـدِ الـرَّبَّ الْـغَـفُـورَا مَـالِـكًـا حَـيًّـا شَـكُـورَا

= الحسنى. وجاء الشرع باسمه: الأول، وهو أحسن من: القديم؛ لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه، وتابع له، بخلاف القديم، والله - تعالى - له الأسماء الحسنى لا الحسنة). شرح العقيدة الطحاوية، ١/ ١٨٧ - ١٨٨.

(١) يحتاج البيت إلى تأمل، فالمراد: أن كل من في الأرض، وكل من في السماء من الكائنات: آتٍ عند الله، لكن الواو قبل الكائنات تشكل على هذا التركيب، فيحتمل أن يكون فك التركيب: كل من في الأرض وكل الكائنات آتية في السماء، فمجيئها في السماء، فكأنه أشار بكلمة (في السماء) إلى يوم القيامة، وهذا ثابت عند الله لا يستراب فيه؛ أثبته في البينات التي هي نصوص الوحي. ويحتمل أن يكون فك التركيب: كل من في الأرض آتٍ في السماء؛ أي: يوم القيامة، والكائنات - وهي الوقائع التي كانت منهم؛ أي: الأعمال التي صدرت منهم في الدنيا - هي عند الله مكتوبة عليهم، وهذا ثابت في البينات - أي: الوحي - لا يستراب فيه. وعلى هذا المعنى يكون ضبط كلمة: الكائنات، بضم التاء، ونجعل قبلها فاصلة، وبعد كلمة (عنده) فاصلة أخرى، ويكون ما بعد هذه الفاصلة كلامًا مستأنفًا. وهذا الاحتمال فيه زيادة معنى على الاحتمال الذي قبله، ونتخلص من اختلاف الضبط في تاءات الكلمات الثلاثة - فهذه الكلمة تضبط تاؤها بالضم والتي قبلها والتي بعدها بالكسر - بأن نسكن الجميع، فإن هذا جائز. ويبقى أن المعنى الأول من هذه الثلاثة هو الجادة إن أمكن.

(٢) أي: فالله هو القيوم لكل ما هو غيره ﷻ، فالله قائم على كلِّ ما عداه، وكلُّ ما عدا الله قائم به - سبحانه.

لَا يُـخِـيـبِ الَّا الْـكَـفُـورَا ... عِـنْـدَهُ الـدَّاعِـي: يُـجَـابُ

[٧١] احْـمَـدِ الـرَّبَّ الْـجَـلِـيـلَا ... بَـعْـدَمَـا كُـنْـتَ عَـلِـيـلَا

فِـي زَمَـانٍ مُـسْـتَـطِـيـلَا ... يُـعْـبَـدُ الـجِـنْ وَالْـقِـبَـابُ

[٧٢] كُـنْـتَ تَـرْجُـوهَـا الْأُجُـورَا ... وَالْـمَـعَـالِـي وَالْأُمُـورَا

قَـدْ جَـرَى ظُـلْـمًـا وَزُورَا[1] ... ذِي الْـحَـمَـاقَـةْ وَالْـعُـجَـابُ[2]

[٧٣] نَـدْعُ مَـنْ فِـي الْـقَـبْـرِ بَـالِـي ... نَـتْـرُكُ الـرَّبْ لَا نُـبَـالِـي

مَـنْ بِـهِ الْـفَـوْزُ الْـمَـعَـالِـي[3] ... ظَـنُّـنَـا فِـيـهِ مُـثَـابُ[4]

[٧٤] نَـدْعُ مَـيْـتًـا: لَا يُـجِـيـبُ، ... قَـدْ فَـنِـي، غَـادٍ ذَهِـيـبُ،

لَـيْـسَ يَـدْرِي مَـا يُـصِـيـبُ ... يُـبْـتَـغَـى مِـنْـهُ الـثَّـوَابُ[5]

[٧٥] نَـدْعُ مَـيْـتًـا فِـي الـصَّـمِـيـمِ[6] ... قَـدْ غَـدَا مِـثْـلَ الـرَّمِـيـمِ[7]

فِـي الـثَّـرَى فَـانٍ عَـدِيـمِ ... مَـا يُـرَى إِلَّا الـذَّهَـابُ[8] =

---

(١) أي: قد جرى ذلك منك، وهو رجاؤك الجنَّ والقبابَ في تحصيلِ الأجر والمعالي والأمور التي تريدها: ظلمًا منك وزورًا منك.

(٢) أي: هذه هي الحماقة والأمر العجاب.

(٣) تصح على البدلية، ويحتمل أنها مصحفة عن: فوز المعالي. وكلاهما يصح وزنًا ومعنًى.

(٤) ظننا في الله ﷻ مثاب؛ أي: نثاب عليه. هذا هو الأقرب إلى ذهن القارئ.

(٥) في الأصل: نبتغي منه الثواب. بالنون في الكلمة الأولى، وبلا ألف بعد الباء في الكلمة الأخيرة، وهذا لا يستقيم، فإما أن نقول: يُبتغى، أو نقول: الثوابا، فأثبت الأول لأنه لا إقواء فيه.

(٦) **الصميم**: العظم الذي به قِوام العضو؛ كصميم الرأس؛ أي: عظامه التي يقوم عليها.

(٧) **الرميم**: الهشيم المتفتت من النبت. فالمعنى: أن هذا الميت غدا في صميمه ـ أي: عظمه ـ كالهشيم المفتت من النبات.

(٨) في هذه الجملة إشكال؛ فبالإمكان ضبطها كما ترى في البيت، فالذي في القبر له أوصاف منها أنه قد فني وأنه معدوم وأنه لا يُرى، وإنما كان دعاؤهم له ذهابًا =

[٧٦] فِـي طَـرِيـقِ الـشِّـرْكِ دَهْـرَا كُـنْـتُ أَرْجُـو فِـيـهِ أَجْـرَا
مِـنْ إِلَـهِ الْـخَـلْـقِ طُـرَّا ذِيـكَ أَعْـمَـالٌ سَـرَابُ

[٧٧] بَـعْـدَ ذَا: بَـانَ الْـهُـدَى لِـي مِنْ طَرِيـقِ الْحَقِّ، مَا لِـي
اعْـتِـمَـادِي غَـيْـرُ[1]، مَـا لِـي فِـي طَـرِيـقِ الـشِّـرْكِ بَـابُ

[٧٨] أَقْـصِـدُ الْأَغْـيَـارَ، إِنِّـي كُـنْـتُ فِـي جَـهْـلٍ، وَظَـنِّـي
يَـدْفَـعُـونَ الـشَّـرَّ عَـنِّـي، فَـوْقَـهُـمْ كَـانَ الـتُّـرَابُ

[٧٩] عَـمَّ فِـيـنَـا الـشِّـرْكُ عَـمَّـا لَا يُـقَـاسُ، لَا يُـسَـمَّـى[2]
كُـلُّ شَـخْـصٍ لَـهُ مُـسَـمَّـى[3] مَـا لَـهُ عَـنْـهُ مَـتَـابُ

[٨٠] مِـنْـهُ يَـرْجُـو[4] مَـا يُـرِيـدُ مَـا[5] عَـجَـزْ عَـنْـهُ الْـعَـبِـيـدُ
مُـشْـرِكٌ هَـذَا، عَـنِـيـدُ قَـلْـبُـهُ ـ يَـا ذَا! ـ خَـرَابُ

= في طريق الشرك، على أن هذه الجملة (إلا الذهاب) المضمومة الباء: متعلقة بـ (ندع) ومتصلة بأول البيت التالي، وفيه إشكال. ويمكن أن يكون الضبط: ما يَرى إلا الذهابَ؛ أي: أن هذا الذي في القبر من أوصافه أنه لا يرى شيئًا إلا الذهاب في طريقه إلى الدار الآخرة، ونضبط الباء هنا بالفتح ونثبت بعدها ألفًا، وتكون الجملة قد انتهت على ذلك، وأول البيت بعده جملة مستأنفة لا علاقة لها بما قبلها، وفيه إشكال ـ أيضًا.

(١) أي: ما لي اعتماد على الغير؛ أي: على غير الله ﷻ.

(٢) أي: من كثرته فإنه لا يقاس بغيره ولا يقارن بغيره، وهو فوق التسمية والوصف.

(٣) أي: يعبده من دون الله، وقد تقدمت الإشارة في التعليق على البيت: ٣٧؛ إلى أن في القرآن ثلاثة مواضع ورد فيها إطلاق كلمة (أسماء) على المعبودات التي تعبد من دون الله، فهنا يشير إلى أن كل شخص من الناس له مسمى؛ أي: اتخذ إلٰهًا من دون الله، ليس لهذا الشخص عن هذا المسمى متاب، بل تعلق به قلبه تعلقًا منعه التوبة؛ لأنه قد أشرب ذلك قلبُه، ولا يرى نفسه على خطأ.

(٤) أي: من هذا المسمى يرجو الشخصُ المذكور، كما في البيت قبله.

(٥) أي: مما عجز عنه العبيد.

[٨١] هَـكَـذَا قَـالَ الـرَّسُـولُ: يَبْدُ فِي الدِّينِ الْخُلُولُ[١]

لَا يُـرَى فِـيـهِ الْـقَـبُـولُ كَـانَ فِـيـهِ إِغْـتِـرَابُ[٢]

[٨٢] هَـكَـذَا كُـنَّـا فَـجَـانَـا مَـا بِـهِ رَبِّـي هَـدَانَـا

ذَاكَ دِيـنُ الْـحَـقِّ بَـانَـا بَـعْـدَمَـا فِـيـهِ[٣] ذَهَـابُ

[٨٣] جَـا بِـآيَـاتِ الْـكِـتَـابِ وَبِـفَـصْـلٍ مِـنْ خِـطَـابِ

قَـد تـجَـلَّـى عَـنْ نِـقَـابِ نُـورُ شَـمْـسٍ لَا يُـعَـابُ

[٨٤] يَـعْـبُـدُ الـرَّبَّ الْـعَـلِـي يَـتْـبَـعُ الْـهَـادِي الـنَّـبِـي

مَـنْ يَـفُـزْ هَـذَا تَـقِـي[٤] يُعْطَ فِي الْعُقْبَى كَعَابَا[٥]

[٨٥] فَافْتَكِرْ فِي الْوَحْيِ وَاسْمَعْ وَاصْغَ[٦] لِلْقُرْآنِ وَاخْلَعْ

---

(١) خَلَّ خُلولًا؛ أي: نقص نقصًا، وهزل هزالًا، وقل قِلَّة.

(٢) وهذا المعنى ورد في نصوص كثيرة؛ منها: حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «**بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود كما بدأ غريبًا؛ فطوبى للغرباء**». رواه مسلم، برقم: ٣٨٩. وحديث حذيفة بن اليمان ﷺ مرفوعًا: «**يَدرُس الإسلام كما يدرس وَشْيُ الثوب؛ حتى لا يُدرى ما صيامٌ ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة**». رواه ابن ماجه، برقم: ٤٠٤٩. وقال الحافظ في الفتح، ١٣/١٩: (بسند قوي). وحديث أبي أمامة الباهلي ﷺ مرفوعًا: «**لتُنقضن عُرَى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضًا الحكمُ، وآخرُهن الصلاة**». رواه أحمد، برقم: ٢٢١٦٠. وصححه الألباني ﷺ، في صحيح الترغيب والترهيب، برقم: ٥٧٢.

(٣) أي: الحق، كان فيه ذهاب، ودروس معالم، ونحو ذلك.

(٤) أي: من يفز بما تقدم؛ فإن هذا الفائزَ تقيٌّ.

(٥) لعله من: الكَعب، الذي بمعنى: الشرف والمجد والعلو.

(٦) في الأصل: واضْعَ، ويظهر أنه تصحيف صوابه ما أثبتُّ. فيكون من الميل؛ أي: مِل إلى القرآن واخلع ما عداه. ويحتمل أن يكون: واصغ، من السماع بتدبر؛ أي: استمع للقرآن بتدبر، بدلالة قوله قبلها (واسمع). وإن كان قوله (واخلع) في نفس الشطر يرجح أن يكون من الوضع؛ لأن الوضع يقابل الخلع، لكن لا يقال فيه: (اضع). والله أعلم.

نُـورُهُ فِـي الْـقَـلْـبِ يَـلْـمَـعْ   إِنَّـمَـا[1] الْـحَـقْ لَا يُـشَـابُ

[٨٦] لَازِمِ الْـقُــرْآنَ مَــا بِــهْ[2]   ثُـمَّ هَدْيَ الْمُصْطَفَى قِهْ[3]

تَـسْـتَـفُـوزُ[4] الْإِهْـتِـدَا بِـهْ   إِنْ دَعَـيْـتَ[5] الـرَّبْ تُـجَـابُ

[٨٧] كُــلُّ أَمْــرٍ تَـعْـتَـنِـيـهِ   لَـيْـسَ حُـكْـمُ الـلَّـهِ فِـيـهِ

أَوْ رَسُــولِ الـلَّــهِ فِــيــهِ   لَا تَــقُــلْ: هَــذَا صَــوَابُ

[٨٨] بَــلْ إِلَــى الـلَّــهِ الْـمَـرَدُّ   وَالـرَّسُـولِ، اعْـلَـمْ تُـعَـدُّ

مُــؤْمِــنًــا، وَإِلَّا تُــرَدُّ   هَـكَـذَا جَـاءَ الْـخِـطَـابُ[6]

[٨٩] لَا تُطِعْ - يَا صَاحِ! - مَنْ هُو   يُخْطِئُ الْحَقَّ [و][7] يَسْهُو

بَـلْ تَـمَـسَّـكْ بِـالَّـذِي هُـو   قَـدْ حُـفِـظْ، ذَاكَ الْـكِـتَـابُ

[٩٠] نَـحْـمَـدُ الـرَّبَّ الـلَّـطِـيـفَـا   بَـيَّـنَ الـدِّيـنَ الـنَّـظِـيـفَـا

---

(١) كذا، بالاتصال، وتحتمل أن تكون مفصولة؛ أي: إن ما؛ أي: ماء. فيكون معناه: أن ماء الحق ومَعِينه صافٍ، لا يشوبه ولا يخالطه ما يكدره.

(٢) أي: لازم القرآن، ما به؛ أي: بملازمة جميع ما فيه، من امتثال الأوامر، واجتناب النواهي، وتصديق الأخبار.

(٣) من الوقاية، وذلك بأن تَقِيَ هديَ المصطفى ﷺ من أن تتركه، وفيه تكلف، فلعل فيها تصحيفًا عن: جِه؛ أي: جئه، من المجيء. أو: عِه، من الوعي.

(٤) كذا.

(٥) كذا. ولابن مالك نظم طويل في الأفعال التي تأتي واوية ويائية، ولم يذكر فيه هذا الفعل، وهذا النظم موجود في المزهر للسيوطي.

(٦) إشارة إلى حديث أم المؤمنين عائشة ﵂ مرفوعًا: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ**»، رواه البخاري، برقم: ٢٦٩٧. ومسلم، برقم: ٤٥٨٩. وفي لفظ لمسلم، برقم: ٤٥٩٠: «**من عمِل عملًا ليس عليه أمرُنا فهو ردٌّ**». قال النووي ﵀: (الرد - هنا - بمعنى: المردود، ومعناه: فهو باطل غيرُ مُعتدٍّ به). ٦/ ١٥٠.

(٧) في الأصل: كان. بدل الواو. وهي مقحمة خطأ فيما يظهر، فأثبتُّ ما رأيت أنه الصواب.

نِـعْـمَ مَـنْ كَـانَ حَـنِـيـفَـا لِـي بِـهِ[1] كَـانَ الْـجَـوَابُ

[٩١] زِدْ لَـنَـا يَـا رَبِّ نُـورَا نَـسْـتَـزِدْ مِـنْـكَ سُـرُورَا

وَارْحَـمَـنْ كُـنْـتَ غَـفُـورَا يَـوْمَ جَـا فِـيـهِ الْـحِـسَـابُ

[٩٢] بِـاسْـمِـكَ الـلَّـهُـمَّ أَسْـأَلْ رَحْـمَـةً لِـلـشَّـيْـخِ وَاقْـبَـلْ

وَاهْـدِنَـا لِـلْـحَـقِّ وَاسْـبِـلْ بِـالَّـذِي فِـيـهِ الـثَّـوَابُ

[٩٣] دَعْـوَتِـي ـ رَبِّـي! ـ: الـثَّـبَـاتُ وَعَـلَـى الْـهَـادِي الـصَّـلَاةُ

مَـا لَـنَـا عَـنْـكَ غَـنَـاةٌ[2] كُـلُّ مَـنْ يَـمْـشِـي تُـرَابُ

[٩٤] وَعَـلَـى الْآلِ الْـكِـرَامِ وَالـصَّـحَـابَـهْ بِـالـتَّـمَـامِ

أَدْعُ رَبِّـي لِاغْـتِـنَـامِـي[3] يَـجْـبُـرُ الـرَّبُّ مَـا يُـصَـابُ

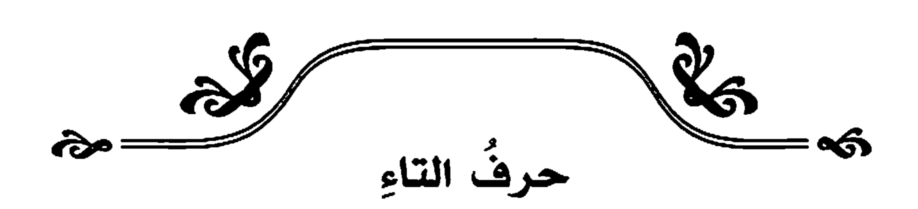
❁ ❁ ❁

---

(١) قوله: (لي)؛ أي: بَيَّنَ لِيَ الدينَ النظيفَ الذي نَعِمَ مَنْ مَالَ إليه، وقوله: (به)؛ أي: بالله الذي بيَّن لي ذلك هو الذي به كان الجواب؛ أي: هذا النظم الذي كتبته. والله أعلم.

(٢) كذا.

(٣) في الأصل: الاغتنامي. ويظهر أنه تصحيف صوابه ما أثبت. فيكون المعنى: أدعُو ربي لاغتنامي؛ أي: لأجل اغتنامي العمر في العمل الصالح؛ فإنه هو الموفِّقُ ـ سبحانه، فأنا أدعوه لذلك.



حرفُ التاءِ

[بحرُ الطويلِ]
[عددُ الأبياتِ: ٤٣]

[٩٥] تَعَلَّتْ شُمُوسُ الْحَقِّ فِي كُلِّ وِجْهَةِ
فَزَالَتْ غُيُومُ الشِّرْكِ مَعْ كُلِّ ظُلْمَةِ

[٩٦] تَفَضَّلَ رَبُّ الْخَلْقِ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى
لَهُ سَعَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِرَحْمَةِ(١)

[٩٧] هَدَانَا بِنُورِ الدِّينِ مِنْ بَعْدِ مَا مَضَى(٢)
نُخَبِّطُ كَالعَشْوَا(٣) بِكُلِّ مَزَلَّةِ =

[٩٨] نُوَالِي الَّذِي عَادَى الْإِلَهَ، وَنَرْتَجِي
بِهَا(٤) الْخَيْرَ فِي الدُّنْيَا، وَسُكْنَى بِجَنَّةِ!

[٩٩] نُعَادِي الَّذِي وَ[ا]لاهُ أَيْضًا، وَظَنُّنَا
نَجَاةٌ بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمِحْنَةِ!

---

(١) أي: وسع كل شيء برحمته، كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. وقال ـ سبحانه ـ مخبرًا عن دعاء الملائكة للمؤمنين: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ الآية [غافر: ٧].

(٢) أي: من بعد ما كنا في ما مضى.

(٣) خبط العشواء، يكنى به عن: ركوب الأمر على غير بصيرة وبيان، والعشواء: الناقة التي لا تبصر أمامها فتخبط كل شيء، أو: عشواء الليل: ظلماؤه. وشرح في الأبيات بعده بعض مظاهر خبطهم خبط العشواء قبل هدايتهم.

(٤) أي: بهذه الموالاة المذكورة.

[١٠٠] وَكُنَّا سَقَطْنَا فِي الْفُتُونِ وَمَا لَنَا
شُعُورٌ، وَفِي ذَا: كُلُّنَا بِالسَّوِيَّةِ

[١٠١] وَقَدْ كَتَمُوا نَاسٌ(١) حُقُوقَ إِلَهِنَا
وَهُمْ عُلَمَاءُ السُّوءِ فِي كُلِّ قَرْيَةِ

[١٠٢] وَنَاسٌ طَغَوْا حَتَّى [ا]دَّعَوْا أَنَّ مَا جَرَتْ(٢)
لَهُمْ مَدْخَلٌ فِيهَا، وَلَوْ كُلُّ شِدَّةِ

[١٠٣] وَهُمْ عُرَفَاءُ السِّحْرِ لَكِنْ تَلَبَّسُوا
لِبَاسَ الْوَلَا(٣) عِنْدَ الأَنَامِ لِفِتْنَةِ

[١٠٤] وَمِنْهُمْ لَهُ الإِحْدَاثُ فِي أَمْرِ دِينِهِ
وَإِبْدَاعُهُ فِي كُلِّ فِعْلٍ وَنِيَّةِ

[١٠٥] وَحَلَّوهُ بِاسْمِ الْحُسْنِ(٤) كَيْ [مَا] يُشَبِّهُوا
عَلَى النَّاسِ، ضَلُّوهُمْ(٥) بِهَذِي الْبَلِيَّةِ

[١٠٦] وَأَعْظَمُ مِنْ ذَا: نَقْصِدُ الْمَيْتَ فِي(٦) الَّذِي
نُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا وَنَصْرٍ بِعِزَّةِ

[١٠٧] فَنَطْلُبُهُ مَا يَعْجِزُ الْخَلْقُ عِنْدَهُ
عَلَى أَنَّهُ قَاضٍ لِكُلِّ قَضِيَّةِ

---

(١) كذا، وهي على لغة: أكلوني البراغيث.
(٢) أي: من الحوادث والأمور التي تقع في الناس وتحصل لهم.
(٣) أي: لباس الولاية في الدين، ولباس الأولياء المتقين.
(٤) أي: قالوا: هي بدعة حسنة، فلا حرج فيها، بل هي مرغب فيها، مع أن حقيقتها أنها بدعة في الشرع، وكل بدعة في الشرع فهي ضلالة.
(٥) أي: أضلوهم.
(٦) في الأصل: و. ويظهر أنها تصحيف صوابه ما أثبت.

[١٠٨] فَنَرْكَعُ خُضعَانًا لَهُ، ثُمَّ نَسْجُدُ،
وَنَنْذِرُ، نَخْشَى، نَسْتَعِينُ بِتُرْبَةِ

[١٠٩] جَعَلْنَا لَهُ كُلَّ الْعِبَادَاتِ نَزْعُمُ
كَمَا زَعَمَتْ مِنْ قَبْلِنَا أَهْلُ مَكَّةِ =

[١١٠] عَلَى زَمَنِ الشِّرْكِ الشَّنِيعِ، فَيَا لَهَا
سَقَامَةَ قَلْبٍ بَلْ ضَلَالٌ بِمَوتَةِ

[١١١] جَرَى كُلُّ هَذَا، وَالسَّبَبْ: مَا قُلُوبُنَا
تَدَبَّرُ(١) مَا فِي هَدْيِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ

[١١٢] فَلَمَّا تَدَبَّرْنَا الْكِتَابَ وَمَا بِهِ
وَهَدْيَ النَّبِي الْهَادِي إِلَى خَيْرِ شِرْعَةِ

[١١٣] رَأَيْنَا طَرِيقَ الآلِ وَالصَّحْبِ يَمْنَةً
وَنَحْنُ يَسَارًا، كَيْفَ ذَا وَالسَّوِيَّةِ(٢)؟!

[١١٤] سَأَلْنَا إِذًا رَبَّ الْبَرَايَا بِفَضْلِهِ
لِيَهْدِيَنَا مِنْ لُطْفِهِ لِلشَّرِيعَةِ

[١١٥] فَأَبْدَى لَنَا مِنْ نُورِهِ لَمْعَةً بِهَا
هُدِينَا، وَلَوْلَا اللَّهُ مَا اصْطَحَّ(٣) سُقْمَةُ

---

(١) أي: تتدبر. و(ما) قبلها نافية، بمعنى: لا. و(ما) بعدها موصولة، بمعنى: الذي.
(٢) يصح الكسر على تقدير: وطريقَ. قبل كلمة (السوية).
(٣) أي: ما صح سقم؛ أي: ما حصلت صحة من سقم. هذا هو مراد الناظم، ويبقى النظر في صحة هذا الاستعمال، وكلمة اصطح لم أجدها في كتب اللغة.

[١١٦] عَـرَفْـنَـا بِـهَـا[١]: أَنَّ الْإِلَـهَ هُـوَ الَّـذِي
لَيُرْجَى لِجَلْبِ النَّفْعِ، دَفْعِ الْمَضَرَّةِ

[١١٧] وَيُدْعَى عَلَى الْأَحْيَانِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
هُوَ الْمَطْلَبُ الْأَعْلَى لِكُلِّ الْخَلِيقَةِ

[١١٨] بِهِ يُسْتَعَانُ أَيْضًا، ويُرْجَى، ويُسْرَعُ
إِلَيْـهِ بِـكُـلِّ الْـخَـيْـرِ رَغْـبًـا بِـرَهْـبَـةِ

[١١٩] لَكَ الْمُلْكُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْعِزِّ وَالْبَقَا!
لَكَ الْحَمْدُ فِي السَّرَّا وَعِنْدَ الْمُصِيبَةِ

[١٢٠] تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْمَنِّ وَالصَّفْحِ وَالْغِنَى!
تَـعَـالَـيْـتَ رَبًّـا عَـنْ شَـبِـيـهِ الْـخَـلِـيـقَـةِ

[١٢١] لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالشُّكْرُ رَبَّنَا!
لَأَنْـتَ الَّـذِي أَهْـلُ الـثَّـنَـا وَالْـفَـضِـيـلَـةِ

[١٢٢] أَلَا أَيُّهَا الْعَانِي طَرِيقًا[٢]! بِهِ نَجَا
جَـمِـيـعُ الْـبَـرَايَـا أَهْـلُ دِيـنٍ وَمِـلَّـةِ

[١٢٣] تَمَسَّكْ بِمَا قَالَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ
نُـجُـومُ الْـهُـدَى أَهْـلُ الْـوَفَـا وَالْـمُـرُوَّةِ

[١٢٤] لَـهُـمْ رُتَـبٌ عِـنْـدَ الْإِلَـهِ وَإِنَّـهُـمْ
لَفِي سِيرَةٍ فِي الْحَقِّ أَحْسَنِ سِيرَةِ

---

(١) أي: بهذه اللمعة التي أبداها لنا الله. والظاهر أنها إشارة إلى دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ﷺ.

(٢) كذا.

[١٢٥] فَكُـنْ مَاشِيًا فِـي نُـورِهِ تَـهْـتَـدِي بِـهِ
هُمُ الفُقَهَا فِي الدِّينِ نَقْلِ الشَّرِيعَةِ
[١٢٦] وَأَمَّـا أَقَـاوِيـلُ الـرِّجَـالِ لَـتُـنْـقَـدُ[١]
بِـرَدٍّ عَـلَـى هَـدْيِ الـنَّـبِـي وَالْأَدِلَّـةِ
[١٢٧] فَـمَـا وَافَـقَ الْـقُـرْآنَ وَالـسُّـنَـنَ الَّـتِـي
بِهَا نَطَقَ الْهَادِي، عَلَى أَيِّ حَالَةِ =
[١٢٨] فَـخُـذْهُ[٢]، وَإِلَّا فَـاضْـرِبَـنْـهَـا بِـحَـائِـطِ
لِكَيْ تَهْتَدِي بِالْحَقِّ لَا بِالْخَطِيئَةِ
[١٢٩] وَهَـذَا هُـوَ الْـمَـرْضِـيُّ، وَالـلَّـهُ آمِـرٌ
بِهِ، فَاحْفَظْنْهُ تَسْتَفُزْ[٣] بِالشَّرِيعَةِ
[١٣٠] فَيَا رَاجِيَ الرِّضْوَانِ! مِنْ خَالِقِ الْوَرَى:
تَمَسَّكْ بِمَا فِي الشَّرْعِ لَا بِالْبَدِيعَةِ[٤]
[١٣١] وَكُنْ خَالِصًا لِلَّهِ فِي الدِّينِ مُحْسِنًا
تَـفُـوزُ بِـجَـنَّـاتِ الـنَّـعِـيـمِ وَنَـظْـرَةِ

---

(١) في الأصل: لَتُنْقَذُ؛ أي: لَتَخْلُصُ وَتَسْلَمُ، بعرضها على الوحيين، فتوافقهما. لكن الأظهر أنها مصحفة، وأن صوابها بالدال، لذا أثبتها بالدال: لَتُنْقَدُ، من النقد، الذي هو: تمييز الدراهم، وإخراج الزائف منها، فيكون المراد: أن أقاويل الرجال تعرض على الكتاب والسُّنَّة فيتميز به المقبول والمردود، فهذا المعنى أقرب، ويحتمل أن يكون الرسم في النسخة: لَتُنْقَدَنْ، أو: فَتُنْقَدُ، أو: فَتُنْتَقَدْ. والله أعلم.

(٢) أي: فخذه على أي حالة كنت، أو على أي حالة كان هو، سواءٌ وافق هواك أو لم يوافق هواك، وافق معظِّميك أو لم يوافق معظميك، وافق عرف الناس في بلدك أو لم يوافق عرف الناس في بلدك.

(٣) كذا، وقد تقدم نحو هذا الاستعمال في البيت: ٨٦. ولم أجد له توجيهًا.

(٤) أي: الـمُبْتَدَع.

[١٣٢] وَهَـذَا بِـحَـمْـدِ الـلَّـهِ مِـنْ فَـضْـلِ رَبِّـنَـا
وَإِلَّا ضَـلَـلْـنَـا[١] مُـدَّةً فِـي الـطَّـرِيـقَـةِ

[١٣٣] بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى سَأَلْنَاكَ كُلِّهَا:
تُـثَـبِّـتُـنَـا فِـي دِيـنِـنَـا عِـنْـدَ مَـوْتَـةِ

[١٣٤] وَاغْفِرْ لِشَيْخِ الدِّينِ، أَعْنِي: مُحَمَّدًا[٢]
قَـرِيـنَ الْـوَفَـا، وَافَـى بِـحَـلٍّ[٣] فُـتُـوَّةِ

[١٣٥] بَعِـيـدًا مِـنَ الـفَـحْـشَـا كَـرِيـمًـا بِـمَـالِـهِ
عَـوِينًا[٤] لِدِينِ اللَّهِ رَاجِي الْفَضِيلَةِ

[١٣٦] وَصَلِّ - إِلَهِي! - مَا بَدَا الصُّبْحُ صَادِقًا
عَلَى الْمُصْطَفَى صَافَتْ[٥] لَهُ كُلُّ خَصْلَةِ

[١٣٧] كَـذَا الْآلُ وَالْأَصْـحَـابُ أَزْوَاجُـهُ الَّـتِـي
مُـبَـرَّاتُ[٦] مِـمَّـا يُـفْـتَـرَى لِـلـنَّـقِـيـصَـةِ



(١) أي: وإلا فقد كنا ضلَلنا مدة في الطريقة المخالفة للشرع، فلولا فضل الله لاستمر حالنا على الضلال.

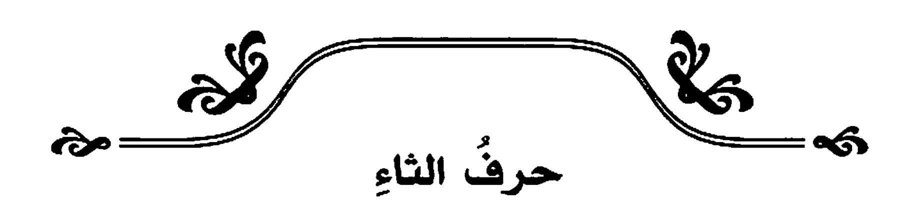
(٢) يظهر أن مراده الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله تعالى.

(٣) كذا، ولم يظهر لي أي معانيها المراد، فلعله بمعنى الجهة، أو بمعنى المجتَمَع؛ أي: أتى وقد اجتمعت فيه خصال الفتوة، ويحتمل أن تكون مصحفة عن: بجل؛ أي: بأعظم. والله أعلم.

(٤) العوين: الأعوان. وأراد بها الناظم: معينًا؛ لأن السياق في ذكر شيخ الدين محمد، المتقدم ذكره في البيت قبله.

(٥) كذا.

(٦) كذا.



حرفُ الثاءِ

[بحرُ الكامل]
[عددُ الأبياتِ: ٤٣]

[١٣٨] حَمْدِي لِغَيْرِكَ - رَبَّنَا! - لَا يَحْدُثُ
أَنْتَ الْقَدِيمُ(١)، وَكُلُّ شَيْءٍ مُحْدَثُ

[١٣٩] بَيَّنْتَ صُبْحًا بَعْدَ لَيْلٍ مُظْلِمٍ
لَمَّا اصْطَبَحْنَا بَانَ أَنَّا نَعْبَثُ =

[١٤٠] فِي سَيْرِنَا، وَاللَّهِ مَا سَيْرُ الَّذِي
كَانَتْ عَلَيْهِ عُهُودُنَا لَا نَنْكُثُ =

[١٤١] فِي عَالَمِ الذَّرْ عِنْدَ خَلَّاقِ الْوَرَى
مِنْ قَبْلِ أَنَّ الْإِنْسَ وَالْجِنْ تُبْعَثُ(٢)

---

(١) انظر التعليق على البيت: ٦٦.

(٢) أي: تُخلَق، وهو يشير في هذا البيت إلى قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾﴾ الآيات [الأعراف: ١٧٢ ـ ١٧٤]. قال ابن كثير ﵀: (يخبر ـ تعالى ـ أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو، كما أنه ـ تعالى ـ فطرهم على ذلك وجبلهم عليه... فهذه الأحاديث دالة على أن الله ﷻ استخرج ذرية آدم من صلبه، وميز بين أهل الجنة وأهل النار، أما الإشهاد عليهم =

[١٤٢] بَلْ سَارَ قَوْمٌ قَبْلَنَا أَهْلُ الْهُدَى
فِي طِيبِ سَيْرٍ بِالنِّيَاقِ؛ الدُّلَّثُ[١] =

[١٤٣] خَيْرُ الْوَرَى وَالْآلُ والصَّحْبُ مَعًا
مِيثَاقُهُمْ فِي سَيْرِهِمْ لَا يُنْكَثُ

[١٤٤] لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنَا مِنْ بَعْدِهِمْ
ضِعْنَا؛ فَكُنَّا فِي الْوَرَى نَسْتَبْحِثُ[٢] =

[١٤٥] بَلْ[٣] نَلْتَقِي رَكْبًا لَهُمْ عَلَمُ الْهُدَى
أَوْ نَسْمَعُ الدَّاعِي بِهِ يَتَحَدَّثُ =

[١٤٦] سِرْنَا[٤]، إِذَا رَكْبٌ بِنَجْدٍ، عِنْدَهُمْ
آنَسْتُ نُورًا، قُلْتُ لِلرَّكْبِ: امْكُثُوا =

[١٤٧] رُوحِي أَرَاهَا عِنْدَكُمْ، مَا بَعْدُ لِي
صَبْرٌ، قَلِيلاً فَاصْبِرُوا لِي، وَالْبَثُوا

= هناك بأنه ربهم: فما هو إلا في حديث كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وفي حديث عبد الله بن عمرو، وقد بينا أنهما موقوفان لا مرفوعان، كما تقدم. ومن ثَمَّ قال قائلون من السلف والخلف: إن المراد بهذا الإشهاد، إنما هو: فَطْرُهم على التوحيد؛ كما تقدم في حديث أبي هريرة، وعِيَاض بن حِمَار المجاشعي، ومن رواية الحسن البصري عن الأسود بن سريع...). تفسير القرآن العظيم، ٤/ ١١١ ـ ١١٧.

(١) أي: السريعة. بالضم على قطع النعت.

(٢) نستبحث، بمعنى: نبحث.

(٣) كذا، ولعلها تصحيف، صوابه: كي.

(٤) سرنا: جواب: لَمَّا، في قوله: لما علمنا، في البيت: ١٤٤.

[١٤٨] لَوْ قُلْتُ: إِنِّي مَيِّتٌ مِنْ دُونِهَا
حَلِفًا، بِحَلْفِي إِنَّنِي لَا[١] أَحْنَثُ[٢]

[١٤٩] هَا نَحْوَكُمْ ثُبْنَا[٣] هِجَانًا ضُمَّرًا
شِبْهَ القِسِي[٤] فِي سَيْرِهِنَّ تَحَثْحُثُ

[١٥٠] نَبْغِي وِصَالاً بِالْهُدَى - مِنْ بَعْدِ أَنْ
ضِعْنَا - مِنَ الرَّبْ، فَضْلُهُ الْمُتَبَثِّثُ[٥]

[١٥١] يَا صَاحِبِي! هَذَا الَّذِي نَبْغِي، فَمَنْ
يَأْتِي لِذَا، وَإِلَى هُنَا؛ لَا يَلْبَثُ؟[٦]

[١٥٢] نُورٌ أَتَانَا مِثْلُ شَمْسٍ فَاهْتَدَى
فِي نُورِهَا: الْمَدْعُوُّ: أَغْبَرُ أَشْعَثُ =

---

(١) في الأصل: لم. ولعل الصواب ما أثبت، فإن كلمة: لم؛ تنافي ضبط الثاء بالضم فيحصل الإقواء.

(٢) يخبر أن روحه؛ يعني بذلك: التوحيد، الذي فيه هدايته وصلاحه واستنارة حياته، يراها عندهم، لم يبق عنده صبر عنها، فيطلب منهم أن يصبروا وينتظروا ولا يستعجلوا بحيث يفوتونه فلا يأخذ روحه هذه، ويبين عظيم تعلقه بها وعظيم أهميتها له؛ فيقول: لو قلت إني من غير هذه الروح التي عندكم ميت، وحلفت على ذلك، فإني لا أحنث بحلفي هذا؛ أي: فأعطوني إياها تكرمًا منكم.

(٣) أي: صوبنا ووجهنا.

(٤) أي: الأقواس، فالقِسِيُّ والأقواس، جمع: قوس. فقد شبه الناظم ﷺ الدواب التي ركبوها بالأقواس.

(٥) أي: المبثوث المنتشر. فيقول: نبغي من ربنا وصالًا بالهدى، من بعد أن ضعنا، ثم أنشأ جملة فقال: فضله المتبثث؛ أي: إن فضل الله عميم منتشر مبثوث، فهو يتوسل إلى الله لإجابة دعائه بذكر فضل الله وكرمه.

(٦) أي: مَنْ هذا الذي يصل إلى هذا الخير ولا يلبث فيه ليقتبس منه؟! فهذا سؤال يريد به أن يستبعد ذلك ليبين عظمة هذا الذي حصل عليه.

[١٥٣] مَــنْ غَــيْــرُهُ؟! دَوْمًــا تَــرَاهُ إِنَّــهُ
يَـمْـشِـي وَيَـسْـعَـى مِـثْـلَ كَـلْـبٍ يَـلْـهَـثُ

[١٥٤] يُدْعَى لِكَأْسِ الشِّرْكِ، يَأْتِي - وَيْلَهُ -
دَاءٌ، بِهِ تَبْلَى الْعِظَامُ، وَتَشْعَثُ[1]

[١٥٥] حَـمْـدًا لِـرَبِّـي بَـعْـدَمَـا كُـنْـتَ اسْـتَـعِـي
فِي الشِّرْكِ بِالْآرَاءِ - بِئْسَ الـمَنْعَثُ[2] - =

[١٥٦] أُوْرِيـتُ[3] حَـقًّـا مِـنْ إِلَـهٍ لَـمْ يَـزَلْ
طَرَقَ الْهُدَى[4] مِنْ بَعْدِ شِرْكٍ؛ أَخْبَثُ[5]

[١٥٧] إِنِّي اكْتَفَيْتُ بِهَا، وَمَا لِي مَطْلَبٌ،
وَأَنَا[6] بِحَبْلٍ[7] غَيْرِهِ لَا أَشْبَثُ[8] =

---

(١) أي: تتفرق.
(٢) أي: المسعى، والأمر المدؤوب فيه، والـمُتَناوَل.
(٣) أي: أُرِيتُ. والمصنف ﷺ أكثر من استعمال هذه الكلمة بتصاريفها بهذا المعنى. وقد تقدم التنبيه على ذلك في المقدمة.
(٤) على هذا الضبط تكون: (طَرَقَ) فعلًا ماضيًا، والهدى فاعلًا، فتكون الجملة متعلقة بما بعدها لا بما قبلها، ويكون الشطر الثاني مستقلًا؛ معناه: أن الهدى قد طرق وجاء بعد الشرك. ويحتمل أن تضبط: طُرُقَ الهدى، فتكون هذه الجملة متعلقة بالشطر قبله، لا بتتمة الشطر بعده، فتكون جملة: طُرُقَ الهدى، بيانًا للحق الذي أُرِيَهُ الناظم، وهو: الطرق، جمع: طريق، التي توصل إلى الحق.
(٥) على قطع النعت.
(٦) في الأصل: وانى. ولا تستقيم، فيحتمل أن يكون صوابها: وأنا، ويحتمل أن يكون صوابها: إني. وتكون الواو مقحمة. وأثبت أول الاحتمالين، والله أعلم.
(٧) المثبت في الأصل: بحيل، بالياء، فتوجه على أنها من: الحَيْل، الذي هو: الحَوْل، بمعنى: القوة، فلا أتشبث بغير حول وقوة الله. والأظهر أنها مصحفة عن: بحبل، بالباء. فأثبت ما ظهر لي.
(٨) التشبث: التعلق بقوة.

[١٥٨] أَعْـنِـي بِـهِ: دِيـنَ الَّـذِي نُـبِّـي بِـهِ
خَيْرُ الْوَرَى، أَرْجُو بِهِ أَنْ أُبْعَثُ[١]

[١٥٩] قَدْ خَلَّفَ الْوَحْيَيْنِ: شَرْعًا ثَابِتًا
لِلنَّاسِ دَوْمًا، فَاغْتَنِمْ لَا تَمْكُثُ[٢]

[١٦٠] إِنْ كُنْتَ عَطْشَانًا وَتَبْغِي تَرْتَوِي:
غَيْرَ الكِتَابِ وَالسُّنَنْ لَا تَبْحَثُ[٣]

[١٦١] وَالَّا بَحَثْتَ الْمَالِحَ الْمُرْ بَاشِعًا[٤]
أَوْ سَمَّ تِنِّينٍ بِهِ تَتَخَبَّثُ

[١٦٢] يَشْوِي عُرُوقَ الْقَلْبِ حَرْقًا إِنَّهُ
يَا صَاحِ! - بِالشَّرْ نَارُهُ تَتَوَرَّثُ[٥]

[١٦٣] انْظُرْ إِلَى سَيْرِ الصَّحَابَةِ وَالْأُلَى[٦]
سَارُوا كَمَا سَارَ النَّبِي، مَا اسْتَحْدَثُوا

[١٦٤] سَيْرُ النَّبِي: مَا بَيِّنًا فِي كُتْبِهِ[٧]
لَا بِدْعَةً، مِنْ بَعْدِهِ مَا أَحْدَثُوا[٨]

---

(١) الضم على أن تكون: أن؛ مخففة من الثقيلة.

(٢) أي: لا تجلس ولا تقعد عن الاغتنام. والرفع على أن تكون (لا) نافية بمعنى النهي.

(٣) انظر التعليقة السابقة.

(٤) البَشِيع: الحافُ المُرُّ، السَّيِّئُ. ولم يرد منه: (باشع) فيما أعلم.

(٥) تورِيث النار: تحريكها لتشتعل. فنار غير الكتاب والسُّنَّة تتحرك بالشر وتنشر الشر لا الخير، فلا تبحث الهدى من غيرهما.

(٦) في الأصل: والأولى.

(٧) لما أثنى على الصحابة بكونهم ساروا سير النبي ﷺ فكأن سائلًا سأل: فما سير النبي ﷺ؟ فأجاب: سير النبي، هو: ما جاء بينًا واضحًا في كتبه؛ أي: الأحاديث المكتوبة التي وصلت إلينا بالطرق الصحيحة.

(٨) قوله: (لا بدعة)، تتمة للشطر قبله؛ أي: إنهم ساروا سير النبي، وسير النبي هو =

[١٦٥] قَـدْ أَحْـدَثُـوا[١] بَـعْـدَ الـنَّـبِـي: مَـا إِنَّـهُ
يُـدْعَـى، مُـذَكَّـرُ[٢] عِـنْـدَهُـمْ وَمُـؤَنَّـثُ[٣]

[١٦٦] ثُـمَّ اجْـمَـعُـوا مِـنْ دُونِ عَـقْـدٍ بَـيْـنَـهُـمْ[٤]
قَـدْ وَلَّـدَا[٥] شِـرْكَ الْإِلَـهِ، يُـنْـفَـثُ[٦]

[١٦٧] بِـئْـسَ الَّـذِي قَـدْ وَلَّـدَا، إِفْـسَـادُهُ
فِي صَالِـحِ الْأَعْـمَالِ: كَلْبٌ أَغْلَثُ[٧]

[١٦٨] فَـاحْـذَرْ ـ بَـصِـيـرًا رَاقِـبًـا ـ مِـنْ شَـرِّهِ
يَـا ذَا! إِلَـى رَبِّ الْـعُـلَا تَـتَـغَـوَّثُ[٨]

= ما جاء بينًا في المكتوب المروي عنه، لا أن السير الذي ساروه بدعة أتوا بها من عند أنفسهم ونسبوها للنبي ﷺ ولشريعته. ثم استأنف جملة جديدة مؤكدة للجملة قبله؛ فقال: من بعده ما أحدثوا؛ أي: لم يحدثوا من بعد النبي ﷺ. فهذه الجملة في معنى ما تقدمها، وأوردها من باب التأكيد وتتميم البيت. والله أعلم.

(١) الضمير هنا للمُحْدِثِين، الذين هم المبتدعة، الذين جعلهم الناظم ﷺ ضد الصحابة، المجانبين للإحداث والابتداع في الدين.

(٢) كذا تضبط من غير تنوين للوزن.

(٣) أي: أحدث أهلُ الإحداث بعد النبي ﷺ ما يدعى ويعبد من دون الله من الآلهة، من آلهة مذكرة وآلهة مؤنثة.

(٤) أي: اجتمع المذكر والمؤنث في غير عَقْد أحلَّ اجتماعهما، فاجتماعهما على حرام، وما سيُولد لهما مولودٌ من حرام.

(٥) يعني: المذكر والمؤنث، المذكورين في البيت قبله.

(٦) أي: يُرمى به، ويُلقى، فهما قد رميا وألقيا ـ وعبر عنهما بالولادة، وبالنفث ـ: الشركَ بالإله ـ سبحانه، وبثَّاه في الناس، وهذا الذي أُلْقِيَ ورُمِيَ وهو الشرك: نشأ عن اجتماع حرام بلا عقد بين المذكر والمؤنث من الآلهة. فالمراد: أنه مهما تغيرت الآلهة التي تعبد: أسماءً، وأجناسًا، وأنواعًا؛ فحاصلُ الكل أنها شرك بالله ﷻ.

(٧) أي: كلبٌ ملازم للافتراس والمهاجمة.

(٨) أي: فاحذر يا هذا!، حال كونك بصيرًا، وحال كونك راقبًا؛ أي: مراقبًا، وحال كونك إلى رب العلا تغوث؛ أي: تستغيث به ـ سبحانه ـ: من شر هذا الشرك، الذي يفسد الأعمال إفسادَ الكلب الأغلث.

[١٦٩] وَاعْمَلْ بِـ: خَيْرِ الْكُتُبِ،[١] هَدْيِ الْمُصْطَفَى
لَعَنَ النَّبِي مَنْ كَانَ يُؤْوِي مُحْدِثَا

[١٧٠] رَبُّ الْوَرَى: قَدْ أَكْمَلَ الشَّرْعَ لَنَا
أَيْضًا أَتَمَّ الدِّينَ، لَا نَسْتَحْدِثُ

[١٧١] هَلْ مَا أَتَمَّ اللَّهُ، أَكْمَلَ، بَعْدَ ذَا
يَحْتَاجُ شَيْئًا؟! مَا بِعَقْلٍ يَحْدُثُ؟

[١٧٢] مَا لِلْوَرَى مَا يَهْتَدُونَ بِهِ سِوَى
هَذَيْنِ، مَا فِي الْخَلْقِ شَيْءٌ يَثْلِثُ[٢]

[١٧٣] إِلَّا الَّذِي قَدْ وَافَقَ الْحُكْمَ الَّذِي
قَدْ جَاءَ فِي الْوَحْيَيْنِ وَالَّا مُحْدَثُ

[١٧٤] كُلُّ الَّذِي بَعْدَ النَّبِيْ مِنْ مُحْدَثٍ
قَدْ رُدَّ - فَاعْلَمْ - مَعْبَدٌ أَوْ مَعْبَثُ[٣]

[١٧٥] هَذَا بِحَوْلِ اللَّهِ، لَا مِنْ قُوَّتِي
حَمْدًا لَهُ؛ إِنِّي بِهِ أَتَحَدَّثُ

---

(١) في الأصل: وهدي. بإثبات الواو، ويظهر أنها مقحمة وأن الصواب حذف الواو؛ ليستقيم الوزن، فيكون البيت (واعمل بـ: خير الكتبِ، هدي المصطفى)؛ أي: بهما - هذا وهذا -: خير الكتب الذي هو القرآن، وكذلك هدي المصطفى ﷺ، وليس هدي المصطفى بيانًا للمراد بخير الكتب - هنا.

(٢) أي: يكون ثالثًا لهما في الاهتداء به. يقال: ثَلَثتُ القوم أثلِثهم: صرت ثالثهم.

(٣) أي: كل ما خالف الوحيين مردود، سواء أكان هذا الشيء المخالفُ للوحي: من العبادات التي يتعبد بها، أو لم يكن من العبادات التي يتعبد بها، بل كان من العبث.

[١٧٦] بَاسْمَائِكَ الْحُسْنَى - إِلَهِي! - طَالِبٌ
فِي سِيرَتِي الدِّينَ الحَنِيفِي أَنْعَثُ[١] =

[١٧٧] تَـثْـبِـيـتَـنَـا فِـيـهِ إِلَـى يَـوْمِ الـلِّـقَـا
عَـفْـوًا[٢] لَـنَـا يَـوْمًـا يَـكُـونُ الْـمَـبْـعَـثُ

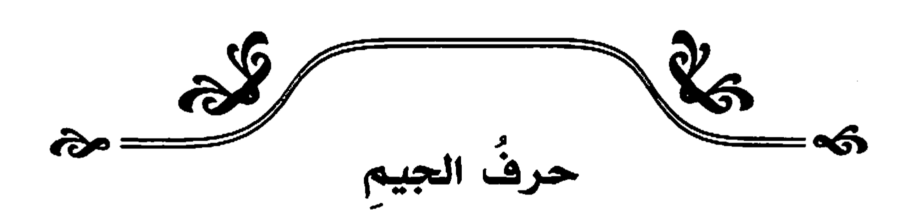
[١٧٨] وَارْحَمْ - إِلَهِي! - الشَّيْخَ، شَيْخٌ هَمُّهُ
مَـالٌ يُـقَـسَّـمُ، أَوْ عُـلُـومٌ تُـبْـحَـثُ

[١٧٩] إِنِّـي عَـلَـى الْـهَـادِي أُصَـلِّـي دَائِـمًـا
مِـنْ بَـعْـدِهِ لَـيْـسَ نَـبِـيٌّ يُـبْـعَـثُ

[١٨٠] وَالآلِ وَالْأَصْـحَـابِ - أَيْـضًـا - بَـعْـدَهُ
تَـمَّـتْ، وَمَـا لِـي بَـعْـدُ إِلَّا الْـمَـمْـكَـثُ[٣]



(١) أي: آخذ وأتناول، أو: أقدم ذلك بين يدي دعائي، فيكون من التوسل بالعمل الصالح؛ أني أتوسل إليك بسلوكي مسلكَ الدين الحنيفي: إلى أن تقبلَ مني دعائي الذي هو الثباتُ على هذا الدين الحنيفي.
(٢) أي: وأطلب - أيضًا -: عفوًا.
(٣) أي: البقاء والثبات على ذلك.



حرفُ الجيمِ

[بحرُ مَشْطورِ البَسِيطِ]
[عددُ الأبياتِ: ٣٤]

[١٨١] بَـانَـتْ شُـمُـوسُ الْـهُـدَى — أغْـنَـتْ عَـنِ الـسُّـرُجِ
جَـاءَتْ عَـرُوسُ الـتُّـقَـى — بِـالْـمَـنْـظَـرِ الْـبَـهِـجِ
[١٨٢] أَحْـسِـنْ بِـذِي الْـمَـنْـظَـرِ — فِـي الْـقَـدِّ(١) وَالْـمَـنْـحَـرِ
فِـي الْـفَـمِّ كَـالـدُّرَرِ — الـلَّـوْنُ كَـالْـمُـسْـرَجِ(٢)
[١٨٣] الْـوَجْـهُ وَجْـهُ الْـقَـمَـرْ — أَوْ فَـاقَـهُ فِـي الـنَّـظَـرْ
يُـضِـي لَـنَـا فِـي الـسَّـحَـرْ — دَوْمًـا عَـنِ الـدَّلَـجِ(٣)
[١٨٤] تُـشْـرِقُ كَـالـشَّـمْـسِ فِـي — أَرْضِ الْـقُـلُـوبِ، وَفِـي
شَـرْحِ الـصُّـدُورِ تَـفِـي، — أَلْـطِـفْ بِـذِي الـدَّعَـجِ(٤)
[١٨٥] فِـي رِيـقِـهَـا الْـعَـسَـلُ — يُـدْوَى(٥) بِـهَـا الْـعِـلَـلُ

---

(١) القَدُّ: القامةُ، والجسمُ الـمُعتدِل.
(٢) أي: كالسراج الـمُسرَج، والسراجُ: الشمس، أو الضوء الذي يستضاء به.
(٣) الدَّلَجُ: السير في الليل.
(٤) الدَّعَجُ: سواد العين مع سَعَتِها.
(٥) في الأصل: يداوى، والأظهر أنها مصحفة عن: يُدْوَى، فإن كان الأمر كذلك فيكون عبر بيُدوى؛ مراعاة للوزن، وأراد بها معنى: يداوى. لكن لم أقف على يدوى بمعنى يداوى، بل جاء يدوى بمعنى: يُمرَض، عكس المراد. والوزن لا يبيح كل شيء. والأليق ـ أيضًا ـ: به. بدل: بها؛ في الموضعين في هذا البيت.

يُـضْـرَبْ بِـهَـا الْـمَـثَـلُ تَـمْـشِـي مَـعَ الْـخَـلَـجِ[1]

[١٨٦] قُـلْـنَـا: إِلَـهَ الـسَّـمَـا! قَـرِّبْ لَـنَـا وَصْـلَـهَـا[2]

مَـا بَـعْـدُ صَـبْـرٌ، لَـنَـا يَـا رَبِّ! بِـالْـفَـرَجِ

[١٨٧] أَنْـتَ الْإِلَـهُ الـصَّـمَـدْ أَنْـتَ الَّـذِي تُـعْـتَـمَـدْ

يَـا حَـبَّـذَا الْـمُـعْـتَـمَـدْ يَـا نِـعْـمَ مِـنْ رُجِـجَـا[3]

[١٨٨] فَـالـرَّبُّ رَبٌّ بَـصِـيـرْ حَـيٌّ سَـمِـيـعٌ قَـدِيـرْ

هُـوْ بِـالْإِجَـابَـهْ جَـدِيـرْ وَصْـلِـي مِـنَ الْـمُـهَـجِ[4]

[١٨٩] لَـمَّـا الْـتَـقَـيْـنَـا بِـهَـا: ذَا الْـحُسْنُ[5]، فِيهَا الْبَهَا

كُـنْـتُ اكْـتَـفَـيْـتُ بِـهَـا بِـالـدُّرْ عَـنِ الـسُّـنُـجِ[6]

[١٩٠] دُرٌّ ثَـمِـيـنٌ فَـرِيـدْ فِـي عَـصْـرِهِ، وَيَـزِيـدْ

فَـي حُـسْـنِـهِ مَـا اسْـتُـزِيـدْ[7]، مِـنْ مَـطْـلَـعِ الـلُّـجَجِ[8]

---

(١) أي: التمايل.

(٢) أي: وصالها؛ أي: موعده وطريقه ونحو ذلك.

(٣) في الأصل بالحاء: رحج. ولم يتبين لي معناها، ويظهر أنها مصحفة صوابها ما أثبت، ويكون الناظم ﷺ أراد: يا نعم من رُجِيَ، من الرجاء، لكنه قلب الياء إلى جيم لأجل القافية اعتمادًا على أن قلب الياء إلى جيم منقول عن العرب في بعض الكلمات. لكن يشكل عليه أن هذا مما لا يقاس عليه.

(٤) أي: هو ـ سبحانه ـ جدير بإجابة سؤالي، فسيُنعم علي بتحقيق الوصال بيني وبين مهجتي، والمهجة: الروح، فعبر عن هذه التي يريد وصلها ـ وهي دعوة التوحيد ـ بالمهجة.

(٥) أي: لما التقينا بها، فلسان حالنا يقول: هذا هو الحُسْنُ.

(٦) المراد بالسُّنُجِ ـ هنا ـ: السُّرُجُ؛ أي: اكتفى بهذا الدُّرِّ؛ الذي وَصَلَه الناظم، عن السنج؛ التي هي السرج، فهذا مراده ـ فيما يظهر، وإن كان الوارد في اللغة في معنى السناج: أثر الدخان في السراج، وصعب معه التجوز به عن السراج.

(٧) أي: كلما استزيد من الحسن ازداد منه.

(٨) أي: البحار، والمعنى: أن هذا الدُّرَّ مأخوذ من البحار.

[١٩١] حَمْدًا لِمَنْ أَكْشَفَا[١] عَنَّا غُبَارَ الْعَمَى
كُنَّا إِذًا مُبْصِرَا[٢] بِالسَّيْفِ وَالْحُجَجِ[٣]
[١٩٢] بَدْرٌ لَنَا لَمَعَا مِنْ بَعْدِ مَا نَسَعَا[٤]
وَاللَّهِ قَدْ وَقَعَا لَا تَغْدُ كَالْهَمَجِ[٥]
[١٩٣] اِسْمَعْ لِقَوْلِي وَعِي أَخْلِصْ لِرَبٍّ عَلِيّ
وَاعْمَلْ بِقَوْلِ النَّبِي تَرْقَى مِنَ الدَّرَجِ
[١٩٤] فِي جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَلُّ سَمَا أَرْضِهَا[٦]
وَالنَّفْسَ لا تُرْضِهَا فِي الدِّينِ بِالْحَرَجِ[٧]
[١٩٥] اِعْلَمْ وَكُنْ نَبِهَا فِي الْحَقِّ مُنْتَبِهَا
إِنْ تُخْطِهِ سَفَهَا مَا خِرْتَ مِنْ فَرَجِ[٨]
[١٩٦] كُنْتُ زَمَانًا مَضَى أَعْبُدُ مَنْ فِي الثَّرَى[٩]
أَدْعُوهُ أَرْجُو بِهَا[١٠] مِنْ عِنْدِهِ الْمَخْرَجَا
[١٩٧] مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مُهِمْ مِنْ كُلِّ هَمٍّ وَغَمْ

---

(١) كذا، وهي بمعنى: كَشَفَ. ولو قال كشفَ بلا همزة؛ لأصاب وزنًا ومعنًى؛ من غير أن يُغرِب.
(٢) أي: مبصرين.
(٣) أي: هذا الكشف حصل بالسيف وبالحجج.
(٤) أي: ذهب.
(٥) أي: الحمقى.
(٦) أي: كل سماء وأرضها؛ أي: ما بينهما. ولو قال: كل سما وَارْضِها. بإثبات واو وتخفيف الهمزة لكان استعمالًا صحيحًا، وأليق.
(٧) لا تُرْضِ نفسك في أمور الدين بالأمر الذي هو الحرج والضيق والمشقة والإثم، وهو: ما يخالف الشرع.
(٨) أي: إن أخطأت الحق سفاهة منك؛ فما اخترت الأمرَ الذي فيه الفرجُ.
(٩) أي: التراب.
(١٠) أي: بهذه الدعوة.

أَرْجُــــو زَوَالَ الْأَلَــــمْ بِـالـسَّـعْـيِ وَالـلَّـجَـجِ[1]

[١٩٨] نَـتْـرُكُ قَـوْلَ الـنَّـبِـي نَـعْـمَـلْ بِـمَـا نَـبْـتَـغِـي

كُـنَّـا نُـخَـاشِـي[2] الْـغَـنِـي فِـي الـدِّيـنِ وَالـلَّـهَـجِ[3]

[١٩٩] نَـعْـمَـلْ بِـهَـذَا عَـمَـلْ كَـالْـمُـشْـرِكِـيـنَ الْأُوَلْ

لَـنَـا عَـلَـيْـهِـمْ نَـفَـلْ[4] فِـي الْـمَـسْـلَـكِ الْـعَـوِجِ[5]

[٢٠٠] نَـرْقَـى مَـرَاقٍ صِـعَـابْ نَـرْجُـو بِـذِيـكَ[6] الـثَّـوَابْ

هَـذَا، وَمَـا[7] فِـي الْـكِـتَـابْ: مَـا الـدِّيـنُ بِـالْـحَـرَجِ[8]

[٢٠١] نَـجْـهَـلُ مَـعْـنَـى الْإِلَـهْ نَـرْجُـو وَنَـدْعُـو سِـوَاهْ

لَـمَّـا نَـظَـرْنَـا هُـدَاهْ مِـنْ غَـيْـرِ مُـنْـزَعَـجِ[9] =

---

(١) اللَّجَجُ ـ هنا ـ بمعنى: التمادي في الأمر والمضي فيه؛ وهو بمعنى اللَّجاج.

(٢) نُخَاشِي؛ أي: نترك؛ أي: كان المصنف ﷺ قبل تبيُّنِ الحق له: يعبدُ ويدعو غيرَ الله، ويترك عبادةَ الله ودعاءه، وهو الغني ـ سبحانه.

(٣) الدِّين: التعبُّد، واللَّهَجُ: الدُّعاءُ.

(٤) أي: زيادة، يريد أن الشرك الذي كان عليه قبل توبته زاد على شرك المشركين الأوائل، ومِن أظهرِ أوجُه الزيادة: أن المشركين الأوائل كانوا يخلصون في الشدة، بخلاف المشركين المتأخرين؛ فإن شركهم دائم في الرخاء والشدة؛ يقول الإمام المجدد: محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ: (. . . أن مشركي زماننا أغلظُ شركًا من الأولين؛ لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، ومشركو زماننا شركُهم دائم في الرخاء والشدة؛ والدليل قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ الآية [العنكبوت: ٦٥]). القواعد الأربع، شروحات معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ـ المجموعة الثانية ـ ٤٥.

(٥) ويصح: العِوَج.

(٦) أي: بتلك المراقي الصعاب.

(٧) أي: الذي.

(٨) كما قال الله ﷻ: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ الآية [المائدة: ٦]. وكقوله ـ سبحانه ـ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ الآية [الحج: ٧٨].

(٩) المنزعج: مصدر ميمي قياسي؛ بمعنى: الانزعاج، وهذا الانزعاج المنفي أراد به نفي =

[٢٠٢] بَـانَ الَّـذِي نَـقْـصِـدُ بِـالْـحُـبِّ نَـجْـتَـهِـدُ
هَـذَا هُـوَ الـصَّـمَـدُ فَـامْـشِ عَـلَـى الـنَّـهَـجِ

[٢٠٣] اسْـلُـكْ طَـرِيـقَ الْـهُـدَى فِـي الْـحَـقِّ كُـنْ مُـجْـهَـدَا
ضَـوْءَ الـنَّـهَـارِ اقْـصِـدَا[١] فَـالـلَّـيْـلُ[٢] لَـمْ يَـلِـجِ

[٢٠٤] ادْعُ الْـحَـمِـيـدَ الْـمَـجِـيـدْ مَـا غَـيْـرُ رَبِّ الْـعَـبِـيـدْ
اقْـصِـدْهُ أَنْـتَ الـسَّـعِـيـدْ لَا تَـكُ كَـالْـمُـدْسَـجِ[٣]

[٢٠٥] يَـا صَـاحِـبِـي! إِسْـمَـعَـا عِـنْـدَ الـلَّـجَـاجَـهْ دعَـا
فِـي الـشَّـرِّ لَا تَـقَـعَـا قَـبْـلَ لِـقَـا الْـحَـشْـرَجِ[٤]

[٢٠٦] كُـنَّـا عَـرَايَـا، وَمَـا نَـلْـقَـى لَـنَـا مَـلْـبَـسَـا،
حَـتَّـى كُـسِـيـنَـا الْـهُـدَى مِـنْ أَحْـسَـنِ الْـمَـنْـسَـجِ

[٢٠٧] وَالْـحَـمْـدُ لِـلْـقَـادِرِ الْـحَـاكِـمِ الْـقَـاهِـرِ
الْـبَـاطِـنِ الـظَّـاهِـرِ جُـزْنَـا عَـنِ الْـبَـهْـرَجِ[٥]

= المانع الذي يمنع من رؤية الهدى، وهذا المانع قد يكون من داخل الإنسان؛ كعدم رغبة في البحث عن الحق، وقد يكون من خارجه؛ كعلماء السوء. وهذا المانع تصلح إرادته؛ سواء أراد بالنظر الانتظار والترقب أو النظر بالأبصار، ولعل الثاني أقرب، وإن لم يكن متعديًا؛ لتعبيره بـ: بان، في البيت بعده. فيكون المعنى: نظرنا إلى الهدى بلا مانع يحول دون رؤيته، فبان ما قصدنا وأردنا رؤيته، فسعينا إليه بالحب له والرغبة فيه. والله أعلم.

(١) هذه الألف مبدلة من نون التوكيد الخفيفة، وسيتكرر نحوُ ذلك كثيرًا في هذا النظم.

(٢) في الأصل: في الليل. والأظهر أنها مصحفة صوابها ما أثبت. والمعنى: اقصد ضوء النهار، فإنه ما زال موجودًا؛ إذ إن الليل لم يَلِجْ ولم يَدْخُلْ بَعْدُ.

(٣) أي: كالْمُنْكَبِّ على وَجْهِهِ.

(٤) أي: الموت، إذ الحشرجة هي الغرغرة عند الموت.

(٥) في الأصل: المبرج، ولم يتبين لي وجهها هنا، فيظهر أنها مصحفة صوابها ما أثبتُّ. ومعناه: الباطل، والزيف؛ أي: بفضل الله ﷻ تجاوزنا الباطل والزيفَ، ودخلنا =

[٢٠٨] مِـنْ فَـضْـلِـهِ: أَنَّـنَـا — مِـنْ بَـعْـدِ مَـا دَأْبَـنَـا
نَـمْـشِـي بِـهِ بِـالْـعَـنَـا — صِـرْنَـا عَـلَـى الْـمِـعْـرَجِ[1]

[٢٠٩] بِـاسْـمِـكَ أَدْعُـو ـ كَـمَـا — دَاعٍ بِـهِ الْـكُـرَمَـا[2] ـ:
رَبِّ! أَجِـبْ رَاجِـمَـا — بِـاسْـمِـكَ ـ قَـلْـبِـي الشَّـجِـي

[٢١٠] أَيْـضًـا ثَـبَـاتًـا ـ كَـمَـا — أَثْـبَـتَّ أَهْـلَ الـتُّـقَـى
أَهْـلَ الْـوَفَـا وَالْـهُـدَى ـ — مَـيْـلاً وَمِـنْ عِـوَجِ[3]

[٢١١] وَاغْـفِـرْ لِـشَـيْـخٍ أَتَـى — بِـالْـحَـقِّ، مَـا ثَـبَّـتَـا[4]
يَـرْجُـو بِـهِ الْـجَـنَّـتَـا — أَكْـرِمْـهُ بِـالـدَّرَجِ[5]

[٢١٢] يَـلْـقُـطُ دُرًّا ثَـمِـيـنْ[6] — يُـنْـفِـدُ مَـا فِـي الْـيَـمِـيـنْ
حَـتَّـى أَتَـاهُ الْـيَـقِـيـنْ — ضَـرْبٌ مِـنَ الـلُّـجَـجِ[7]

[٢١٣] مَـنْ عَـانَ دِيـنَ الـنَّـبِـي — فِـي عَـصْـرِهِ، يَـعْـتَـنِـي

= في الحق والدين الواضح. وهذا المعنى مناسب للمقام.

(١) أي: من فضل الله ﷻ أننا بعد ما كان دأبُنا المشي بالعناء والاجتهاد من غير أن نصل إلى شيء: صرنا على المعرج؛ أي: السلم الذي نصل بالمشي عليه إلى المراد. والمِعراج والمِعرَج والمَعرَج، بمعنى: السلم، والمصعد، والطريق الذي تصعد فيه الملائكة. وأراد به ـ هنا ـ: المنهج القويم، والدين الحق الواضح.

(٢) أي: أدعو باسمك، كما يدعو بذلك كرماءُ الناس؛ أي: أفاضلهم وخيرهم.

(٣) أي: أثبتَّ؛ بمعنى ثبَّتَّ؛ من التثبيت، أهلَ التقى، عن الميل والاعوجاج.

(٤) أي: كما ثَبَّتَ من الخير ومعاني التوحيد في قلوب الناس وواقِعِهم، أو كما ثَبَّتَ الناسَ على الخير والتوحيد.

(٥) أراد: أكرمه بالدرجات وبالمنزلة الرفيعة العالية.

(٦) جرى على لغة ربيعة في الوقف على المنصوب بالسكون دون ألف، مراعاةً لتحقيق التناسق مع كلمتي: اليمين، واليقين؛ في البيت.

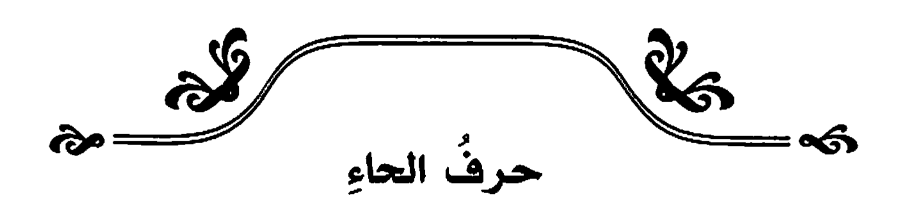
(٧) أي: هو من جنسِ البحار ونوعِها، فهو تشبيه له في كرمه وكثرة خيره للناس: بالبحر.

بِـالْـوَحْـيِ وَالـسُّـنَـنِ، أَبْـرِدْهُ بِـالـثَّـلَـجِ

[٢١٤] ثُـمَّ الـصَّـلَاةُ عَـلَـى خَـيْـرِ الْـوَرَى، وَعَـلَـى
آلِ الـرَّسُـولِ، فَـلَا تَـغْـفُـلْ عَـنِ الـسُّـرُجِ(١)



(١) أي: الشموس والأنوار التي تستضيء وتهتدي بها، وهي: الكتاب والسُّنَّة.



حرفُ الحاءِ

[بحرُ الكَامِلِ]
[عددُ الأبياتِ: ٤٦]

[٢١٥] حَـمْـدًا لِـرَبٍّ رَازِقِ الْأَرْوَاحِ
أَبَدًا مُنِيرًا شُعْلَةَ الْمِصْبَاحِ =

[٢١٦] أَوْ كَوْكَبَ الدُّرِّيْ بِأَعْلَى رُتْبَةٍ
أَوْ نُورَ شَمْسٍ بَانَ لِي بِصَبَاحِ

[٢١٧] لَمَّا انْجَلَى عَنْ وَجْهِهَا حُجُبُ الدُّجَى[1]
مَيَّزْتُ بَيْنَ الْخُسْرِ وَالْأَرْبَاحِ

[٢١٨] أُورِيتُ[2] أَنِّي سَالِكٌ فِي مَسْلَكِي
طُرُقَ الْخَطَايَا فَاسْتَمِعْ - يَا صَاحِ! -

[٢١٩] وَلَّى زَمَانٌ نَسْتَعِي فِي سَيْرِنَا[3]
ظَنًّا بِأَنَّ السَّيْرَ فِي الْإِصْلَاحِ[4]

[٢٢٠] نُورِي[5] بِأَنَّ الشِّرْكَ شَيْءٌ مُقْبِلٌ
فِي نَحْوِ غُولٍ[6]، أَوْ حَمِيلِ سِلَاحِ[7] =

(١) أي: الظلام.
(٢) أي: أُريت، وظهر لي.
(٣) أي: نَجِدُّ في سيرنا ونُسرع.
(٤) أي: كنا نظن أن السير الذي نسيره إنما هو سير في الإصلاح، فتبين خلافُ ذلك.
(٥) أي: يظهر لنا.
(٦) **الغُول**: الذَّكَرُ من الجن.
(٧) في الأصل: جميل. والظاهر أنها مصحفة، صوابها ما أثبتُّ. فيكون معناها: حامل =

[٢٢١] أَوْ سَيْلِ وَادٍ، أَوْ جُنُودٍ هُيِّئَتْ،
أَوْ غَرْقِ أَهْلِ السُّفْنِ بِالْمَلَّاحِ[١]

[٢٢٢] ثُمَّ اظْهَرَ الْمَعْبُودُ نُورًا سَاطِعًا
فَالْحَمْدُ لِلَّه فَالِقِ الْإِصْبَاحِ

[٢٢٣] بَانَ الْهُدَى مِنْ بَعْدِ شِرْكٍ فَانْجَلَى
الصَّدْرُ - بَعْدَ الضِّيقِ - بِالْأَشْرَاحِ

[٢٢٤] قَدْ بَانَ أَنَّ الشِّرْكَ أَفْعَالٌ لَنَا
نَرْجُو عَوَاقِبَ أَمْرِهَا بِلَجَاحِ[٢]

[٢٢٥] نَدْعُو إِلَهًا دُونَهُ مِنْ خَلْقِهِ
دَفْعًا لِضُرٍّ، أَوْ رَجَاءَ فَلَاحِ

[٢٢٦] حُبًّا لَهُ أَعْلَى مِنَ الْحُبِّ الَّذِي
فِي بَالِنَا لِلْوَاحِدِ الْفَتَّاحِ

= سلاح، من باب مجيء اسم الفاعل على فعيل؛ كمجيء ناصر على نصير. لكن يبقى أن هذا سماعي لا قياسي، فلا يقال في كل فاعل فعيل.

(١) أي: غَرَقِ أهلِ السُّفُنِ ومَعَهُمُ المَلَّاحُ - الذي هو قائدُ السفينةِ - يَغْرَقُ أيضًا، ويحتمل أن يكون الملاح بمعنى الريح التي تحرك السفينة، أو بمعنى لجة البحر، وهو أقرب لكنه متوقف على صحة الاشتقاق. ومعنى البيتين: أنهم كانوا على هذه الحال، يظهر لهم ويتوهمون أن الشرك يأتي على هذه الصور والحالات المخيفة، فيحتمل أن الشرك - هنا - هو الاسم، ويحتمل أنه المشارك، الذي اتُّخِذَ شَرِيكًا لله في العبادةِ، والمراد على كلٍّ: أن عاقبة ترك الشرك - الذي هو التعبد لغير الله ﷻ أو عاقبة ترك الشريك - الذي اتُّخِذَ لله شريكًا بالتعبد له - وتركه هو ترك التعبد له -: هي هذه العاقبة السيئة.

(٢) كذا، واللجح: شيء يكون في أسفل الوادي كالدحل؛ فمراده: أننا نظن أن الشرك ينفعنا وهو يهوي بنا.

[٢٢٧] نَجْعَلْهُ ذِكْرًا دَائِمًا عِنْدَ الْبَلَا
فِي وَقْتِ سَيْرٍ، أَوْ بِوَقْتِ مَرَاحِ(١)

[٢٢٨] أُعْطِيتُ خَمْرَ الْكُفْـ[ـرِ] مِمَّنْ قَائِدٌ
لِلْكُفْرِ(٢) وَالْإِشْرَاكِ وَالْإِقْبَاحِ(٣)

[٢٢٩] دَارَتْ عَلَيْنَا كَأْسُ شِرْكٍ بَعْدَمَا(٤)
دَارَتْ بِكُفْرٍ(٥)، خُذْ مِنَ الْأَفْلَاحِ(٦)

[٢٣٠] قَدْ أَوْجَبَتْ إِهْلَاكَ نَاسٍ، يَا لَهَا
كَأْسًا بِهَا الْأَتْرَاحُ كَالْأَفْرَاحِ

[٢٣١] سَمَّتْ جُسُومَ النَّاسِ: كَأْسٌ، إِنَّهَا
فِيهَا نَقِيعُ السَّمِّ بِالْأَرْوَاحِ

---

(١) أراد بالمَرَاحِ ـ هنا ـ: الراحةَ من السَّيْرِ.
(٢) في الأصل: الكفر، ويظهر أنه تصحيف صوابه ما أثبت.
(٣) لعل المراد بالبيت: أنه أعطي الكفر ـ وشَبَّهَه بالخمر لشدة سكره به ـ: ممن هو قائد للكفر والإشراك والإقباح؛ أي: قائد في هذه الأشياء: ممارسةً، ودعوةً.
(٤) رسم الكلمة في الأصل محتمل للهاء والميم، وأقرب إلى كونها هاء، لكني أثبت الميم نظرًا إلى المعنى؛ حيث ذكر دورانها بالكفر في البيت قبله.
(٥) في البيت السابق ذكر أنه أعطي خمرَ الكفر، وفي هذا البيت ذكر أنه دارت كأس شرك، بعدما دارت بكفر، وهذا الدوران بالكفر السابقُ على الدوران بالشرك: هو الذي أشار إليه في البيت قبله بقوله: أعطيت خمر الكفر. ولم يظهر لي مراده ﷺ من هذا الترتيب، حيث جعل ترتيب مكرهم أنهم بدأوا بكأس خمر الكفر، ثم ثنّوا بكأس الشرك. والله أعلم.
(٦) **الفَلْحُ**: المَكر. فيقول: خذ من أنواع المكر التي يمكرون بك فيها، يدورون عليك بأنواع من الأمور الشنيعات؛ مكرًا بك.

[٢٣٢] حَتَّى أَفَاقَ اللَّهُ نَاسًا مِنْهُمُ
خَلَّاقُهُم[١] - بِأَرِيجِهِ[٢] الْفَيَّاحِ

[٢٣٣] قَامُوا بِدِينِ اللَّهِ رَاجِي[٣] فَضْلِهِ
صَارُوا مِنَ الصُّلَّاحِ لَا الطُّلَّاحِ

[٢٣٤] قَامُوا عَلَى الْأَعْدَا بِمَا قَدْ أَرْهَبُوا
أَعْدَاءَهُمْ بِالرُّعْبِ وَالْأَرْمَاحِ

[٢٣٥] ثُمَّ اسْتَضَاءَ الدِّينُ، حَيًّا بَعْدَ حَيْ[٤]،
قَيْلاً فَقَيْلاً[٥]، نِعْمَ مِنْ سُيَّاحِ

[٢٣٦] فِي قَهْرِهِ يَمْشِي عَلَى الْأَعْدَا وَهُوْ
بَاقٍ مَدَى الْأَزْمَانِ وَالْأَوْضَاحِ[٦]

---

(١) أي: أفاق اللهُ الخلاقُ ناسًا منهم. لكن يشكل على المصنف رحمه الله أن الفعل (أفاق) لازم لا متعد.

(٢) في الأصل: يا ريحة. والظاهر أنها مصحفة عن: بأريجه. فأثبت ما ظهر لي أنه الصواب. والأريج: الريح الطيبة، وتوهج ريح الطيب. فهو تشبيه لدعوة التوحيد التي أتتهم حالَ ضلالهم لتُخرِجهم منها وتوقظهم من غفلتهم: بالريح الطيبة وبالطِّيب المتوهج الرائحة.

(٣) أصلها: راجين، وحذفت النون للإضافة؛ أي: قاموا بدين الله حال كونهم راجين فضلَ الله.

(٤) حي، من: الأحياء، التي هي البيوتات المجتمعة.

(٥) أقرب معاني القيل إلى هذا السياق: المَلِك. فيكون المراد به مملكة بعد مملكة، وإمارة بعد إمارة. وقد تكون الكلمة مصحفةً عن: جيلًا فجيلًا، فلا نحتاج إلى تكلف، ونستفيد مع ذلك بيان تنقل الدعوة المكاني والزماني، فالمكاني: حيًّا بعد حي، والزماني: جيلًا بعد جيل.

(٦) الْوَضَحُ: بياض الصباح، والنهار، والقمر وبياضه وضوءه. وكلُّها معانٍ متقاربة، والمراد هنا من الأوضاح: الأيام، والأزمان. فيكون من عطف المترادفات.

[٢٣٧] الْأَرْضُ إِخْضَرَّتْ بِهِ، وَالْقَلْبُ بِهْ
قَدْ زَانَ مَسْرُورًا، بِلَا أَتْرَاحِ

[٢٣٨] فَاطْمَحْ[1] عَلَى الْحَقْ عَيْنَكَ الْعَمْيَا تَرَى
مَا بَانَ مِنْ نُورٍ بِذَا الْإِطْمَاحِ

[٢٣٩] قَدْ إِعْتَلَتْ شَمْسُ الْهُدَى فِينَا وَذَا
بِالنُّطْقِ فِي الْوَحْيَيْنِ وَالْإِفْصَاحِ

[٢٤٠] مَنْ قَدْ صَغَى بِالسَّمْعِ لِلْوَحْيِ اهْتَدَى
بِالْحَقِّ بَعْدَ الشِّرْكِ وَالْإِقْبَاحِ

[٢٤١] حَازَ الْهُدَى مَنْ إِقْتَدَى بِالْوَحْيِ لَا
مَا جَاءَ مِنْ رَأْيِ الْعَمِي الطَّلَّاحِ[2]

[٢٤٢] بِالْوَحْيِ وَلَّى الشِّرْكُ وَالشَّرْ بَعْدَهُ
قَدْ بَانَ صُبْحُ الْحَقِّ بِالْإِفْضَاحِ[3]

[٢٤٣] قَدْ بَانَتِ الْآرَا لَنَا جِيَفًا[4] بِهِ[5]
يَا نِعْمَ ذَا مِنْ كَاشِفٍ فَضَّاحِ

[٢٤٤] ارْحَمْ أُنَاسًا ـ رَبَّنَا! ـ قَامُوا بِهِ
بِالنُّصْحِ وَالتَّصْرِيحِ وَالْإِيضَاحِ

---

(١) طَمَحَ ببصره: شَخَصَ، وقيل: رمى به إلى الشيء، وأَطْمَحَ فلانٌ بصرَه: رفعه.

(٢) الطالح: ضد الصالح.

(٣) هو: البُدُوُّ والانكشاف، ومنه: الفضيحة، وهي: انكشاف المساوئ.

(٤) في الأصل: جنطا. والظاهر أنها مصحفة عن: جيفًا، أو جَنَفًا. والأول أولى؛ فأثبتُّه.

(٥) أي: بالصبح، الذي هو الوحي.

[٢٤٥] طُوبَى لَهُمْ، بِالنَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ هُمْ
قَامُوا بِهِ جُهْدًا لِشَرْعِ الْمَاحِي[١]

[٢٤٦] كَانُوا عَلَى الْحَقْ، صُبَّرًا عِنْدَ اللِّقَا،
نَاوِينَ نَصْرَ الْحَقِّ وَالْإِنْجَاحِ

[٢٤٧] يَا ذَا! لَنَا شَمْسٌ تَبَدَّتْ، يَا لَهَا
شَمْسًا، لَأَنْجَتْنَا عَنِ الضَّحْضَاحِ[٢]

[٢٤٨] لَكِنَّ؛ مَا[٣] كُلٌّ رَآهَا، فَافْتَهِمْ[٤]،
الْحَقُّ مُرٌّ، لَوْ عَلَى الصُّلَّاحِ

[٢٤٩] رَكْبُ الْهُدَى وَالْهَدْيِ هُمْ لِي قُدْوَةٌ
كَالنَّارِ أَعْلَى الطَّوْدِ، وَالْمِصْبَاحِ[٥]

[٢٥٠] مَا سَيْرُهُمْ إِلَّا كَمَا سَارَ النَّبِي
لَا يَرْجِعَنَّكَ عَنْهُمُ نَبَّاحُ

---

(١) الماحي من أسماء النبي ﷺ، كما ورد من حديث جبير بن مطعم - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ قال: **«إن لي أسماء؛ أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد»**. رواه البخاري، برقم: ٣٥٣٢، ٤٨٩٦. ومسلم، برقم: ٦٢٥١، ٦٢٥٢. واللفظ لمسلم.

(٢) **من معاني الضَّحْضَاح**: الماءُ القليلُ اليسيرُ الذي يبلغُ الكعبينِ أو أنصافَ الساقينِ، أو هو الماءُ الذي لا غَرق فيه، ونحو ذلك. وهذا المعنى لا يناسب السياق هنا، لكن على لغة هذيل دون غيرهم تأتي كلمة (الضحضاح) بمعنى الكثير، فهذا أنسب؛ لأنه يذكر النجاة منه. وقد ذكروا: الضُّحْضُحَ - بالضم - بمعنى جري السراب. فلعل المصنف ﷺ أراد هذا المعنى؛ فهو مناسب جدًّا للبيت. والله أعلم.

(٣) ما النافية. (٤) كذا.

(٥) أي: كالنار التي في أعلى الطود الذي هو الجبل، يستضيء بها المسافرون، أو كالمصباح الذي يضيء ما حوله.

[٢٥١] فِي الطَّبْعِ كَلْبٌ، هَمُّهُ فِي لُقْمَةٍ
يُعْطَى، وَإِلَّا دَائِمًا صَيَّاحُ

[٢٥٢] هَذَا الَّذِي حُزْنَا، وَصِرْنَا - بَعْدَمَا[1]
غَرْقَى بِبَحْرِ الشِّرْكِ -: فِي الشَّحْشَاحِ[2]

[٢٥٣] يَا ذِي نَجَاةٌ[3]، بَعْدَمَا كُنَّا نُرَى
فِي أَبْحُرِ الْأَهْوَا، عَلَى الْأَلْوَاحِ

[٢٥٤] يَا رَبَّنَا! ارْحَمْنَا وَثَبِّتْ بَالَنَا
فِي الْحَقِّ يَا مَنْ[4] خَالِقُ الأشباحِ[5]

[٢٥٥] يَا رَبِّ! أَنْتَ اللَّهُ، مَا لِي مَلْجَأٌ
حَاشَاكَ، كُنْ لِي فِي الْمَضِيقِ سِلَاحِي[6]

[٢٥٦] وَاغْفِرْ لِشَيْخٍ كَانَ نَصْرًا لِلْهُدَى
دَاعٍ يُرِيدُ الْخَيْرَ وَالْإِصْلَاحَا

[٢٥٧] يَا ذَا[7] يَفُوحُ الطِّيبُ مِنْ أَلْفَاظِهِ!
طِيبُ الْهُدَى، لَا الْوَرْدُ وَالْآقَاحُ[8]

---

(١) أي: بعد ما كنا إلخ.
(٢) الشَّحْشَاح: الفلاةُ الواسعة، التي لا نبت فيها. فالمراد أنهم صاروا بعد الغرق: في فلاة؛ أي: تحققت بذلك النجاة.
(٣) كذا؛ أي: يا لَها من نجاةٍ ما أعظمَها.
(٤) أي: يا من هو.
(٥) الأشباح: الأشخاص.
(٦) الرسم في الأصل: سلاح. فيحتمل أن يكون المناسب: سلاحَا، ويحتمل: سلاحِي. والثاني أولى لأن القصيدة مكسورة.
(٧) أي: يا ذا الذي.
(٨) آقاح: لم أجدها في كتب اللغة، وهو يقصد (الأقاحي) جمع (أقحوان) الذي هو النبت الطيب الريح، وقد تحذف الياء فيقال: الأقاح؛ لكنها تظل جمعًا لا مفردًا.

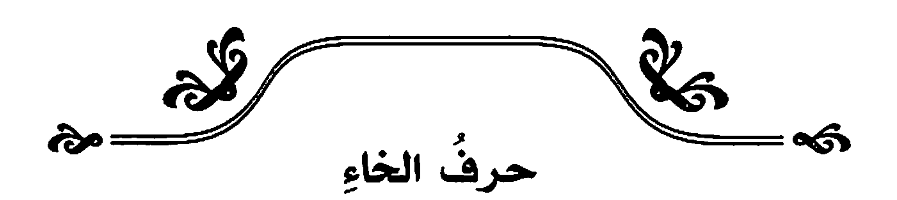
[٢٥٨] يَـا حَـبَّـذَا مَـنْ قَـامَ فِـي دِيـنِ الـنَّـبِـي
بِـالـنُّـصْـحِ طُـولَ الْـعُـمْـرِ وَالْإِنْـصَـاحِ

[٢٥٩] إِنَّـا عَـلَـى الْـهَـادِي نُـصَـلِّـي دَائِـمًـا
مَـنْ فِـي الْـبَـرَايَـا جُـودُهُ الـسَّـحَّـاحُ(١)

[٢٦٠] وَالْآلِ ـ أَيْـضًـا ـ وَالـصَّـحَـابَـةِ كُـلِّـهِـمْ
شُـكْـرَ الْإِلَـهِ(٢)، فَـمَـا لَـهُ مِـنْ مَـاحِـي



(١) أي: الكثيرُ الصَّبِّ.
(٢) أي: نصلي على النبي ﷺ وعلى آله وأصحابه شكرًا لله ﷻ على نعمه وجوده، فما لهذا الشكر أو ما لهذا الجود من ماحٍ يمحوه.



حرفُ الخاءِ

[بحرُ الطويلِ]
[عددُ الأبياتِ: ٤٢]

[٢٦١] جُسُومٌ حَيَتْ(١) بَعْدَ الْمَمَاتِ، أَلَيْتَنِي
شَعَرْتُ، أَمَنْ فِي الصُّورِ لِلْبَعْثِ نَافِخُ؟!

[٢٦٢] شُمُوسٌ بَدَتْ بَعْدَ الْغُرُوبِ، وَإِنَّنِي
لَفِي غَفْلَةٍ، هَلْ زَالَ مَا أَنَا دَامِخُ(٢)؟

[٢٦٣] فَخَاطَبْتُ نَفْسِي، قُلْتُ لِلنَّفْسِ: مَا نَرَى(٣)
جَوَاهِرُ حَقٍّ بَيَّنَتْهُ الرَّوَاسِخُ(٤)

[٢٦٤] فَقَالَتْ: إِلَهِي! مَا لَنَا غَيْرُ أَنَّهُ
تُوَفِّقُنَا لِلْحَقِّ، وَالْحَقُّ رَاسِخُ

---

(١) كذا، وقد راعى الوزن.

(٢) لم يتبين لي المراد، لكنْ من معاني دمخ: ارتفع تكبرًا، وطأطأ رأسه. وهذا الثاني لعله أقربهما إلى السياق.

(٣) في الأصل: درى. والأظهر أنها مصحفة عن: نرى أو جرى، فأثبتُّ ما ظهر لي أنه الصواب.

(٤) الجسوم التي حيِيَت بعد الممات: هي جسوم أهل الشرك وقلوبهم؛ حييت بالتوحيد، والشمس التي بدت بعد الغروب: هي شمس التوحيد، ظهرت في ظلام الشرك، فلما تساءل في البيتين السابقين؛ أجاب نفسه في هذا البيت، فقال: الذي نراه إنما هو جواهر الحق قد بدت، والذي أبداها هم الراسخون في العلم والتوحيد والسُّنَّة، يشير بذلك إلى أئمة الدعوة النجدية. والله أعلم.

[٢٦٥] فَـأَبْـدَى لَـنَـا مِـنْ نُـورِهِ لَـمْـعَـةً بِـهَـا
هُدِينَا كَمَا الصَّحْبُ الْكِرَامُ الْمَشَايِخُ

[٢٦٦] رَأَيْـنَـا: إِذَا بَيْـنَ الْـحَسِـيبِ[1] وَبَيْـنَنَـا
هِضَابُ الْفَيَافِي وَالْجِبَالُ الشَّوَامِخُ

[٢٦٧] رَكِبْنَا الْمَطَايَا وَاصْطَبَرْنَا بِمَا جَرَى
قَطَعْنَا الْفَيَافِي وَاطَّوَيْنَا فَرَاسِخَا

[٢٦٨] فَلَمَّا وَصَلْنَا صَوْبَ نَجْدٍ تَشَعْشَعَتْ
شُمُوسُ الْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا اللَّيْلُ رَائِخُ[2]

[٢٦٩] تَعَجَّبْتُ مِنْهَا، قُلْتُ: يَا صَاحِ! كَيْفَ ذَا
وَقَدْ أَشْرَقَتْ مِنْهَا الْفَضَا وَالْبَوَاذِخُ[3] =

[٢٧٠] وَأَكْثَرُنَا مَا قَدْ رَآهَا؟!، فَقَالَ لِي:
أَلَيْسَ تَرَى الْأَعْمَى، وَمَنْ هُوَ دَائِخُ[4] =

[٢٧١] يَرَاهَا؟![5]، كَمَاءِ[6] الْقَطْرِ فِي الْأَرْضِ نَافِعًا

....

(١) يشير بذلك إلى دعوة التوحيد، فإما أن يكون أراد بالحَسِيبِ: الذي تحقق فيه الحَسَبُ؛ الذي هو الدين والتقوى والشرف والمجد والكرم. أو أن يكون أراد: المُحْتَسَب؛ أي: الذي يُحتسَب ـ في الذهاب إليه والسعي إليه ـ الأجرُ. أو أن يكون أراد: الكافي، الذي يكفي عن غيره؛ لأن دعوة التوحيد إذا استقرت في القلوب: عرفت الحق؛ فلا تتعلق بطرائق أخرى باطلة، ويؤيده كثرة ما يذكر في هذا النظم من أنه اكتفى بدعوة التوحيد وأنه ما له مطلب سواها.

(٢) أي: مسدلٌ ستره.

(٣) أي: الجبال الشامخة.

(٤) أي: ذليل، ضعيف.

(٥) في الأصل: تراها. ويظهر أنها مصحفة عن: يراها. وأن هذه الكلمة تتمة السؤال في البيت قبله. فأثبتُّ ما ظهر لي أنه الصواب.

(٦) أي: فهي؛ يعني: هذه الدعوة النجدية، كماء القطر.. إلخ.

....

وَيَزْدَادُ مِنْهُ الْمَرْءُ[1]، مَا هُوَ سَائِخُ[2]

[٢٧٢] فَقُلْنَا: إِلَهِي! قَرِّبِ الْوَصْلَ بَيْنَنَا
لِئَلَّا تَجِي مِنْ دُونِهِ مَا الْبَرَازِخُ[3]

[٢٧٣] فَأُوصِلْتُ بِالْمَحْبُوبِ وَصْلاً، وَإِنَّهُ
خَرَجْتُ وَعِنْدِي كَانَ مِنْهُ الْمَنَاسِخُ[4]

[٢٧٤] فَفِيهَا اصْطَبِرْ، فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، رَاضِيًا
وَجَاهِدْ كَفُورًا كَانَ فِي الشِّرْكِ بَازِخَا[5]

[٢٧٥] وَفِيهَا اسْتَمِعْ لِلْحَقِّ، وَاعْلَمْ، وَعَلِّمَا
سِوَاكَ الَّذِي خَالٍ مِنَ الدِّينِ، مَاسِخُ[6]

[٢٧٦] وَإِنْصَحْ وَإِجْهَدْ فِي الْهُدَى[7] مُتَكَلِّمَا
وَصَبْرًا عَلَى الْإِيذَا، وَلَوْ أَنْتَ جَامِخُ[8]

---

(١) أي: يتزود منه الإنسان، إضافة إلى كونه نافعًا في الأرض للنبات.

(٢) أي: ليس غائصًا في الأرض فلا يستفاد منه.

(٣) أي: الحواجز، والموانع. و(ما) صلة زائدة، لكن زيادتها هنا فيها ركاكة لعدم النظير.

(٤) الكتب والرسائل المنسوخة، التي فيها بيان الحق والتوحيد، والمراد: كتب إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، التي كتبها في بيان التوحيد، وما دار في هذا المعنى من كتب غيره من أهل العلم، والمصنف ﷺ لم يلتقِ الشيخَ محمد بن عبد الوهاب ﷺ؛ فإن رحلته النجدية كانت بعد وفاة الإمام المجدد ﷺ بسنوات قليلة.

(٥) أي: متقاعسًا. ويحتمل أن تكون مصحفة عن: باذخًا. فيكون المعنى: متكبرًا متعاليًا في الشرك. فهذا الذي حقه أن يجاهد، والأول المتقاعس حقه أن يُدعى ويناصح. إلا أن يكون أراد بالبازخ المتقاعس: الملازم للشرك المصر عليه الرافض الانتقال عنه إلى دعوة التوحيد.

(٦) الْمَاسِخُ: الذي لا مَلاحة له، والضعيف الأحمق.

(٧) في الأصل: الهوى. والظاهر أنها مصحفة صوابها ما أثبت.

(٨) الْجَمْخُ: الكِبْرُ والفخر، والجامخ: الفِخِّير. فكأنه يقول: اصبر ولو كنت صاحب فخر =

[٢٧٧] وَلَا تَنْقُصَنْ فِي الدِّينِ ـ صَاحِ!، وَلَا تَزِدْ،
وَأُسْلُكْ طَرِيقَ الرَّاشِدِينَ؛ الرَّوَاسِخُ[١]

[٢٧٨] وَلَا تَدْعُ غَيْرَ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تُكِنْ[٢]،
عَمُودُ الْهُدَى وَالعَهْدِ[٣] ـ يَا صَاحِ! ـ شَامِخُ

[٢٧٩] وَلَا تَعْبُدِ الْمَخْلُوقَ مَنْ[٤] هُوَ عَاجِزٌ
فَرَبُّكَ كَافٍ ـ لَوْ عَلَيْكَ الْكَوَامِخُ[٥]

[٢٨٠] وَكُنْ سَاعِيًا فِي الْحَقِّ لِلْحَقِّ[٦]، لَوْ تَرَى[٧]
لَأَطْوَادُ رَضْوَى[٨] دُونَهُ، وَالشَّمَارِخُ[٩]

= وقدر لم تتعود الإيذاء، وإنما تعودت الإكرام والتقدير، فتغيرت منزلتك بين الناس بسبب دعوتك لهم إلى الهدى حتى أبدلوا بالإكرام إيذاء، فاصبر.

(١) بالضم، على قطع النعت، ليحصل التوافق في الضم مع الأبيات قبله وبعده.

(٢) أي: ولا تضمر، فالظاهر أن المراد: ولا تعلق قلبك بغير الله. ويحتمل أن يكون هناك تصحيف في كلمة: عمود، صوابه: عَنُود، فيكون: ولا تَكُن عنود الهدى. فنهاه أن يكون معاندًا للهدى. والعهدُ يا صاح شامخ؛ أي: وما زال العهد الذي أخذه الله عليك قائمًا شامخًا فلا ينبغي لك أن تنقضه. لكن يبقى أن كلمة (شامخ) هي أليق وألصق بكلمة عمود في الاستعمال.

(٣) إشارة إلى الميثاق الذي أخذه الله على بني آدم، وقد تقدم الكلام عنه في التعليق على البيت: ١٤١.

(٤) أي: الذي.

(٥) أي: ولو تجمع عليك الكوامخ؛ أي: المتكبرون المتعاظمون، يريدون منك الشرك بالله ﷻ.

(٦) أي: كن ساعيًا في طريق الحق، لأجل الإله الحق ـ سبحانه.

(٧) المفعول محذوف مقدر، واللام في كلمة: لأطواد؛ للابتداء، وأطواد: مبتدأ.

(٨) **الطَّودُ**: الجَبَلُ، ورَضْوَى: اسم جبل قربَ المدينة المنورة.

(٩) **الشَّماريخ**: رؤوسُ الجبال.

[٢٨١] وَوَالِ الَّـذِي قَـدْ وَحَّـدَ الـلَّـهَ مُـحْـسِـنًـا
وَعَادِ الَّذِي مَنْ لَيْسَ هَذَينِ[١] فَاسِخُ[٢]

[٢٨٢] وَقَـدِّمْ كِـتَـابَ الـلَّـهِ وَالْـهَـدْيَ بَـعْـدَهُ[٣]
عَـلَى مَا قَـضَـى سَـادَاتُـنَا وَالْـمَـشَـايِـخُ

[٢٨٣] وَ[٤]مَـا وَافَـقَ الْـوَحْـيَـيْـنِ خُـذْهُ مُـلَازِمًـا
وَدَعْ غَـيْـرَهُ لَـوْ حَـرَّرَتْـهُ الـنَّـوَاسِـخُ

[٢٨٤] سِوَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ يُخْطِي، وَلَوْ وَلَوْ،
جَوَازًا[٥]، فَنَقِّدْ[٦] قَوْلَهُ، لَوْ يُنَافِخُ[٧]

---

(١) أي: التوحيد، والإحسان، فالتوحيد عبادة الله ﷻ وحده، والإحسان عبادته بما شرع. يقول الشيخ عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي ﷺ في تفسيره: («بلى»؛ أي: ليس بأمانيكم ودعاويكم، ولكن: «من أسلم وجهه لله»؛ أي: أخلص لله أعماله، متوجهًا إليه بقلبه: «وهو» مع إخلاصه «محسن» في عبادة ربه؛ بأن عبده بشرعه: فأولئك هم أهل الجنة وحدهم...). تيسير الكريم الرحمٰن، ١/ ٨٥. تفسير الآية ١١٢ من سورة البقرة. وانظر: تفسير الآية ١٢٥ من سورة النساء، ١/٣٦٣. وتفسير الآية ٢٢ من سورة لقمان، ٣/ ١٣٥٤.

(٢) الرفع على تقدير ضمير الشأن.

(٣) أراد بالهدي هدي المصطفى ﷺ، فهو تقرير للأصل الذي تكلم عنه في البيتين قبله، وهو قيام الدين على: التوحيد لله ﷻ، والموافقة للشرع باتباع هدي النبي ﷺ. ثم من المهم التنبه إلى مسألة، وهي: أن ذكره للبعدية ـ هنا ـ نظرًا منه إلى الفضل، فالسُّنَّة بعد القرآن في الفضيلة؛ لكون لفظه من الله، وكونه متعبَّدًا بتلاوته؛ أما من جهة الحجية والاعتبار، فليست السُّنَّة متأخرة عن القرآن، بل هما سواء في الاحتجاج. وانظر: حجية السُّنَّة، عبد الغني عبد الخالق، ٤٨٥ ـ ٥٠٣.

(٤) الأنسب أن تكون بالفاء؛ ليكون البيت تفريعًا عن البيت قبله.

(٥) يخبر أن سوى أحمد المختار ﷺ يخطئ جوازًا؛ أي: يجوز أن يقع منه الخطأ، ولو ولو؛ أي: ولو كان من كان في التقدم والرياسة والعلم ونحو ذلك. بخلاف النبي ﷺ فإنه لا يجوز أن يقع منه الخطأ في مقام التبليغ عن الله ـ تبارك وتعالى.

(٦) من النقد، الذي هو التمييز، إذ لا يُقْبَلُ من غير قول الله ورسوله ﷺ إلا ما وافقهما.

(٧) لعل المراد: ولو غضب وسخط، ويحتمل أن يكون المراد: ولو كان يكثر الكلام =

[٢٨٥] وَللَّهِ قُمْ فِي الْقَلْبِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلْ
وَإِصْبِرْ عَلَيْهَا لَوْ أَتَتْكَ الصَّوَارِخُ[١]

[٢٨٦] وَكُنْ وَاحِدًا للَّهِ، فِي الشَّرْعِ لَا تَزِغْ[٢]،
فَأَخْلِصْ وَأَحْسِنْ مُجْهَدًا، لَا تُزَانِخُ[٣]

[٢٨٧] وَكُنْ مُوفِيًا بِالْوَعْدِ، إِعْدِلْ وَلَوْ عَلَى
حَبِيبٍ مُصَافٍ، فَاسْتَمِعْ لَا تُصَامِخُ[٤]

[٢٨٨] وَجَاهِدْ[٥] وَصَابِرْ وَاصْطَبِرْ ـ صَاحِ! ـ جَاهِدًا
شَقِيًّا عَتِي[٦]، عَنْ نَفْسِهِ الدِّينَ سَالِخَا

[٢٨٩] وَكُنْ نَاوِيًا إِظْهَارَ دِينِ النَّبِيِّ الَّذِي
بَدَا بَعْدَ أَدْيَانٍ لَهَا هُوَ نَاسِخُ

= في شأن الدين مما قد يظهر منه ـ لغير البصير ـ أنه صاحب علم. فالنفخ على الأول إشارةٌ إلى الغضب والنفخ والانتفاخ بسببه، وعلى الثاني إشارةٌ إلى ملء الكلام وحشوه والنفخ فيه.

(١) الصوارخ جمع صارخة، فلعل المراد: نياحة النساء عند الموت، فالمعنى: فاصبر على الدعوة الحق ولو أتاك الموت في سبيل ذلك.

(٢) أي: لا تَمِلْ في الشرع بالمَيْلِ عنه، بل وافقِ الشرعَ.

(٣) أي: لا تتكبر، فالتزنخ: التكبر. وأكد الناظم في كل شطر من هذا البيت: الإخلاصَ لله، والموافقة للشرع.

(٤) الرفع على أن كلمة: لا؛ نافية بمعنى النهي.

(٥) في الأصل: حاجر. ويظهر أنه تصحيف صوابه ما أثبتُّ. ويحتمل أن يكون التصحيف عن: هاجر. فهي أقرب في الرسم إلى ما في الأصل من: جاهد؛ إلا أن تتمة البيت لا تساعده من جهة المعنى.

(٦) في الأصل: عتيًّا، ولا يستقيم الوزن بذلك، فأثبت الكلمة بإسكان الياء وحذف الألف بعدها. وجواز الوقف على المنصوب بلا ألف لغةُ ربيعة. ويصح أن تضبط: عَتَى؛ على أنها فعلٌ ماض.

[٢٩٠] وَيَوْمَ اللِّقَا: أُثْبُتْ وَثَبِّتْ، وَلَوْ تَرَى
جُنُودَ الْخَنَا وَالشِّرْكِ، لِلْحَرْبِ نَاوِخِ[١]

[٢٩١] وَأُسْجُدْ وَإِرْكَعْ وَاسْتَعِنْ مُتَوَكِّلاً
وَخَفْ وَارْجُ، سَارِعْ فِي التُّقَى ـ لَا تُزَانِخُ[٢] ـ =

[٢٩٢] مُسَارَعَةَ الْخَيْرَاتِ فِي كُلِّ مَا تَرَى:
تَكُونُ[٣] عَلَى هَامِ الْفُتُوَّةِ شَامِخَا

[٢٩٣] وَإِنْذِرْ وَإِنْحَرْ قَرِّبَنْ نُسُكًا فَذِي
لِرَبِّ الْبَرَايَا، فَاحْفَظَنْ لَا تُمَاسِخُ[٤]

[٢٩٤] حَمِدْتُكَ ـ يَا رَبِّي! ـ عَلَى مَا هَدَيْتَنِي
لَجُودُكَ سَحَّاحٌ، وَمَجْدُكَ بَاذِخُ[٥]

[٢٩٥] وَإِلَّا زَمَانًا كُنْتُ أَمْشِي، وَلَيْسَ لِي
لِبَاسٌ مِنَ التَّقْوَى، بِشِبْهِ الْفَوَاسِخِ

[٢٩٦] وَكُنْتُ أَزُورُ الْقَبْرَ مِنْ عُظْمِ شَأْنِهِ
فَمِنْ تُرْبِهِ كَفِّي لِخَدِّيَ لَاطِخُ

---

(١) كذا، والنَّوْخَةُ: الإقامةُ. والـمُنيخ: الأسدُ. هذان أقربُ معنيينِ للكلمة في هذا الموضع، والأظهرُ: أولُهما؛ أي: أقم؛ فهي بمعنى التثبيت في الشطر قبله، ويحتمل أن يكون المعنى: اسْتَأْسِد؛ أي: كن شجاعًا في الحرب.

(٢) أي: لا تتكبر. كما تقدم قريبًا في التعليق على البيت: ٢٨٦.

(٣) أي: فإذا فعلت ذلك، من العبادات المذكورة، وسارعت فيها المسارعة التي تليق بالخيرات، فستكون على هام الفتوة شامخًا. فقوله: في كل ما ترى؛ أي: ما تقدم ذكره من العبادات في البيت قبله.

(٤) أي: لا تغير ما سمعته بشيء آخر، بل احفظه.

(٥) أي: عالٍ.

[٢٩٧] فَنَسْأَلُكَ ـ اللَّهُمَّ! ـ بِاسْمِكَ، رَافِعًا
يَدَيَّ، ذَلِيلاً، وَالْجُفُونُ النَّوَاضِخُ[١]: =

[٢٩٨] ثَبَاتًا وَغُفْرَانًا وَفَوْزًا وَجَنَّةً
وَنُورًا وَحُبًّا كَانَ فِي الْقَلْبِ رَاسِخَا

[٢٩٩] وَرَحْمَةَ اللَّهُمَّ لِلشَّيْخِ تَابِعٍ[٢]
لِخَيْرِ الْوَرَى، مَنْ كَانَ فِي الْعُرْفِ[٣] كَائِخَا[٤]

[٣٠٠] وَمَنْ نَصَرَ الْمَعْبُودَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا
وَمَنْ قَدْ وَفَى بِالدِّينِ، فِي الْخَيْرِ شَارِخُ[٥]

[٣٠١] وَصَلُّوا ـ عِبَادَ اللَّهِ! ـ فِي الصُّبْحِ وَالْمَسَا
عَلَى الْمُصْطَفَى مَا دَامَ يَصْرُخُ صَارِخُ

---

(١) أي: الكثيرة الغزيرة الدمع، والنَّضْخُ أبلغ من النَّضْحِ. والأنسب حذف (ال) من كلمة (النواضخ). والله أعلم.

(٢) كذا، وفيه اختلاف التابع عن المتبوع في التعريف والتنكير، فالشيخ معرف، وتابع منكر.

(٣) أي: المعروف.

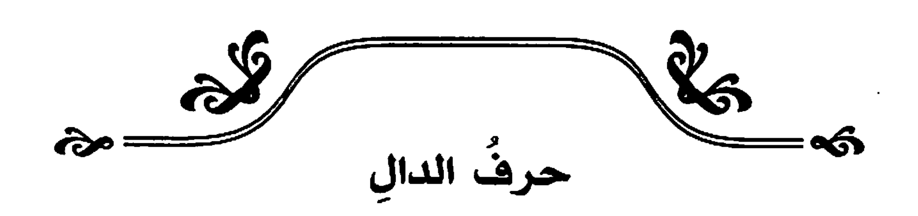
(٤) لم يتبين لي المراد، لكن لعله أراد أنه: كوخ، والكوخ: بيت مسنَّم من قصب بلا كوة، والبيت الذي يتخذه المزارع لزرعه لحفظه فيه، ويطلقه أهل مَرْو على القصر الذي يتخذ في البساتين. فلعله اضطُر إلى هذا الاستعمال مراعاة للوزن والقافية، فأراد استعمالَ نحوِ ما عُرف استعمالُه عند الشعراء من وصفِ مَن يكون للناس ملجأً بأنه كهفٌ؛ أي: يلتجئ إليه الناسُ في الشدائد وعند الفزع؛ فيكون أراد أنه في المعروف كهذا البيت الذي من أراد خيرًا ومعروفًا دخل فيه ليناله شيء منه. والله أعلم.

(٥) أي: أصيل، وعريق، في الخير.

[٣٠٢] عَلَى الْآلِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالصَّحْبِ هَكَذَا
بِمَدْحِ الْهُدَى تَمَّتْ، وَتَمَّ التَّنَاسُخُ[1]

❁ ❁ ❁

(١) من النَّسْخِ، الذي هو: الكتابة.



حرفُ الدالِ

[بحرُ الطويلِ]
[عددُ الأبياتِ: ٤٠]

[٣٠٣] حَمِدْتُكَ - يَا رَبِّي! - وَأَنْتَ الْمُمَجَّدُ
وَمَا دُمْتُ حَيًّا كُنْتُ إِيَّاكَ أَعْبُدُ[١]

[٣٠٤] لَأَحْيَيْتَنَا[٢] مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ، وَإِنَّهَا
حَيَاةُ قُلُوبٍ كُلَّ يَوْمٍ تَجَدَّدُ

[٣٠٥] فَنَوَّرْتَهَا - اللَّهُمَّ! - بِالدِّينِ، حَبَّذَا
كَرِيمٌ، فَمَنْ أَسْعَدْتَهُ كَانَ يَسْعَدُ

[٣٠٦] سَعِدْنَا لَعَمْرُ اللَّهِ بِالدِّينِ، بَعْدَمَا
شَقِينَا زَمَانًا، مَا لَنَا فِي الْهُدَى يَدُ

[٣٠٧] هُدِينَا وَرَبِّ الْبَيْتِ بِالْوَصْلِ، يَا لَهُ
وِصَالاً وَرَا الْهِجْرَانِ[٣]، لِلَّهِ نَسْجُدُ

(١) في الأصل: نعبد، وأثبتُّ ما ظهر لي أنه الصواب.
(٢) كذا.
(٣) في الأصل: وصال وراى الهجران لله نسجد، فيحتاج إلى تأمل. فتحتمل: أنها مصحفة عن: ورا الهجران لله نسجد؛ أي: وراءَ وبعدَ الهجران. والوصال بعد الهجر له طعمه الخاص. وتحتمل: وَرَأْيُ الْهُجْرِ أَنَّ؛ أي: الرأي السيء عندنا قبل الهداية والوصال، أن لله نسجد؛ أي: أن نجعل سجودنا لله وحده دون ما سواه مما كنا نتوجه إليه بالسجود والعبادة. والأول أنسب وأبعد عن التكلف؛ فأثبته.

[٣٠٨] وَقَدْ قَالَهُ الْمُخْتَارُ: يَبْدُو لَنَا الْهُدَى
غَرِيبًا[١] كَمَا جَا وَقْتَهُ، ذَاكَ أَحْمَدُ

[٣٠٩] نَبِيُّ الْهُدَى، نُورُ الدُّجَى، شَافِعُ الْوَرَى،
بِإِذْنِ إِلَهِ الْعَرْشِ، فِيمَنْ يُوَحِّدُ[٢]

[٣١٠] فَجَانَا الَّذِي قَدْ قَالَهُ الصَّادِقُ التُّقَى
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ، سُمِّي مُحَمَّدَا

[٣١١] رَأَيْنَا عِيَانًا مَا أَتَانَا، وَإِنَّنِي
أُمَجِّدُ رَبِّي حِينَ أُضْحِي وَأَرْقُدُ

[٣١٢] وَذَا بَعْدَمَا نَادَيْتُ رَبِّي بِذِلَّةٍ:
إِلَهِي! أَرَى كُلًّا لَيَطْغَى[٣] وَيُفْسِدُ

[٣١٣] أَرَى النَّاسَ فِي الْآرَاءِ جَازُوا عَنِ الَّذِي
أَتَانَا مِنَ الرَّحْمَنِ، رَبٌّ وَمُوجِدُ

[٣١٤] وَمَا ذَا مِنَ الْإِنْصَافِ، يَا رَبَّنَا! اهْدِنَا
إِلَى مَنْ يَرَى الْوَحْيَيْنِ حَقًّا، يُؤَيِّدُ

[٣١٥] فَنُودِيتُ: يَا ذَا! إِنَّمَا الْحَقُّ قَدْ بَدَا
بِنَجْدٍ فَسَافِرْ نَحْوَهُ، لا تَرَدَّدِ

---

(١) انظر في غربة الدين: التعليق على البيت: ٨١.

(٢) المراد: أن النبي ﷺ شافعُ الخلقِ، والشفاعة تكون: بإذن إله العرش، وهي تكون: لأهل التوحيد. فهؤلاء الذين يشفع النبي ﷺ فيهم.

(٣) كذا.

[٣١٦] فَقُلْتُ: إِلَهِي! السَّيْرُ فِي الْخَيْرِ[(١)] مَعْهُمُ؟!
فَقِيلَ: اجْتَهِدْ، مَا حَازَهُ قَطُّ مُجْلَدُ[(٢)]

[٣١٧] رَكِبْنَا الْمَطَايَا، ثُمَّ سِرْنَا نُسَائِلُ
لَعَلَّ نَرَى مِنْهُمْ عُيُونَا، نُعَجْرِدُ[(٣)]

[٣١٨] وَقُلْتُ: إِلَهِي! مَا لَنَا مِنْ سِوَاكَ، كُنْ
مُؤَيِّدَنَا فِي السَّيْرِ، أَنْتَ الْمُؤَيِّدُ

[٣١٩] فَأَيَّدَنَا حَتَّى أَنَخْنَا رِكَابَنَا
بِسَاحَتِهِمْ كَالْغَرْبِ أَوْ مِثْل سند[(٤)]

[٣٢٠] فَبَيْنَا[(٥)]؛ إِذَا رَكْبٌ خِيَارٌ عَلَى الْهُدَى
وَنَارُ الْقِرَى لِلْحَقِّ فِيهِمْ تَوَقَّدُ

[٣٢١] لَهُمْ عَلَمُ التَّوحِيدِ، يَمْشُونَ، هَمُّهُمْ
رِضًى مِنْ إِلَهِ الْخَلْقِ، يَا نِعْمَ مَقْصَدُ

[٣٢٢] يَخَافُونَ رَبَّ الْخَلْقِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ
فَرَائِصُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ تَرْعُدُ

[٣٢٣] وَيَرْجُونَهُ فِيمَا لَهُمْ مِنْ مَطَالِبِ
مَفَاصِلُهُمْ بِالْحُبِّ لِلَّهِ تَشْهَدُ

---

(١) كذا: والأظهر أنها مقلوبة عن: الخير في السير.
(٢) الْمُجْلَدُ: الذي غلبه النوم واشتد به حتى وقع.
(٣) نُعَجْرِدُ؛ أي: نَخِفُّ ونُسْرِعُ في سيرنا.
(٤) لم تتبين لي القراءة الصحيحة للشطر الثاني بَعْدُ، ولم يتبين لي المراد منه؛ بناء على ذلك.
(٥) أي: فبينما نحن كذلك.

[٣٢٤] وَيَدْعُونَهُ جَلْبًا وَدَفْعًا، وَمَا لَهُمْ
سِوَاهُ إِلَهٌ يُرْتَجَى مِنْهُ، يُقْصَدُ

[٣٢٥] فَلَمَّا رَأَيْتُ الرَّكْبَ آوَيْتُ نَحْوَهُمْ
عَلَى أَنَّهُمْ فِي الْحَقِّ أَحْسَنُ مَوْرِدِ

[٣٢٦] رَكِبْتُ وَإِيَّاهُمْ وَقَدْ بَلَغُوا الْمُنَى
وَنِلْتُ كَمَا نَالُوا، فَلِلَّهِ أَحْمَدُ

[٣٢٧] وَهَذَا وَكُنَّا فِي الضَّلَالَةِ قَبْلَ ذَا
نُسَوِّي بِرَبِّ الْخَلْقِ شَخْصًا، فَيُعْبَدُ

[٣٢٨] جَعَلْنَا لَهُ كُلَّ الْعِبَادَاتِ جُهْدَنَا
وَفِي كُلِّ أَمْرٍ، ذَلِكَ الشَّخْصَ نَقْصِدُ

[٣٢٩] زَعَمْنَا لَهُ فِي الْأَمْرِ قِسْطًا، وَأَنَّهُ
لَنَا مَوْرِدٌ، إِنَّا عَلَيْهِ لَنُورَدُ

[٣٣٠] دَعَوْنَاهُ مَيْتًا عِنْدَ خَوْفٍ وَمَطْمَعٍ،
إِلَيْهِ ـ لِمَا نَبْغِي مِنَ الْأَمْرِ ـ نَصْمُدُ[1]

[٣٣١] نَطُوفُ بِذَاكَ الْقَبْرِ كَالْبَيْتِ دَائِمًا
تُقَبِّلُهُ فَمٌ، وَتَلْمَسُهُ يَدُ

[٣٣٢] قُلُوبٌ أَمَاتَتْهَا الذُّنُوبُ، وَإِنَّهَا
تَظُنُّ لَهَا فَوْزًا، بِهَا النَّارُ تُخْمَدُ[2]

---

(١) حَلُّ الشطر: نَصْمُدُ إليه لما نبغي من الأمر. ونصمد؛ أي: نقصد.

(٢) أي: بهذه القلوب تخمد نار جهنم. لكن لعل الأنسب أن يقول: تُوقَد.

[٣٣٣] فَنَحْمَدُ رَبَّ الْخَلْقِ مَنْ بَيَّنَ الْهُدَى
بِآيَاتِهِ فَضْلاً لَنَا، كَيْفَ يُجْحَدُ؟!
[٣٣٤] وَعَنَّا اذْهَبَ الْإِشْرَاكَ وَالْكُفْرَ وَالشَّقَا
فَمَا لِيَ لَا أَدْعُو إِلَهِي، أُمَجِّدُ
[٣٣٥] فَأَسْأَلُكَ ـ اللَّهُمَّ! ـ بِاسْمِكَ ـ رَاجِيًا ـ:
حُصُولَ الْمُنَى وَالْحَقِّ، يَا بَاسِطَ الْيَدِ!
[٣٣٦] وَاغْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْ، وَيَسِّرْ أُمُورَنَا
فَعِنْدَ الْمَطَالِبْ أَنْتَ رَبِّي وَمَقْصَدُ
[٣٣٧] وَمَنْ كَادَنَا ـ يَا رَبِّ! ـ كِدْهُ، وَاكْفِنَا
شُرُورَ: الْبَرَايَا، وَالَّذِي كَانَ يَحْسُدُ
[٣٣٨] وَثَبِّتْ عَلَى التَّوْحِيدِ ـ يَا رَبِّ! ـ بَالَنَا
وَتَرْزُقُنَا[1] الْجَنَّاتِ فِيهَا نُخَلَّدُ
[٣٣٩] وَاغْفِرْ لِشَيْخِ الدِّينِ، شَيْخٍ بِهِ الْهُدَى
عَرَفْنَا، وَإِنَّا قَبْلُ فِي الشِّرْكِ نَعْمِدُ[2]
[٣٤٠] وَشَيْخٍ يُحِبُّ النُّصْحَ وَالرِّفْقَ دَائِمًا
بِعِلْمٍ وَحِلْمٍ، مَنْ يُسَمَّى: مُحَمَّدُ[3]
[٣٤١] وَمَنْ قَامَ لِلْمَعْبُودِ فِي الدِّينِ نَاصِحًا
وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ لِلَّهِ، مُجْهَدُ

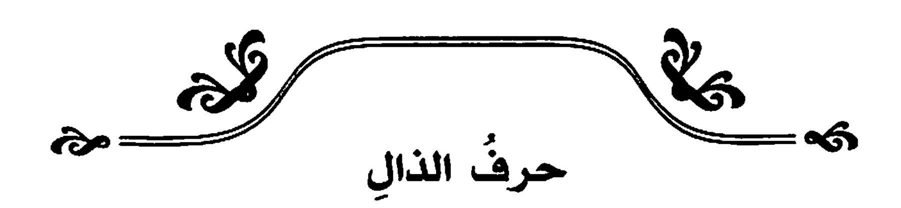
---

(١) أي: وأسألك اللَّهُمَّ كذلك أن ترزقنا الجنات التي فيها نخلد.
(٢) أي: نقصد.
(٣) بالرفع، على معنى: يقال له.

[٣٤٢] وَصَلِّ - إِلَهِي! - خَالِقَ اللَّوحِ وَالْقَلَمْ
عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ، هُجَّدِ(١)

❁ ❁ ❁

(١) الهُجودُ: النوم، والتَّهَجُّدُ: تجنبه. وهُجَّد؛ أي: متهجدين جمع هاجد. فهم مجانبون للنوم اشتغالًا بالعبادة.



حرفُ الذالِ

[بحرُ مَشْطُورِ البَسِيطِ]
[عددُ الأبياتِ: ٣٧]

[٣٤٣] أَحْمَدُ رَبِّي الَّذِي رُوحِي بِهِ يَغْتَذِي
بِمَا سِوَى ذِكْرِهِ الْعَقْلُ لَمْ يَلْذَذِ[١]

[٣٤٤] ذُخْرٌ لَنَا ذُو الْعُلَا يُنْجِي الَّذِي يُبْتَلَى
مَنْ لَمْ يَلُذْ فِي الْبَلَا بِاللَّهِ لَمْ يُنْقَذِ

[٣٤٥] يَا صَاحِ! شَمْسُ الْهُدَى بَانَتْ، لَهَا يُهْتَدَى
بِالشَّمْسِ[٢]، فَلْيُحْمَدَا[٣] ذُو الْفَضْلِ ذَاكَ الَّذِي =

[٣٤٦] يُنْجِي الْخَلَائِقَ هُو لَمْ يَنْقَطِعْ وَصْلُهُ
عَنَّا، فَمَنْ[٤] حَبْلُهُ بِاللَّهِ لَمْ يُجْذَذِ[٥]

[٣٤٧] كُنْتَ اجْتَنِي لِي بِهَا[٦] مَا[٧] الْحُسْنُ فِيهِ الْبَهَا

---

(١) في الأصل: يتلذذ، ولا يستقيم بها الوزن، فأثبتُّ ما ظهر أنه الصواب.
(٢) فيه إشكال من جهة المعنى، فلعلها: بها، أو: لنا؛ بدل: لها. فعلى الأول يبقى الترقيم كما في البيت، وعلى الثاني تنقل الفاصلة إلى ما بعدها.
(٣) في الأصل: فليحمد. وأثبت الألف على أنها منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة، مراعاة لاتساق الأشطر.
(٤) في الأصل: بنا. وفيه إشكال، فلعلها مصحفة عن: فمن. فأثبتُّ ما ظهر لي أنه الصواب.
(٥) أي: لم يقطع.
(٦) كذا، لكن هذه الهاء لا تأتي قافية.
(٧) أي: الذي هو الحسن.

نُــودِيــتُ فِــي وَصْــلِــهَــا رِسْــلَــكَ عَــلَــيْــهِ انْــفُــذِ

[٣٤٨] حُــصًّــا لَــنَــا مُــثْــمِــنَــا[١] مَــنْ حَــازَهُ: آمَــنَــا[٢]

لَــوْ يَــجْــتَــنِــي: يَــجْــتَــنِــي مَــا هُــوْ بِــهِ يَــحْــتَــذِي[٣]

[٣٤٩] فِــي حُــبِّــهِ نَــهْــلِــكُ يَــا نِــعْــمَ مَــنْ يَــسْــلُــكُ

الْــحَــقَّ، لَا يُــشْــرِكُ حَــادَ عَــنِ الْــحَــجْــوَذِ[٤]

[٣٥٠] يَــا صَــاحِــبِــي! جَــاهِــدَا أَهْــلَ الْــخَــنَــا وَالــرَّدَى

إِنْ لَــمْ تُــعَــادِي الْــعِــدَى لَــزْمًــا تُــرَى تُــؤْخَــذِ[٥]

[٣٥١] وَالْــجَــأْ إِلَــى الــلَّــهِ مِــنْ شَــرِّ الــشَّــيَــاطِــيــنِ، دِنْ

شُــكْــرًا، وَقُــمْ وَاسْــتَــعِــنْ بِــالــلَّــهِ، عَــنْــهُــمْ عُــذِ

[٣٥٢] فَــاعْــرِفْــهُــمُ إِنَّــهُــمْ أَعْــدَاؤُنَــا، هَــمُّــهُــمْ

---

(١) **الحُصُّ**: الوَرْسُ يُصبَغُ به، أو الزعفران. وقيل: اللؤلؤة. والأول أنسب للسياق. ومُثْمِنًا؛ أي: ذا ثمن.

(٢) أي: من حاز هذا الطيب، وهذا الخير، وهذا الشيء النفيس: فإنه يؤمن؛ لما يرى فيه من المحاسن.

(٣) من الحِذية التي هي العطية، فمن يجتني هذا الحص الذي هو نوع من الطيب ـ تقدم بيانه في التعليق على البيت: ٣٤٨ ـ فإنه يجتني شيئًا يحتذيه؛ أي: يكون له قدرٌ يستحق أن يتطلبه الإنسان ويسعى في تحصيله. وفي الحديث لما ذكر النبي ﷺ الجليس الصالح وشبهه بحامل المسك؛ قال: «**فحامل المسك: إما أن يُحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة**». رواه البخاري، برقم: ٥٥٣٤. ومسلم، برقم: ٦٨٦٠. من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٤) لم أقف على معناها، ولعل فيها تصحيفًا.

(٥) إن لم تُعادِهم فإنك ـ لزامًا ـ سوف تؤخذ؛ أي: تعاقب.

فِـي قَـطْـعِ مَـنْ حِـبُّـهُـمْ(١) عَـنْـهُـمْ: كَـمَـا الـثَّـبْـرَدِ(٢)

[٣٥٣] يَـا صَـاحِ! أَعْـدَاؤُنَـا مِـنْ قَـبْـلُ - أَصْـحَـابُـنَـا(٣) -

يُـعْـطُـونَـنَـا زَادَنَـا سَـمًّـا بِـمَـا نُـبِّـذَ(٤)

[٣٥٤] هَـلْ تَـدْرِ مَـنْ صَـادَنَـا؟! شَـيْـخُ الْـعَـمَـى وَالْـعَـنَـا

قَـدْ جَـاءَ اعْـذا(٥) بِـنَـا بِـالْـكُـتْـبِ وَالْـمِـشْـوَذِ(٦)

[٣٥٥] قَـدْ أَذْهَـبَـتْ جُـلَّـنَـا الْـكَـأْسُ، بَـلْ كُـلُّـنَـا

طَـرْحَـى بِـهَـا(٧)، إِنَّـنَـا صَـرْعَـى عَـلَـى الْـمَـأْخَـذِ(٨)

---

(١) بفتح الحاء والباء؛ أي: أحبهم، أو بكسر الحاء وضم الباء؛ أي: حبيبهم؛ أي: من هو حبيبهم. والمعنى: أن هؤلاء الأعداء يقطعون عنهم من يحبهم؛ فلا تحبوهم ولا تثقوا بهم. وهذا المعنى أشار به إلى نحو قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ الآيات [آل عمران: ١١٨ - ١٢٠].

(٢) لم أقف على معناها.

(٣) أي: أعداؤنا كانوا من قبل يعطوننا سمًّا، وهؤلاء الأعداء هم أصحابنا؛ أي: فيما كنا نظن ونحسب. ثم تبين لنا أنهم أعداء، وأنَّا اتخذناهم أصحابًا، وأنهم كانوا ينبذون لنا السم في الماء.

(٤) من النَّبْذِ، فهم ينبذون السم، وعليه: فتكون الكلمة التي قبلها محذوفة الهمزة، فهي: بماء، ونضبط الذال بالفتح فنقع في عيب من عيوب القافية. ويحتمل أن تكون موصولة، بمعنى الذي: فيكون المعنى: يعطوننا سمًّا مقابل ما ننبذ إليهم ونعطيهم من أموالنا أو طاعتنا وعبادتنا، وعلى هذا تكون الكلمة مصحفة عن: ننبذ؛ أي: بنونين لا بواحدة.

(٥) كذا، ويظهر أن في الكلمة تصحيفًا.

(٦) أي: العمامة.

(٧) في الأصل: بنا. ويظهر أنها مصحفة صوابها ما أثبتُّ؛ أي: بالكأس. والطرحى: جمع طريح.

(٨) من الأخذ الذي هو: التناول، أو الأخذ الذي هو: الهلاك والاستئصال. وكلاهما يصلح هنا. فيصف حالهم بأنهم صرعى على التناول؛ أي: على هذه الحال أو بسببه، أو صرعى على شفا هلكة.

[٣٥٦] قَـد اغْـرِفُـوا[1] مَـا نـرى ... مِـمَـا لَـنَـا غـدرا[2]
مِـنْ فِـعْـلِ خَـيْـرٍ نـرَى ... كَـانَـتْ لَـنَـا تَـحْـتَـذِي[3]
[٣٥٧] أَفْـتَـوْا بِـمَـا أَهْـلَـكُـوا ... جُـلَّ الْـوَرَى، سَـلَّـكُـوا
الـشِّـرْكَ، هُـمْ مَـسَّـكُـوا ... آرَاءَهُـمْ[4]، إِنَّ ذِي =
[٣٥٨] مِـنْ قَـبْـلُ عِـنْـدَ الْـوَرَى ... كَـالْـوَحْـيِ هَـذَا جَـرَى
كُـنَّـا بِـهِ مُـنْـكَـرَا ... أَيْـضًـا بِـهِ نَـفْـتَـذِ[5]
[٣٥٩] وَيْـلٌ لَـهُـمْ كَـتَـمُـوا ... عِـلْـمَ الْـهُـدَى وَالـسُّـمُـو
شَـمْـسَ الـضُّـحَـى، فَـاعْـتَـمُـوا ... صَـمُّـوا، فَـلَـمْ يُـقْـذِذِ[6] =
[٣٦٠] فَـرْدٌ، سِـوَى مَـنْ نَـجَـا ... بِـالْـوَحْـيِ، لَا الـلَّـجَـلَـجَـا[7]
ذَاكَ الَّـذِي إِلْـتَـجَـى ... بِـالْـقَـادِرِ الْـمُـنْـقِـذِ
[٣٦١] بَـاعُـوا الَّـذِي حَـصَّـلُـوا ... مِـمَـا هُـمُ عَـمِـلُـوا
وَالـلَّـهِ مَـا غَـفَـلُـوا[8] ... سُـبُّـوا بِـمَـا هَـنْـبَـذِ[9]
[٣٦٢] هُـمْ فِـي الْـمَـرَاكِـبِ، مَـا ... شَـيْءٌ لَـهُـمْ غَـيْـرُ مَـا

---

(١) كذا.
(٢) كذا، ولعلها مصحفة عن: قُدُرًا.
(٣) البيت يحتاج إلى مزيد تأمل.
(٤) أي: تمسكوا وتعلقوا بها.
(٥) لم أقف على معناها.
(٦) أقرب المعاني المذكورة في مادة (قذذ) إلى السياق: صَعِدَ؛ أي: فلم يصعد ولم يرتفع ولم يعلُ أيُّ فردٍ؛ سوى من نجا بالوحي. إلا أن الذي في القاموس: تقذقذ في الجبل إذا صعد فيه.
(٧) أي: الكلام المختلط.
(٨) ويحتمل أن تضبط هكذا: واللهَ ما غافلوا. بفتح الهاء من لفظ الجلالة، وبالألف بعد الغين من الكلمة بعدها.
(٩) الهنبذة: الأمر الشديد، و(ما) زائدة، وتكثر زيادتها بعد باء الجر.

لَـوْمٍ، وَسَـيْـفُ الْـعَـمَـى لَـهُـمْ غَـدًا يُـشْـحَـذُ

[٣٦٣] هُـمْ غُـرِّقُـوا كُـلُّـهُـمْ مَا عَانَهُمْ[1] مَنْ لَهُمْ[2]

إِلَّا الَّـذِي عَـمَّـهُـمْ بِـالْـقَـهْـرِ، هُـو مُـنْـقِـذُ

[٣٦٤] نَـادَوْا وَقَـالُـوا: أَلَا مِـنْ عَـاصِـمٍ مُـفْـتَـلَـى[3]

مِـنْ بَـحْـرِنَـا؟ قِـيـلَ: لَا إِلَّا الْـمَـلَاذُ الَّـذِي =

[٣٦٥] رَبٌّ[4] لِـمَـنْ فِـي الـسَّـمَـا وَالْأَرْضِ، قُـمْ قَـائِـمَـا

يَـا مَـنْ بِـجَـهْـلٍ اعْـتَـمَـى رَاجِي الْـفَـضَـا[5]! : بِـهْ لُـذِ

[٣٦٦] لَاذُوا بِـهِ وَالْـتَـجَـوْا بِـاللَّـهِ قَـدْ إِنْـتَـجَـوْا

مِـنْ شِـرْكِـهِـمْ هُـمْ نَـجَـوْا صَارُوا عَلَى الْمِنْبَذِ[6] =

[٣٦٧] مِـنْـبَـذِ نُـورِ الْـهُـدَى مَـا جَـاءَ مِـنْ أَحْـمَـدَا

يَـا حَـبَّـذَا مَـا غَـدَا لِـلـدِّيـنِ وَالْـحَـقْ عُـذِ

[٣٦٨] إِنِّـي بِـذَاكَ الْـعَـذِي[7] بِـالـرَّاحَـتَـيْـنَ[8] اخُـذِ[9]

الْـحَـبْـلَ حِـيـنًـا بِـذِي وَحِـيـنًـا امْـسِـكْ بِـذِي =

---

(١) كذا، يريد: أعانهم.
(٢) أي: من اتخذوه لهم إلهًا. فهذا لم يعنهم.
(٣) أي: قوي.
(٤) أي: الذي هو رب.. إلخ.
(٥) أي: الأرض، فعبر عن الأرض - التي تحصل النجاة بالوصول إليها - بالفضاء.
(٦) أي: المُتَّكأ، أو الناحية.
(٧) العَذِية: البلدة الطيبة الهواء والتربة.
(٨) في الأصل: بالراحثين. بالثاء. والظاهر أنها تصحيف صوابه ما أثبتُّ.
(٩) أي: آخذ براحتي الكفين الحبلَ، مرة أمسك الحبل بهذه الراحة، ومرة أمسكه بالراحة الأخرى.

[٣٦٩] حَبْلَ الْهُدَى وَالْعُلَا ... لَا مَا الَّذِي يُفْتَلَى[1]

فَافْهَمْهُ لَا تَغْفُلَا ... مِنْ جَاهِلٍ طِرْمِذِ[2]

[٣٧٠] حَتَّى هَدَانَا الصَّمَدْ ... لِمَا هُوَ الْمُسْتَنَدْ

يَا حَبَّذَا الْمُعْتَمَدْ ... إِنِّي بِهِ أَغْتَذِي

[٣٧١] يَا لَائِمِي لَا تَلُمْ ... عَنْ لَوْمِنَا - صَاحِ! - صُمْ

عَنْهُ ابْتَعِدْ لَا تَدُمْ ... قَدْ طَابَ طَرْفِي الْقَذِي[3] =

[٣٧٢] فِي وَصْلِهِ بَعْدَمَا ... إِغْتَشَّ[4] طَرْفِي عَمَى

وَاللَّهِ عِشْتُ بِمَا ... صَفَّوْهُ، لَمْ[5] يُفْلَذِ[6]

[٣٧٣] هَذَا هُدِينَا بِهِ ... نَرْجُو فَلَا نَنْتَهِي

عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ... بِالنَّارِ لَمْ نُخْذَذِ[7]

[٣٧٤] مَنْ قَامَ فِيهِ - بِلَا ... شَكٍّ وَرَيْبٍ -: عَلَا

فِي صِدْقِهِ، وَاعْتَلَا ... جَازَ عَنِ الشَّعْوَذِ[8]

[٣٧٥] أُهْدِيتُ لِلْحَقِّ ذَا ... مِنْ رَبِّنَا، حَبَّذَا

---

(١) أي: الحبل المطلوب أخذه هو حبل الهدى والعلا، وليس الحبل الذي يفتل؛ أي: الحبل الحسي المعروف.

(٢) أي: الذي يقول ولا يفعل، أو لا يحقق الأمور، أو يفتخر ويتمدح بما ليس فيه.

(٣) القَذَى: ما يقع في العين. فوصف طرفه بأنه قَذِيٌّ؛ أي: وقع فيه القذى الذي آذاه، حتى طاب طرفه بهذا الوصل.

(٤) أي: غَشِيَ.

(٥) في الأصل: فلم، ولعل صوابها ما أثبت.

(٦) أي: يُقطع.

(٧) خَذَّ الجُرْحُ خَذِيذًا: إذا سال صديده. والكلمة مناسبة هنا؛ لأن أهل النار يسيل منهم ما يسيل من صَهْرِها لهم، أعاذنا الله وإياكم.

(٨) وهو: تصوير الباطل في صورة الحق؛ أي: تجاوز ذلك.

مَـا رُوحُـنَـا تُـعْـتَـذَى[١] وَالْـقَـلْـبُ بِـهْ قَـدْ غُـذِي

[٣٧٦] حَـمْـدًا لِـمَـنْ رَبُّـنَـا الْـحَـقَّ قَـدْ بَـيَّـنَـا

فَـاغْـفِـرْ لَـنَـا وَاهْـدِنَـا لِـلْـحَـقِّ وَالْـمَـنْـقَـذِ

[٣٧٧] وَاغْـفِـرْ لِـمَـنْ بَـيَّـنَـا الـشِّـرْكَ فِـي وَقْـتِـنَـا،

بِـالْـوَحْـيِ وَالـسُّـنَـنِ بَـانَ الْـهُـدَى، لَا الْـبَـذِي[٢]

[٣٧٨] وَاغْـفِـرْ لِـمَـنْ نَـاصَـرَا دِيـنَ الـنَّـبِـي ظَـاهَـرَا

يَـا رَبِّ ذَاكَ انْـصُـرَا بِـالـرُّعْـبِ وَالـشَّـمْـهَـذِ[٣]

[٣٧٩] صَلِّ عَلَى الْـمُـصْـطَـفَـى وَالْآلِ مَـنْ قَـدْ وَفَـى

مَـا قُـلْـتُ بِـهْ يُـكْـتَـفَـى قَـدْ جَـاءَ بِـالْـمَـلْـمِـذِ[٤]

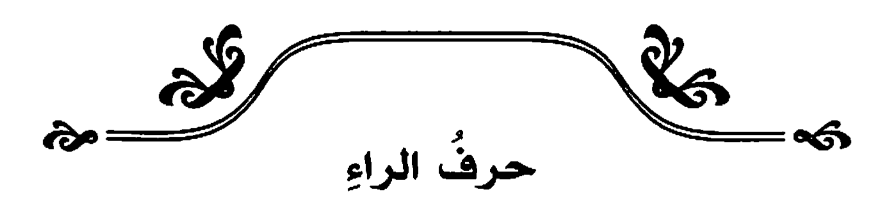
۞ ۞ ۞

(١) في الأصل: نعتدا. ولعلها مصحفة عن: تعتذى. والمعنى: تطيب. ففي القاموس: (عذا البلد يعذو: طاب هواؤه).

(٢) أي: بان الهدى بالوحي وبالسنن، وأراد بالوحي هنا القرآن خاصة لعطف السنن عليه، لا بالكلام البذيء؛ يعني: كلام أهل الضلال.

(٣) في الأصل: الشهمذ. بتقديم الهاء على الميم، ويظهر أنه تصحيف صوابه ما أثبت. والشمهذ: الحديد.

(٤) لَمَذ، لغة في: لَمَج، ومن معاني لَمَج: أدنى ما يؤكل، أو ما يُتعلل به من الطعام قبل الغداء. والمراد هنا: أن ما قاله المصنف ﷺ يكتفى به، لأنه قد جاء بالذي يؤدي الغرض.



حرفُ الراءِ

[بحرُ مجزوءِ الرَّجَزِ]
[عددُ الأبياتِ: ٤١]

[٣٨٠] اقْعُدْ مِنَ النَّوْمِ اسْتَقِمْ ... انْظُرْ إِلَى نُورٍ ظَهَرْ
مَا أَدْرِ هُوْ نُورُ الْقَمَرْ؟ ... أَوْ نُورُ شَمْسٍ فَاسْتَمَرْ؟!

[٣٨١] أَحْسِنْ بِذَا فِيهِ الصَّفَا ... بَانَ الَّذِي فِيهْ[1] يُكْتَفَى
دِينُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ... هَادِي الْوَرَى خَيْرِ الْبَشَرْ

[٣٨٢] هَذَا الَّذِي قَالَ النَّبِي: ... الدِّينُ يَقْوَى يَعْتَلِي
مِنْ بَعْدِ مَا هُو يَخْتَفِي ... هَذَا نَصِيصٌ[2] فِي الْخَبَرْ[3]

[٣٨٣] يَبْدُو غَرِيبًا مِثْلَمَا ... وَقْتَ الرَّسُولِ الْمُكْرَمِ
يَا نِعْمَ دِينٌ نِعْمَمَا ... فِي وَصْفِهِ جَاءَ الْأَثَرْ

[٣٨٤] يَا صَاحِ! هَذَا دِينُهُ ... ذُو اللُّبِّ مَنْ يَدِينُهُ

---

(١) كذا، ولعل الأنسب: بِهْ.

(٢) نصيص؛ أي: منصوص؛ أي: منصوص عليه، من باب فعيل بمعنى مفعول. ويبقى أن هذه القاعدة سماعية وليست قياسية.

(٣) تقدم إيراد نصوص غربة الدين، في التعليق على البيت: ٨١. ويضاف ـ هنا ـ ما يدل على تجدده بعد خفائه، نحو: حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها**». رواه أبو داود، برقم: ٤٢٩٣. وصححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة، برقم: ٥٩٩.

طُـوبَـى لِـمَـنْ يُـعِـينُـهُ مَـنْ قَـامَ فِـيـهِ وَاصْـطَـبَـرْ

[٣٨٥] جَـاءَتْ عَـرُوسٌ إِنَّـهَـا فِي الْحُسْنِ مَا كُفْوٌ لَهَا

إِبْـهَـجْ بِـهَـا فِـيـهَـا الْـبَـهَـا يَـا ذِي نُـوَيْـرِ فِـي الـصُّـوَرْ

[٣٨٦] كَالشَّمْسِ تُوضَا، مَا بِهَا ضَعْفٌ كَمَا جَا فِي السُّهَى[1]

يَـدْرِي بِـهَـا أَهْـلُ الـنُّـهَـى لَا مَـنْ طَـغَـى وَمَـنْ كَـفَـرْ

[٣٨٧] إِنْـزَهْ بِـذِي مَـا أَلْـطَـفَـا نَـعِّـمْ عَـلَـى أَهْـلِ الـصَّـفَـا

فَـقُـمْ عَـلَـى أَهْـلِ الْـجَـفَـا مَـا يَـنْـتَـمِـي ذِي لِـلْـكَـدَرْ[2]

[٣٨٨] أَبْـغِـي مِـنَ الـلَّـهِ الْـعَـلِـي وَصْـلاً بِـهَـا، ذَا أَمَـلِـي

أَحْـلَـى بِـهَـا كَـالْـعَـسَـلِ أَسْـنَـانُـهَـا مِـثْـلُ الـدُّرَرْ

[٣٨٩] أَرْجُـو مِـنَ الـلَّـهِ الْـوَفِـي الْـوَصْـلَ بِـالـنُّـورِ الـصَّـفِـي

يَـا لَـيْـتَـهَـا لَا تَـخْـتَـفِـي عَـنْ بَـالِـنَـا طُـولَ الْـعُـمُـرْ

[٣٩٠] يَـا رَبِّ! أَنْـتَ الْـمَـنْـجَـأُ[3] أَنْـتَ الْـمَـلَاذُ الْـمَـلْـجَـأُ

أَنْـتَ الْـمُـعِـيـدُ الْـمُـنْـشِـئُ دُنْـيَـا وَفِـي دَارِ الْـمَـقَـرْ

[٣٩١] يَـا رَبِّ! أَدْعُـو دَائِـمَـا فِـي قَـعْـدَتِـي وَقَـائِـمَـا

أَوْصِـلْ غَـرِيـبًـا هَـائِـمَـا بِـالْـوَصْـلِ ذَاكَ الْـمُـنْـتَـظَـرْ

[٣٩٢] مِـنْ بَـعْـدُ ثَـبِّـتْ بَـالَـنَـا وَاحْـمِ - إِلَـهِي! - حَـالَـنَـا[4]

---

(١) السُّهَى: كوكب خفي.

(٢) الكَدَرُ، مقابلُ: الصَّفاء. فالشمس المذكورة في البيت قبله، والتي حث في هذا البيت على التنزه في أثناء طلوعها: لا تنتمي للكدر، بل هي صافية. ولعل الأنسب أن يقول: ما تنتمي. بالتاء بدل الياء.

(٣) كذا.

(٤) هل يمكن أن تكون: واحمـ - إلٰهي! - ـها لنا؛ أي: احمها لنا يا إلٰهي؟!. قد يكون =

مَـتِّـعْ جَـمَـالَـهَـا لَـنَـا وَاحْشُرْنَا مَعْهَا فِي الْحَشَرْ[1]

[٣٩٣] يَا رَبِّ! صُنْهَا فِي الْوَرَى حَتَّـى يَـشِـعَّ كَـيْ يُـرَى[2]

فِـي كُـلِّ رَبْـعٍ تُـذْكَـرُ بِـالْـحُـسْـنِ حَتَّـى تُـنْـتَـظَـرْ

[٣٩٤] يَـا رَبَّـنَـا! اجْـعَـلْـهَـا عَـلَـى فَـوقَ الْـمَـنَـابِـرْ فِـي الْـمَـلَا

حَـتَّـى يَـرَاهَـا الْـمُـبْـتَـلَـى مَـنْ فِـيـهِ ضَـعْـفٌ وَاقْـتَـصَـرْ

[٣٩٥] يَـا رَبَّـنَـا! الْـبِـسْـهَـا الْـحُـلِـي مِـنْ صَـوْغِ نَـصْـرِكْ يَـا عَـلِـي

تُـشْـهَـرْ بِـهِ وَتَـنْـجَـلِـي أَنْـتَ الْـعَـزِيـزُ الْـمُـقْـتَـدِرْ

[٣٩٦] يَـا رَبِّ! مَـوِّتْـنَـا بِـهَـا[3] فِـي الْـحَـشْـرِ جَـمِّـلْـنَـا بِـهَـا

وَالْـجَـنَّـةَ ارْزُقْـنَـا بِـهَـا رَبِّـي عَـلَـى كُـلٍّ قَـدَرْ

[٣٩٧] كُـنَّـا بِـوَقْـتٍ قَـبْـلَـهَـا لَـمْ يَـبْـقَ إِلَّا إِسْـمُـهَـا

حَـتَّـى تَـرَكْـنَـا رَسْـمَـهَـا مَـا عِـنْـدَنَـا مِـنْـهَـا خَـبَـرْ

[٣٩٨] مَـا هِـي لَـنَـا قَـدْ تُـوصَـفُ الـرَّسْـمُ عَـنْـهَـا قَـدْ عَـفَـا[4]

مَـا عِـنْـدَنَـا هِـي تُـعْـرَفُ إِلَّا بِـنَـوْعٍ يُـذَّكَـرْ[5]

= هذا المراد، والحاء مقام الهاء تصحيف، ومثل ذلك ليس بعيدًا على الناظم لكن يتوقف ذلك على صحته من جهة اللغة، ولا يصح. والله أعلم.

(١) بحذف الألف في آخر كلمة: احشرنا، نطقًا. وبفتح شين الحشر؛ لأجل الوزن.

(٢) لعل الأنسب التاء بدل الياء في الكلمتين: تشع، ترى.

(٣) أي: عليها؛ أي: أمِتْنا على دعوة التوحيد الصافية.

(٤) أي: ذهب أثرُها ودرس.

(٥) يحتمل الرسم ما أثبت؛ أي: تُذْكَرُ بنوعِ ذِكْرٍ؛ أي: ذكرًا يسيرًا لا يفي ببيانها. ويحتمل الرسم: (ينكر). ونحتاج معها ـ مراعاة للوزن ـ إلى أحد أمرين: إما أن نضم الراء؛ فنقع في عيب من عيوب القافية، أو أن نشدد النون، فنحتاج إلى إثبات صحته بهذا المعنى من جهة اللغة.

[٣٩٩] كُـلٌّ يَـرَاهَـا عِـنْـدَهُ دَعْـوَى، وَمَـا هِـي عِـنْـدَهُ
بَـلْ مَـا سِـوَاهَـا عِـنْـدَهُ لِلْجَهْلِ فِيهِمْ ذَا اسْتَقَرْ

[٤٠٠] مَـنْ يَـدَّعِـي الْحَـقْ يَـغْـدِرُ فِـي لَـهْـوِهِ لَا يَـشْـعُـرُ
مِـنْ خَـمْـرِ شِـرْكٍ يَـسْـكَـرُ يَـا بِـئْـسَ كَـذَّابٌ أَشِـرْ

[٤٠١] يَأْتِي لِمَا هُو يَشْتَهِي مِـمَّـا يُـرِيـدَ اوْ مَـا نُـهِـي
بِالْحَقِّ، لَا الْحَقْ سلتهي[١] هَـلْ جَـاءَ فِـي هَـذَا أَثَـرْ؟!

[٤٠٢] يَـأْتِـي لِـقَـبْـرٍ يَـسْـجُـدُ يَـدْعُـوهُ فِـيـهَـا[٢] يَـقْـصِـدُ
جَـلْـبًـا وَدَفْـعًـا مُـجْـهَـدُ هَـلْ جَـاءَ فِـي هَـذَا أَثَـرْ؟!

[٤٠٣] يُـقْـبِـلْ عَـلَـيْـهِ يَـخْـضَـعُ مُـسْـتَـبْـكِـيٌ[٣] مُـسْـتَـخْـشِـعٌ
بِـالْـكَـتْـفِ[٤] وَالـذُّلْ يَـرْكَـعُ هَـلْ جَـاءَ فِـي هَـذَا أَثَـرْ؟!

[٤٠٤] ثُـمَّ يُـقَـبِّـلْ مَـا رَأَى مِـنْ مَـلْـبَـسٍ أَوْ مَـفْـرَشَـا[٥]
حَـوْلَ الـضَّـرِيـحِ طَـائِـفَـا هَـلْ جَـاءَ فِـي هَـذَا أَثَـرْ؟!

[٤٠٥] ثُـمَّ يُـصَـلِّـي عِـنْـدَهُ نَـفْـلاً لَـهُ ذَا عِـنْـدَهُ
لَا حَـبَّـذَا مَـا عِـنْـدَهُ هَـلْ جَـاءَ فِـي هَـذَا أَثَـرْ؟!

[٤٠٦] يَـرْجِـعُ بَـعْـدُ قَـهْـقَـرَى عَـيْـنَـاهُ فِـيـهَـا[٦] تُـمْـتَـرَى[٧]

---

(١) كذا، ولم يتضح لي المراد، ولعله: سَلْتُهُ؛ أي: سألته.
(٢) كذا؛ أي: في هذه الدعوة يقصد جلبًا ودفعًا. وربما كانت مصحفة عن: فيما.
(٣) كذا.
(٤) الكتْف: مخفف من الكتِف، ولعله يشير إلى بعض طرائق المبتدعة في عبادة القبور، ولعله أراد أنهم يجمعون بين التذلل الظاهر بالجسد والباطن بالقلب.
(٥) استعمل الناظم هذه الألف قافية مع أن الألف التي تستعمل قافية لا بد أن تكون أصلية، وكذلك الحال في القافية التي بعدها.
(٦) في الأصل: فيما. والظاهر أنها مصحفة صوابها ما أثبت.
(٧) أي: تَدِرُّ بالدمع.

خَوْفًا عَلَى مَنْ قَدْ جَرَى[1] هَلْ جَاءَ فِي هَذَا أَثَرْ؟!

[٤٠٧] وَاللَّهِ مَا دِينُ النَّبِي كَانَ كَذَا، فَلْيَعْتَنِي

مَنْ هَمُّهُ أَنْ يَجْتَنِي فِي عُمْرِهِ خَيْرَ الثَّمَرْ

[٤٠٨] إِنْ كُنْتَ يَا ذَا! تَهْتَدِي إِنْ كُنْتَ يَا ذَا! تَعْتَنِي

خُذْ بَعْدَهُ هَدْيَ النَّبِي وَغَيْرَ ذَا فَلْيُحْتَذَرْ[2] =

[٤٠٩] إِلَّا الَّذِي يُوفِي بِهِ[3] خُذْ لَازِمًا لَا تَنْتَهِ

مِنْ عَالِمٍ أَوْ مُلْتَهِ هَذَا هُوَ الْحَقْ فَاعْتَبِرْ

[٤١٠] إِحْذَرْ[4] جَلِيسًا إِنَّهُ يَمْشِي فَخُورًا، ظَنُّهُ:

مَا مِثْلُهُ، ذَا فَنُّهُ، إِنْ عَاهَدَ اللَّهَ غَدَرْ

[٤١١] شَيْطَانُ إِنْسٍ لَابِسُ فِي الرَّيْبِ وَالشَّكْ غَامِسُ

جَا لِلْعِدَا هُوَ خَامِسُ[5] يَا رَبَّنَا! اجْزِهْ بِالسَّقَرْ

[٤١٢] هَلْ تَدْرِ مَاذَا دِينُهُ؟ دِينُ الرَّجِيمِ دِينُهُ

بِئْسَ الَّذِي يُعِينُهُ الطَّاغِ أَشْرَكْ بَلْ كَفَرْ

[٤١٣] قَدْ بَاعَ بِالدُّنْيَا: الَّتِي تَبْقَى دَوَامًا، تَثْبُتِ

دَارَ الرِّضَا وَالرَّحْمَةِ دَارَ النَّعِيمِ وَالْمَقَرْ

---

(١) تحتاج إلى تأمل.

(٢) الأنسب ـ موافقة لما قبله وما بعده ـ أن يكون بالتاء. فيكون ضبطها: فَلْتَحْتَذِرْ.

(٣) أي: إلا الشيء الذي يوفي بهدي النبي ﷺ، بمعنى يطابقه ويوافقه، فهذا عليك أن تأخذه ممن كان، من عالم أو من ملتهٍ؛ لأن العبرة بموافقة الهدي النبوي لا بقائل المقالة.

(٤) في الأصل: اخدر. والصواب ما أثبتُّ.

(٥) يريد ـ والله أعلم ـ: ما اشتهر من أن أعداء الإنسان أربعة: إبليس، والدنيا، والنفس، والهوى. فهذا الذي هو داعية الضلالة من الإنس: خامس الأعداء.

[٤١٤] حَمْدًا لِمَنْ قَدْ بَيَّنَا لِي دِينَهُ وَزَيَّنَا
فِيهِ الْمُجَاهِدُ أَيُّنَا؟![١] حَتَّى يُرَى فِيهِ الْعِبَرْ

[٤١٥] يَا رَبِّ! دَمِّرْ[٢] مَنْ بَنَى بَيْتًا عَلَى الْقَبْرِ، عَنَى
لِلشِّرْكِ، ذَاكَ الْمُبْتَنَى لَمَّا رَآهُ ابْلِيسُ سُرْ

[٤١٦] أَدْعُوكَ يَا رَبَّ الْأُمَمْ! بَاسْمَائِكَ الْحُسْنَى: النِّعَمْ[٣]
أَعْنِي الْهُدَى، دَفْعَ النِّقَمْ أَنْتَ الْمَلِيكُ الْمُقْتَدِرْ

[٤١٧] وَاغْفِرْ لِشَيْخٍ مَا لَهُ هَمٌّ سِوَى مَا نَالَهُ
قَصْدُ السَّبِيلِ نَالَهُ فِيمَا سِوَى هَذَا نَظَرْ

[٤١٨] يَدْعُو وَيُنْفِدْ[٤] دَائِمَا يَهْدِي إِلَى الْحَقْ مَنْ عَمَى
بِالْوَحْيِ وَالْهَدْيِ كَمَا جَا فِي الْكِتَابِ وَالْخَبَرْ

[٤١٩] وَاغْفِرْ لَنَاسٍ قَدْ مَضَوْا قَامُوا بِدِينِ الْحَقْ، نَفَوْا

---

(١) لم يتضح لي المراد، ولعلها استفهام، ويكون المعنى: أينا أكثر مجاهدة في الدين. ولعلها مصحفة عن: زينا. من التزيين، فيكون تكرارًا لفظيًا للبيت السابق للتأكيد وبيان المبالغة، وربما كانت مصحفة عن: أيما؛ أي: زين المجاهد أيما تزيين، لكن نقع هنا في خلل في القافية. والله أعلم.

(٢) في الأصل: دمِّن. ويظهر أنها تصحيف صوابها ما أثبت، والشيخ ﷺ كرر الدعاء بالتدمير على أهل الضلالة في هذا النظم مرارًا. انظر: ٤٧٠، ٨٧١، ٨٩٣، ٩٧٩، ١٢٢٥. وربما عبر المصنف ﷺ بكلمة (دمن) وأراد بها: قَبِّح، من دَمَّ، إذا: قَبُح. وجعل النون نون التوكيد. لكن هذا لا يصح صرفيًا؛ لأن الأمر من (دَمَّ) مع نون التوكيد يكون (دُمَّنْ)، مع أن فعل التقبيح هو (أدَمَّ) وليس (دَمَّ).

(٣) كأنه يقول: أدعوك طالبًا: النعم، وأعني بالنعم ـ هنا ـ: الهدى، ودفع النقم. ويحتمل أن النعم: تتمة وصف الأسماء، والله أعلم.

(٤) كذا، من الإنفاد، الذي هو البذل، وقد وصفه بمعنى ذلك في القصيدة في موضع آخر، ويحتمل أن تكون مصحفة عن: ينقذ.

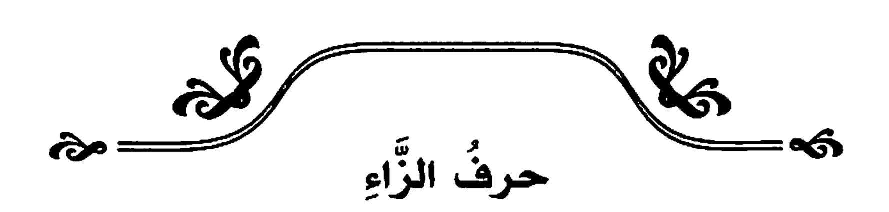
مَـا كَـانَ مِنْ شِرْكٍ، حَـمَـوْا[١]   الـدِّيـنَ مِـنْ نَـقْـصٍ وَشَـرْ

[٤٢٠] صَـلُّـوا عَـلَـى خَـيْـرِ الـرُّسُـلْ   وَالْآلِ وَالـصَّـحْـبِ، وَقُـلْ:

يَـا نِـعْـمَ مَـا ذَا قَـدْ كَـمُـلْ   فِـي الـدِّيـنِ صَـافٍ كَـالـدُّرَرْ

۞ ۞ ۞

(١) في الأصل: هموا. والصواب ما أثبت، من الحماية؛ بدلالة ما بعده.



حرفُ الزَّاءِ

[بحرُ الكَامِلِ]

[عددُ الأبياتِ: ٥٠]

[٤٢١] نُورُ الْهُدَى أَشْرَفْ عَلَى الْأَبْرَازِ[١]
وَلَّتْ جُنُودُ الشِّرْكِ بِالْأَعْجَازِ[٢]

[٤٢٢] يَا نَاعِمًا فِي الْجَهْلِ! قَدْ بَانَ الْهُدَى
مِنْ بَعْدِ مَا ضِغْنَا[٣] بِلَا تَمْيَازِ

[٤٢٣] يَا قَاعِدًا فِي لَهْوِهِ سَاهٍ! أَلَا
قَدْ سَاءَ مَنْ فِي الْحَقِّ لِلْحَقِّ غَازِي

[٤٢٤] يَا غَافِلاً فِي سُكْرِهِ! حَتَّى مَتَى
فِي السُّكْرِ[٤]؟!، حُزْ مَا احْتِيزَ مِنْ مُحْتَازِ

[٤٢٥] يَا سَالِكًا نَحْوَ الْهُدَى! أُنْظُرْ تَرَى
رَدْمًا[٥] مِنَ الْإِشْرَاكِ وَالْأَنْغَازِ[٦]

---

(١) أَشْرَفَ؛ أي: ظهَر وعلا، وَالأبرازُ: الأماكن الواسعة من الأرض، والعَقَبَةُ: واحدة عَقَبات الجبال.

(٢) العَجُز: مؤخر الشيء. فالمعنى: أن جنود الشرك وَلَّتِ الأدبارَ لما أشرفَ الهدى وظهر.

(٣) في الأصل: ضغنا. والصواب ما أثبت.

(٤) أي: حتى متى تبقى فيه؟! بل ينبغي أن تحوز الهدى.

(٥) أي: سدًّا.

(٦) لعل المراد: المعاداة؛ أي: أن هناك حاجزًا عن الهدى وهذا الحاجز إشراك ومعاداة =

[٤٢٦] خُذْ زُهْبَةً[١] فِي السَّيْرِ حَتَّى تُوصَلَا
أَيْضًا سِلَاحًا عَنْ رَجِيمٍ نَازِي[٢]

[٤٢٧] وَاكْمُنْ لِأَمْرِ الْحَقِّ، وَارْصُدْ حَقَّهُ،
وَاصْطَدْ طَرِيقَ الْحَقِّ صَيْدَ الْبَازِي[٣]

[٤٢٨] جَنِّبْ طَرِيقَ الشِّرْكِ، وَاحْذَرْ شَرَّهُ
تَمْشِي إِذًا - يَا ذَا! - عَلَى الْأَوْفَازِ[٤]

[٤٢٩] وَاتْرُكْ سَبِيلَ الْكُفْرِ - يَا ذَا! - مُجْهَدًا
وَاقْصِدْ سَبِيلَ الْحَقِّ، بِلَا مِهْمَازِ[٥]

[٤٣٠] هَذَا، وَكُنَّا نَسْتَعِي فِي الشِّرْكِ، لَا
نَدْرِي، بِبَرٍّ أَمْ عَلَى الْأَهْوَازِ؟[٦]

= من الناس لك؛ لأنه يقال: نَغَزَ بينهم؛ أي: أغرى، وحمل بعضَهم على بعض، كَنَزَغَ.

(١) الزُّهبة: القطعة من المال. وقد نقل في تاج العروس عن بعض أهل اللغة أنها كلمة عامية. وهذه الكلمة (زهبة) ما زالت تستعمل عند العامة في بلادنا (الإمارات)؛ بمعنى: الشيء الذي يتجهز به، ولها استعمالات تدور على هذا المعنى، وهذا المعنى الذي تستعمله به العامة عندنا هو مراد الناظم كما يدل عليه السياق في هذا الموطن وفي المواطن الأخرى التي عبر فيها بهذه الكلمة. انظر الأبيات: ٤٦٩، ١١٠٠.

(٢) رجيم: بمعنى مرجوم؛ أي: مطرود من رحمة الله. ونازٍ: واثب، ومسارع إلى الشر. ومعنى الشطر: خذ - أيضًا - سلاحًا؛ لتحمي به نفسك عن تسلط الشيطان.

(٣) أي: الصقر.

(٤) أي: على عجل، أو: الأماكن المرتفعة.

(٥) المِهْمازُ: الحديدةُ التي تُغْمَزُ بها الدابةُ لتُسرِع.

(٦) في البيت إشكال، فمعناه: لا ندري هل نحن ببر - خلاف البحر - أم على الأهواز. والأهواز: الخلق، أو الأموات. ولا مناسبة لها - هنا - على هذا المعنى إلا أن يريد: لا يدرون هل هم يشركون بأحياء أو أموات، المهم أنهم يقعون في الشرك، فلعلها تصحيف: الأحواز. والحوز: الناحية. وربما كان البَرُّ خلاف الفاجر. ويحتمل أن تكون كلمة (ببر أم): كلمة واحدة، وهي: بِبَرَّامٍ، من البريم، الذي هو: اللفيف =

[٤٣١] نغزي الشَّقَا[١] نَبْغِي[٢] لَنَا مِنْ كَسْبِهَا
أَلْبَاسَ شِرْكٍ مِنْ عَمٍ بَزَّازِ[٣]

[٤٣٢] أَقْدَاحَ شَرٍّ مِنْ خُمُورَ ارائهم[٤]
أَقْرَاصَ كُفْرٍ مِنْ يَدَيْ خَبَّازِ[٥]

[٤٣٣] نَدْعُو: تُرَابًا، قُبَّةً، جِنًّا، وَمَا
فِي الْأَرْضِ، مَدْفُونٌ بِهَا، خَنَّازُ[٦]

[٤٣٤] أَمْلَى عَلَيْنَا ابْلِيسُ مَا زَادَتْ عَلَى
عَدٍّ؛ فَلَا بُورِكْتَ مِنْ طَنَّازِ[٧]

[٤٣٥] كُنَّا تَرَكْنَا الْحَقَّ، كَالْعَشْوَا[٨] لَنَا
خَبْطٌ، عَلَى الْأَجْبَالِ وَالْأَقْوَازِ[٩]

[٤٣٦] نُوْذَى عَلَى ذَا، مَا نُبَالِي بِالَّذِي
يَجْرِي عَلَيْنَا، لَوْ مِنَ الْأَلْكَازِ[١٠]

= من الناس. فيكون معنى البيت: نستعي في الشرك ـ ونحن لا ندري ـ بصحبة لفيف من الناس على الأموات وعلى قبورهم. والله أعلم.

(١) كذا: نغزي الشقا. ولم يتبين لي المراد.

(٢) في الأصل: بنفي. والظاهر أنها مصحفة، صوابها ما أثبتُّ.

(٣) البَزَّاز: بائع الثياب.

(٤) في الأصل: إزائهم. والأظهر أنها مصحفة؛ صوابها ما أثبتُّ. وهو استعمال تكرر في النظم. انظر الأبيات: ٤٨٤، ١١٨٧. واستعمل المصنف ﷺ أيضًا ـ: خمر الشرك، انظر الأبيات: ٢٢٨، ٤٧٣، ٦٩٨.

(٥) في الأصل: يدي الخباز. والأظهر: إما أن نحذف الياء من كلمة (يدي)، أو أن نحذف (ال) من كلمة (الخباز)، وهو الذي اخترت إثباته. والله أعلم.

(٦) أي: فاسد، نَتِنٌ.

(٧) أي: ساخر.

(٨) انظر التعليق على البيت: ٩٧.

(٩) الكثبان الرملية.

(١٠) نوعٌ من الضرب الشديد؛ أي: مهما أوذوا ـ ولو كان بهذا النوع الشديد من الإيذاء ـ فإنهم لا يبالون ولا يتركون ما هم عليه من الشرك.

[٤٣٧] مِنْ بَعْدِ ذَا، نَادَى الْمُنَادِي[١]: رَبُّنَا
يُدْعَى عَلَى الْمَشْرُوعِ، لَا الْمَرْزَازِ[٢]

[٤٣٨] الْحَيُّ - يَا ذَا! - قَدْ وَعَى مِنْ صَوْتِهِ،
وَالْمَيْتُ، مَا فِيهِ مِنَ الأَفْزَازِ[٣]

[٤٣٩] إِنِّي إِذَا قُلْتُ: اهْدِنِي رَبِّي لِمَا
أَحْتَاجُ فِي سَيْرِي، مِنَ الْإِعْوَازِ[٤]

[٤٤٠] يَا رَبِّ! وَصْلاً - بِاسْمِكَ الأَعْلَى - إِلَى
مَقْصُودِنَا بِالسُّرْعِ وَالْإِنْجَازِ

[٤٤١] فَاللَّهُ أَوْرَانِي[٥] نُوَيْرًا[٦] سَاطِعًا
مِنْ بَعْدِ مَا ذَلَّتْ[٧] زَمَانًا هَازِي[٨]

---

(١) أي: قائلًا لهم ومخبرًا لهم بما يلي: .

(٢) المَرْز: العيب والشين؛ أي: من بعد تلك الحال التي كانوا عليها من الشرك، نادى المنادي فيهم، مبلغًا إياهم أن الله ﷻ هو الذي يُدْعَى، وأنه يدعى على الأمر المشروع المباح الحسن، لا على الأمر المعيب المشين.

(٣) أي: الفزع؛ أي: أن الحي والميت كلاهما وعى من صوت هذا المنادي ما فيه من الفزع. لكن يبقى صحة استعمال هذه الكلمة بهذا المعنى، فهل (الأفزاز) بفتح الهمزة؟ وعليه: فيكون جمعًا؟ لكن ما مفرده؟ أو (الإفزاز) بكسر الهمزة، وعليه: فيكون مصدرًا للفعل (أفزَّ)، لكن هذا الفعل غير موجود في اللغة فيما أعلم.

(٤) الإعواز: الحاجة، والعُدم، وسوء الحال؛ أي: أن دعائي وسؤالي ربي الهداية، بسبب ما أنا فيه من الإعواز، فهو الذي حملني على الدعاء، واللجأ إلى الله.

(٥) في الأصل: أورامي، والظاهر أنها مصحفة صوابها ما أثبت. والمعنى: أراني.

(٦) تصغير: نور؛ أي: شعاعًا، أو ضياءً، أو شمسًا.

(٧) أي: النوير، فلم يسطع نورها. ويحتمل أن تكون مصحفة من: زَلَّتْ؛ أي: قدمي.

(٨) أي: هازئ، بمعنى: مستهزئ.

[٤٤٢] لَمَّا أَرَدْتُ السَّيْرَ، قِيلَ: اعْلَمْ تَرَى
ذَا السَّيْرُ صَعْبٌ، هَاتِ مَا تَعْتَازُ[١]

[٤٤٣] قُلْتَ: ايُّ شَيْءٍ لِي بِهِ مِنْ عَازَةٍ
فِي السَّيْرِ؟ يَا مَنْ صَارَ ذَا التَّمْيَازِ!

[٤٤٤] قَالَ: اكْتَسِبْ صَبْرًا لِمَا جَرَحَ[٢] القَضَا
مَنِ ابْتُلِي، أَوْ هُزْوَةَ الْهَمَّازِ[٣]

[٤٤٥] وَاكْسِبْ رِضًا فِيمَا جَرَى، ثُمَّ احْتَسِبْ
ذَا عِنْدَ رَبِّ الْعَرْشِ، ذِي الْإِعْزَازِ

[٤٤٦] أَخْلِصْ لَهُ قَوْلاً وَفِعْلاً دَائِمًا
مَا دُمْتَ حَيًّا، جُزْ مِنَ الْعَجَّازِ[٤]

[٤٤٧] أَحْسِنْ، وَكُنْ فِيهِ كَأَتْقَى مَنْ مَشَى
وَاحْذَرْ تَسَلُّكَ[٥] مَا سِوَى الْمُجْتَازِ

[٤٤٨] مَنْ مَالَ عَنْ ذَا يَمْنَةً أَوْ يَسْرَةً
يَلْقَى الْعَدُوْ فِيهَا، مَعَ الْأَوْكَازِ[٦]

---

(١) كذا؛ أي: ما تحتاجه لهذا السير. (٢) أي: عَمِلَ وأثَّرَ وأفسد.

(٣) في الأصل: أو هزوة من هماز. ويظهر أن صوابه ما أثبت. والمعنى: اكتسب صبرًا لما جرح القضاء من ابتلي، واكتسب صبرًا لما هو هزوة؛ أي: استهزاء الهمازين. فإنك ستبتلى بهذا وهذا.

(٤) أي: العاجز، الذي يُتبع نفسه هواها ويتمنى على الله الأمانيَّ، فالعجز نقيض الحزم. والمراد: فجاوز الذي هذا حاله، وسر إلى الله، من غير التفات إلى من يثبطك.

(٥) أي: سلوك. ويمكن أن تضبط: تَسَلُّك؛ أي: أن تتسلك.

(٦) أي: مع ما سيصيبه من ضرب وطعن وكسر ونحو ذلك. وربما يكون من الوكز الذي هو العَدْوُ والإسراع؛ أي: ولو كان مسرعًا يعدو؛ فإنه لا بد أن يلقى العَدُوَّ ما دام قد مال عن الصراط المستقيم يمنة أو يسرة.

[٤٤٩] لَا تَنْظُرِ الْقَعَّادَ، وَانْظُرْ[١]، وَاعْمَلَا
بِالْوَحْيِ، فِيهِ الْخَيْرُ وَالْأَكْنَازُ[٢]

[٤٥٠] وَالْزَمْ كَلَامَ اللَّهِ وَاحْفَظْ حَقَّهُ
وَاتْرُكْ كَلَامَ الْمُشْرِكِ الْهَيَّازِ[٣]

[٤٥١] مَنْ[٤] سَالِكٌ غَيْرَ الَّتِي قَدْ خُيِّرَتْ[٥]
بِالْوَحْيْ، فَذَاكَ البو فلا يزاز[٦]

[٤٥٢] هَلَّا تَرَى نَاسًا مَضَوْا سَارُوا وَلَا
رُدُّوا إِلَى نَاسٍ مِنَ الْحُجَّازِ[٧]

[٤٥٣] سِرْ دَائِمًا لَا تَلْتَفِتْ صِدْ مَا تَرَى
مِنْ وَحْيِ اوْ هَدْيٍ كَمَا الْأَبْوَازِ[٨]

[٤٥٤] دَعْ مَا خِلَافَ الشَّرْعِ لَوْ مِمَّنْ أَتَى
فِي صِيتِهِ بِالْكُتْبِ وَالْعُكَّازِ

---

(١) فَرْقٌ بين النظرين المذكورين، فالكلمة الأولى: لا تَنْظُرْ؛ أي: لا تنتظر. والكلمة الثانية: انظر؛ أي: تَبَصَّرْ وتفكر.

(٢) كذا، ومراده: الكنوز.

(٣) كذا، ولعله عبر بذلك وهو يقصد أنه من: الهوز، الذي هو: الموت، فالمشرك ميت القلب، لكن ما كان من الهوز فإنه يقال فيه: الهواز بالواو، لا الهياز بالياء.

(٤) أي: من هو سالك.. إلخ.

(٥) أي: فُضِّلت. فهذا المشرك الذي وصفه بالهياز ـ وتقدم التنبيه على هذا الاستعمال في الحاشية السابقة ـ: سالك غير الطريق التي فضلت بالوحي، وهي طريق التوحيد وأهله، وهي الصراط المستقيم.

(٦) ظاهر أن في البيت تصحيفًا، ولم يتبين لي صوابه بعد.

(٧) أي: هناك أناس ساروا ونجحوا في سيرهم، فلم يُرَدُّوا إلى الضُّلَّالِ الذين يحجُزونهم عن الخير، ويصدونهم عنه، فَسِرْ أنت كذلك، فلعلك تصل وتنجح؛ كما ساروا ونجحوا.

(٨) جمع: البازي، الطائر المعروف، الذي هو نوع من الصقور.

[٤٥٥] يَـخْـتَـارُ قَـوْلَ الـشَّـيْـخِ عَـنْ قَـوْلِ الـنَّـبِـي
يَـا بِـئْـسَ ذَا مِـنْ خَـاسِـرٍ جِـلْـحَـازِ[١]

[٤٥٦] يَبْغِي الْهُدَى مِنْ غَيْرِ شَرْعِ الْمُصْطَفَى
هَـذَا لَأَصْـلُ الـحَـقْ، مِـنَ الـشُّـرَّازِ[٢]

[٤٥٧] هُـمْ فِـي الـتَّـلَـفُّـقِ فِـي احْـتِـوَا آرَائِـهِـمْ
مِـثْـلُ الْـمُـرَقِّـعِ أَوْ كَـمَـا الْـخَـرَّازِ

[٤٥٨] إِنْ وَافَـقَ الْـوَحْـيَـيْـن مَـا ذَا حَـبَّـذَا
أَمْـرٌ، وَإِلَّا قَـالَ مِـنْ أَلْـغَـازِ[٣]

[٤٥٩] سُـبْـحَـانَـهُ قَـدْ بَـيَّـنَ الْـحَـقْ ـ مَـا لَـهُ
مِـثْـلٌ ـ لَـنَـا فِـي الْـبَـسْـطِ وَالْإِيـجَـازِ[٤]

[٤٦٠] قَـدْ فَـاقَ أَهْـلَ الْأَرْضِ مِـمَّـنِ ادَّعَـى
بِـالْـفَـصْـحِ[٥] وَالْإِنْـشَـاءِ وَالْإِعْـجَـازِ

---

(١) هو: الضَّيِّق البخيل من الرجال.

(٢) من الشَّرز، التي هي: الشراسة، والمنازعة، والقطع، وسوء الخلق؛ والمعنى: أن هذا الذي يبغي الهدى من هذه السبيل التي هي غير شرع المصطفى ﷺ: إنما حقيقته أنه من الشُّرَّازِ، وشرع المصطفى ﷺ هذا: هو أصل الحق لا غيره. فقوله (هذا): إشارة إلى شرع المصطفى ﷺ، وقوله (من الشراز): تتمة وصف لمن يبغي الهدى من غير شرع المصطفى ﷺ.

(٣) أي: الأصل عنده هو قول الشيخ، فإن وافق الوحي فيا حبذا، وإن لم يوافق لم يعدل عنه إلى الوحي، بل أخذ يأتي بألغاز يرقع بها فعلته، التي هي: اعتمادُه قولَ الشيخ، وردُّه الوحيَ، لكن يُظهر نفسَه غيرَ رادٍّ للوحي، فيمكث يتأوله بأنواع من التأويلات الباطلات التي هي أشبه بالألغاز، أو بتأويلات صيرت معها الوحي الواضح أشبه بالألغاز.

(٤) أي: أن الله ـ سبحانه ـ الذي لا مثل له: بَيَّنَ لنا الحق بأنواع من البيان؛ تارة يبسط الكلام، وتارة يوجزه.

(٥) كذا، ومراده الفصاحة؛ أي: فاق العرب الذين ادعوا أنه ليس فوق كلامهم كلام من جهة الفصاحة.

[٤٦١] قَـدْ جَـا بِـكُـلِّ الـدِّيـنِ شَـافٍ مَـا لَـهُ
مَـا احْـتَـاجَ مُـحْـتَـاجٌ لَـهُ، بَـزَّازُ(١)

[٤٦٢] حَمْدًا لِمَنْ بَعْدَ اسْتِضَائِي(٢) بِالسُّهَى(٣)
عَـانٍ لِأَهْـلِ الـلَّـغْـطِ وَالْأَلْـغَـازِ(٤)

[٤٦٣] أُورِيتُ شَمْسًا فِي الضُّحَى عَنْ قَوْلِهِمْ
مَا لَيْسَ يَسْوَى دِرْهَمًا، بَلْ غَازِي(٥)

[٤٦٤] شَـمْـسًـا نُـوَيْـرًا اعْـتَـلَـتْ نَـحْـوَ الـسَّـمَـا
رَغْمًا عَلَى اهْلِ الشِّرْكِ وَالْأَوْشَازِ(٦)

[٤٦٥] أَدْعُـو إِلَـهَ الْـعَـرْشِ بِـاسْـمِـهِ الَّـذِي
مَـا يَـحْـتَـذِي شَـيْءٌ بِـهِ وَيُـوَازِي

[٤٦٦] إِثْـبَـاتَـنَـا فِـي الْـحَـقِّ، غُـفْـرَانًـا لَـنَـا،
عَـفْـوًا لَـنَـا فِـي الْـحَـشْـرِ بِـالْأَفْـوَازِ(٧)

---

(١) أي: هذا الوحي من الله، جاء بكل الدين شافيًا بينًا، لا يحتاج معه أحد إلى شيء آخر يهتدي به، من جنس ما يشترطه هؤلاء الضُّلَّالُ، من فلسفات وكلاميات وخيالات. ثم وصف البيان الذي من الله بوصف آخر، وهو أنه بَزَّازٌ؛ أي: غلَّاب، فهو يغلب غيره بسلطان البيان والحجة، لا تقف أمامه أي شبهة.

(٢) كذا، ومراده: استضاءتي.

(٣) **السُّهَى**: كوكب خفي، كما تقدم؛ أي: كان قبل الهداية يستضيء بما لا يستضاء به.

(٤) **عانٍ**؛ أي: أسير. **واللَّغَطُ**: الصوتُ المبهم الذي لا يفهم.

(٥) أي: بل غازيًا، من: الغزو. فإن المصنف ﷺ في البيت قبله، بين أنه اتصف قبلُ بوصفين ذميمين: أنه يستضيء بما لا يستضاء به، وأنه أسير لأهل الكلام المموه الباطل. وذكر في هذا البيت أنه صار إلى وصفين حميدين: أنه اهتدى بالنور الذي يستضاء به بعد أن أُرِيَهُ، وأنه أصبح من بعد الأسر غازيًا، يغزو أهل الكلام الباطل المموه. ثم رجع في البيت بعده إلى وصف النور الحق. والله أعلم.

(٦) **الأوشاز**: الأنذال؛ جمع: وَشَز.

(٧) من الفوز الذي هو: النجاة من الشر والحصول على الخير والمطلوب، أو: =

[٤٦٧] وَاغْفِرْ لِمَنْ يَدْعُو مَدَامًا[١] لِلْهُدَى

أَدْخِلْهُ - رَبِّي! - ذَاكَ فِي الْفُوَّازِ

[٤٦٨] وَارْحَمْ أُنَاسًا إِنَّهُمْ فِي الدِّينِ مَا[٢]

رَبِّ! اعْطِهِمْ نَصْرًا مَعَ الْإِعْزَازِ

[٤٦٩] صَلُّوا عَلَى الْهَادِي الَّذِي قَدْ أَرْسَلَا

خَيْرَ الْوَرَى مَا دَامَ غَزْوُ الْغَازِي

[٤٧٠] وَالْآلِ أَيْضًا وَالصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ

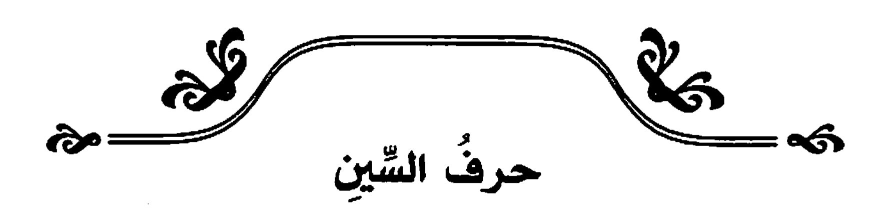
رَبِّي يُدَمِّرُ مَنْ مِنَ اللُّمَّازِ



= من المفازة؛ أي: صعيد يوم القيامة، شبه بالمفازة التي هي الأرض الفلاة الواسعة، أو: من قولهم: فوَّز الرجل؛ أي: مات، فصار في مفازة ما بين الدنيا والآخرة من البرزخ الممدود. فعلى الأول: يكون المعنى: نسألك الثبات والغفران والعفو مصحوبَين بالفوز، وعلى الثاني: نسألك العفو حين الحشر في صعيد يوم القيامة، وعلى الثالث: نسألك العفو في الحشر وكذلك قبله في البرزخ حين ينعم أناس ويعذب آخرون؛ أي: اعف عنا في الحشر وفي الأفواز. والله أعلم.

(١) كذا، ومراده: دائمًا.

(٢) أي: ارحمهم ما داموا فيه سالكين به متمسكين.



حرفُ السِّينِ

[بحرُ الكاملِ]
[عددُ الأبياتِ: ٤٨]

[٤٧١] نَسَمَ الصَّبَاحَ بِأَطْيَبِ الْأَنْفَاسِ
فَبَدَا يَطُوفُ بِهِ عَلَى الْجُلَّاسِ

[٤٧٢] فَأَفَاقَ مِمَّنْ كَانَ شَارِبَ سَكْرَةٍ
وَبَقِي غَمِيسَ الشِّرْكِ وَالْوِسْوَاسِ(١)

[٤٧٣] سَكِرُوا بِخَمْرِ الشِّرْكِ أَوَّلَ أَمْرِهِمْ
شَرِبُوا مَشَارِبَ خَمْرِهِمْ فِي الْكَاسِ

[٤٧٤] لَعِبُوا بِدِينِ اللَّهِ، مَا بَالَوْا بِهِ
سَقَطُوا لِذَا فِي الرِّجْسِ وَالْأَنْجَاسِ

[٤٧٥] لَبِسُوا جُلُودَ النَّاسِ تَلْبِيسًا، وَهُمْ
كَذَبُوا، وَهُمْ صَارُوا مِنَ النَّسْنَاسِ(٢)

[٤٧٦] طَلَعُوا دُرُوعَ الْكُفْرِ مِنْ أَقْطَافِهِمْ(٣)
أَخَذُوا صَنِيعَ ابْلِيسَ شَرَّ لِبَاسِ

(١) الوِسواس: الوسوسة، والوَسواس: الذي يوسوس، والصوت.
(٢) نوع من المخلوقات المشوهة، أو الوحوش.
(٣) كذا جاء الشطر، ويظهر لي: إما أن كلمة (دروع) مصحفة، وصوابها: زروع. فتتوافق =

[٤٧٧] سَلَكُوا لَيَالِ خَائِضِي لُجَجَ[1] الْهَوَى
فَلَقُوا عَدُوَّهُمُ بِقَلْبٍ قَاسِي

[٤٧٨] شَرَعُوا [لهم] بِدَعًا بِمَا قَدْ أَحْدَثُوا
عَمِلُوا بِهَا؛ أَمْرٌ[2] مِنَ الْخَنَّاسِ

[٤٧٩] حَمَلُوا لَهَا شِرْكًا وَكُفْرًا: زُهْبَةً[3]،
وَدَلِيلُهُمْ فِيهَا خَبِيثٌ خَاسِي[4]

[٤٨٠] سَهُلَتْ لَهُمْ طُرُقُ الْخَطَا[يا] مَشْيُهَا
رَفَضُوا الْهُدَى وَالْحَقَّ بِالْقِسْطَاسِ[5]

[٤٨١] وَتَعَصَّبُوا؛ كُلٌّ يُحَامِي فِعْلَهُ
بِعَصَا الْحَمِيَّةِ، حَاقِرٌ بِالنَّاسِ

[٤٨٢] عَمِلُوا بِمَا تَهْوَى نُفُوسُهُمُ طُغَى[6]
عَمَرُوا حُصُونًا مَا لَهَا مِنْ سَاسِ[7]

= مع كلمة: طلعوا. وأقطافهم. فالزرع يطلع من الأرض، والقطف جني الثمر. وإما أن تكون كلمة (أقطافهم) مصحفة عن أعطافهم؛ أي: ثيابهم، وهذا مناسب شيئًا ما لكلمة دروع، ومناسب ـ أيضًا ـ لكلمة: لباس، في الشطر الثاني من البيت. والله أعلم.

(١) في الأصل: لحج. والصواب ما أثبت. فهي من اللُّجَّةِ التي هي الماءُ الكثيرُ.

(٢) في الأصل أمن، والظاهر أنها مصحفة صوابها ما أثبت.

(٣) انظر البيت: ٤٢٦، في معنى هذه الكلمة.

(٤) أي: خاسئ.

(٥) هو: الميزان.

(٦) كذا، ومراده: الطغيان، كما هو ظاهر، لكن نحتاج إلى ثبوتها من جهة اللغة، وقد تكرر هذا الاستعمال في النظم، انظر الأبيات: ٥٣٦، ٦١٩، ٩٥٣، ٩٧٢.

(٧) أي: أساس.

[٤٨٣] سَهِرُوا لِتَأْسِيسِ الشَّقَا، قَدْ حَصَّلُوا
حُكْمًا مِنَ الْآرَاءِ وَالْأَحْدَاسِ

[٤٨٤] سَكِرَتْ قُلُوبُهُمْ بِخَمْرَ ارائِهِمْ
بِمَعَازِفِ الْأَهْوَا وَطَوْعِ النَّاسِ

[٤٨٥] سَمَحَتْ نُفُوسُهُمُ بِمَا قَدْ أَشْرَكُوا
كَفَرُوا وَقَامُوا [فِيهِ] بِالْأَقْوَاسِ(١)

[٤٨٦] دَخَلُوا لَيَالِي الشِّرْكِ فِي بَحْرِ الْهَوَى
غَرِقُوا بِلَا ثَوْبٍ مِنَ الْكِرْبَاسِ(٢)

[٤٨٧] مَنَعُوا الْهُدَى بِالرَّدِّ(٣) مِنْ أَقْوَالِهِمْ
قَبِلُوا الَّذِي شَاؤُوا مِنَ الْأَدْرَاسَ(٤)

[٤٨٨] سَمِعُوا بِشَيْخِ الْكُفْرِ، شَيْخٍ قَائِدٍ،
رَكِبُوا لَهُ بِالْعِيسِ(٥) وَالْأَفْرَاسِ

[٤٨٩] فَرَشُوا لَهُ فُرُشًا، وَقَالُوا: مَا تَرَى
لِنَقُومَ بِهْ؟!، لَوْ فِيهِ قَطْعُ الرَّاسِ

---

(١) القوس المعروف الذي يستعمله المحارب؛ أي: قاموا بنصر باطلهم بالسلاح.
(٢) **الكِرباس**: ثوب من القطن الأبيض. والظاهر أن ذكره للكرباس وصفًا للثوب إنما هو لتتميم البيت لا لمعنى خاص فيه.
(٣) أي: بالمردود.
(٤) أي: الكتب التي تُقرأ.
(٥) أي: بالإبل.

[٤٩٠] فَأَتَى الشَّقِيْ نَاوٍ ضَلَالَةَ حِزْبِهِ
بِلِبَاسِ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْأَكْيَاسِ

[٤٩١] غَرَسَ الشَّقِيُّ الشِّرْكَ فِي تَصْنِيفِهِ
فَطِنُوا لَهُ[1]، يَا بِئْسَ مِنْ أَغْرَاسِ

[٤٩٢] زَعَمَ الشَّقِيْ دَاعٍ لِهَدْيِ الْمُصْطَفَى
كَذَبَ الشَّقِيْ، مَا هُوْ سِوَى الْخَنَّاسِ

[٤٩٣] مُتَعَمِّمٌ، يُورِي الْوَرَى جَمَالَه[2]
مُتَلَبِّسٌ بِالْبِيضِ مِنْ أَلْبَاسِ[3]

[٤٩٤] مُتَخَتِّلٌ، يَخْتَالُ، يَرْمِي سَهْمَهُ
لِيَصِيدَ مِمَّا طُعْمَةِ الْأَضْرَاسِ

[٤٩٥] خَسَفَتْ بِهِ أَرْضُ الرِّيَاسَةِ، إِنَّهَا[4]
ذَهَبَتْ بِنَاسٍ يَنْحِتُونَ رَوَاسِي[5]

---

(١) أي: فَطِنَ له أهل الحق.

(٢) كذا، وقد استعمل الناظم يوري بمعنى يري في النظم كثيرًا، كما تقدم التنبيه عليه، ويحتمل أن يكون مراده ـ هنا ـ أنها من التورية التي هي ستر الشيء وإظهار غيره، فهو يستر عن الناس شره وضلاله ويظهر لهم جماله؛ ليصطادهم بذلك في شَرَكِهِ، لكن ينبغي مراعاة قواعد اللغة في ذلك، وعلى هذا المعنى يقال: بجماله، خلافًا للمثبت على ما في الأصل. والورى: الخلق.

(٣) في الأصل: الألباس، والظاهر أنها مصحفة، فأثبتُّ ما ظهر أنه الصواب.

(٤) في الأصل: وانها. وأثبت ما ظهر أنه الصواب.

(٥) أي: أنها ذهبت قبله بأناس كانوا ينحتون الجبال، كأصحاب الحجر، الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [الحجر: ٨٢].

[٤٩٦] مُتَيَقِّنٌ بِالْقَلْبِ، نُطْقًا جَاحِدٌ،
لِعُلُوِّهِ وَالظُّلْمِ وَالنُّومَاسِ[١]

[٤٩٧] مُتَكَبِّرٌ فِي الْحَقِّ كَابْلِيسَ الشَّقِي
مُتَجَبِّرٌ، مُتَبَخْتِرٌ، نَكَّاسُ

[٤٩٨] مُتَمَرِّضٌ بِالْقَلْبِ، زَادَ بِقَلْبِهِ
مَرَضٌ، فَأُنْظُرْ وَجْهَهُ الْعَبَّاسَا

[٤٩٩] فَإِلَهَنَا! يَا رَبِّ! شَتِّتْ شَمْلَهُ
حَذَرًا يَصُدُّ[٢] النَّاسَ بِالْإِبْلَاسِ[٣]

[٥٠٠] وَسَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ يُنَجِّيَ مَنْ أَتَى
تَرَكَ الوَطَنْ لِلدِّينِ لَا الْإِينَاسِ

[٥٠١] وَطَلَبْتُ دِينًا نَرْتَضِي[٤]، وَنَجَاتَنَا
مِنْ كُلِّ سُوءٍ جَاءَ، أَوْ مِنْ بَاسِ

[٥٠٢] فَأَجَابَنِي رَبِّي، وَأَهْدَانِي إِلَى
عُوَنَائِهِ[٥] فِي الدِّينِ بِالْحَسْحَاسِ[٦]

---

(١) كذا، فإذا كان النوماس بمعنى الناموس، فالمراد به هنا: الشرك، أو المكر والخديعة والاحتيال. والبيت أنشأه لتقرير معنى قول الله ﷻ: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝١٤﴾ [النمل: ١٤].

(٢) أي: شتت شمله حذرًا من أن يصد الناس بالإبلاس.

(٣) اليأس، أو القطع، أو الحزن. كل هذه المعاني تصلح هنا.

(٤) في الأصل: ترتضي، والأنسب بالنون أو بالياء، والنون أقرب إلى الرسم فأثبتها، وإلا فمن جهة المعنى لا شك أن الياء أنسب.

(٥) كذا، ومراده: أعوانه.

(٦) أي: بالسيف المُبير.

[٥٠٣] فَأَتَيتُ حَوْلَ الدَّارِ عَائِنَهَا، إِذَا
بَدَرَتْ خَنِينَ الْمِسْكِ، طِيبَ الآسِ[١]

[٥٠٤] فَدَخَلْتُ أَنْظُرُ حَالَهُمْ، أَتَبَحَّصُ[٢]
لأَرَى الَّذِي حَازُوا مِنَ الأَجْنَاسِ

[٥٠٥] فَإِذَا الَّذِي فَاقَ الْجَوَاهِرَ كُلَّهَا
عُدِمَ الَّذِي شِبْهٌ لَهُ وَيُوَاسِي[٣]

[٥٠٦] فَرِحَتْ نُفُوسُ الْحُبِّ مِنْ حُسْنٍ لَهُ
وَكَأَنَّ شَمْسًا فِي يَدِ الشَّمَّاسِ[٤]

[٥٠٧] فَظَنَنْتُ أَنِّي مُفْلِسٌ مِنْ وَصْلِهِ
لِغَلَائِهِ، مَا الْقَلْبُ عَنْهُ نَاسِ

[٥٠٨] فَسَمِعْتُ مَنْ يَدْعُو: أَلَا هَلْ مَنْ لَهُ
هَوَسٌ بِهِ؟!، لَوْ حَالُهُ الإِفْلَاسُ

[٥٠٩] فَشَرَيْتُهُ[٥]، مَا لِي سِوَاهُ مَطْمَعٌ
فَكَفَى عَنِ الْمِصْبَاحِ وَالْمِقْبَاسِ

---

(١) في الأصل: بطيب، بالباء، ويظهر أنه تصحيف صوابه ما أثبت. ومعنى البيت: أتيتُ الدارَ وعاينتُها، فإذا بها قد بدرت لنا خنينَ المسك وطيبَ الآس. والخنين: سُدَدٌ في الخياشيم؛ فالمعنى: أن المسك رائحة طيبة تملأ الخياشيم حتى تسدها. والآس نبت طيب.

(٢) كذا؛ أي: أحدق بالنظر.

(٣) أي: ويساوي؛ لأن المواساة تأتي بمعنى المساواة، فقد بَيَّنَ في البيتِ أنَّ الذي رآهُ ليسَ له شبيهٌ ولا مساوٍ.

(٤) لم يتضح لي معنى الشَّمَّاس - هنا.

(٥) في الأصل: فشربته، والظاهر أنها مصحفة؛ صوابها ما أثبتُّ.

[٥١٠] لَأَضَاءَ لِي فِي الدِّينِ، أَدْعُو دَائِمًا
بِصَلَاتِنَا حُبًّا مَعَ الْإِينَاسِ

[٥١١] فَحَدَائِقُ الإِسْلَامِ رُبٌّ[1] أَثْمَرَتْ
وَحَفِظْتُ رَوْعَتَهُ[2] مِنَ الْإِيبَاسِ

[٥١٢] أَمَلِي ثَبَاتٌ مَا حَيِيتُ، وَإِهْدِنِي
سُبُلَ الْهُدَى، مَا لِي عَدُوٌّ رَاسِي[3]

[٥١٣] وَتَرَحُّمًا ـ رَبِّي! ـ وَغُفْرَانًا لَنَا
وَتَفَضُّلاً يَوْمًا مَشِيبَ الرَّاسِ

[٥١٤] وَكَذَاكَ شَيْخُ الدِّينِ ـ يَا رَبْ! ـ إِنَّهُ
فَدَعَا بِدِينِ الْحَقِّ فِي الْأَدْرَاسِ[4]

[٥١٥] وَكَذَا وُلَاءُ[5] الدِّينِ وَالْحَقْ ـ رَبَّنَا! ـ
نَصَرُوهُ بِالْأَسْيَافِ وَالْأَكْبَاسِ[6]

[٥١٦] عَمَرُوا بِلَادَ اللهِ بِالْحَقِّ، وَهُمْ
كُبَرَاؤُنَا، صَارُوا مِنَ الْحُرَّاسِ

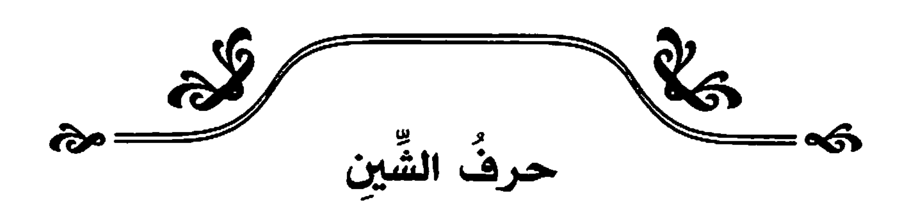
---

(١) أي: مُنَمَّاةٌ مُصْلَحَةٌ.
(٢) أي: جماله.
(٣) أي: وأن لا تجعل لي يا رب عدوًّا راسيًا، بل ثبتني أنا، وزحزحهم وأزلهم عني فلا يقدرون على إضلالي.
(٤) أي: في الأزمان والأمكنة التي درست؛ أي: خفيت فيها معالم الدين.
(٥) كذا، ومراده: أنصار.
(٦) أي: الأموال، من الكِبس الذي هو الكنز، ويحتمل: من الكبس الذي هو الاقتحام، والأول أولى؛ لأن التأسيس مقدم على التأكيد.

[٥١٧] وَكَذَا الَّذِي قَدْ قَامَ فِي دِينِ النَّبِي
وَحَمَاهُ مِنْ كُلِّ الرَّدَى وَالْبَاسِ

[٥١٨] وَصَلَاتُنَا مَدَّ الدُّهُورِ عَلَى النَّبِي
وَعَلَى الَّذِي كَانُوا خِيَارَ النَّاسِ





حرفُ الشِّينِ

[بحرُ الطَّويلِ]
[عددُ الأبياتِ: ٣٨]

[٥١٩] تَـجَـلَّـتْ عَـرُوسُ الْـحَـقِّ بَـعْـدَ خَـفَـائِـهَـا
بَأَطْيَابِهَا كَالشَّمْسِ مُدَّتْ لَهَا فُرْشُ

[٥٢٠] فَـلَـمَّـا تَـمَـشَّـتْ نَـحْـوَنَـا بِـتَـفَـضُّـلٍ
عُيُونُ الْعِدَا جَاهَا[١] بِإِشْرَافِهَا خَفْشُ[٢]

[٥٢١] فَجَاءَتْ تُوَارِي[٣] الشَّمْسَ فِي نُورِ وَجْهِهَا
لَزَادَتْ، وَنُورُ الشَّمْسِ فِي نُورِهَا دَغْشُ[٤]

[٥٢٢] فَلَمَّا بَدَتْ تُوضِي[٥] بِطِيبٍ، وَحُسْنِهَا:
لَبَادَرَهَا الْمُشْتَاقُ، سَاعٍ، لَهُ بَشٌّ[٦]

---

(١) كذا، يريد: جاءها.
(٢) أي: ضعف بصر، وفساد جفن.
(٣) أي: تخفي.
(٤) لا شك في ذلك؛ أي: أن نور الشمس ـ بالنسبة إلى نور دعوة التوحيد ـ ظلمة؛ لأن الدَّغَشَ ـ هنا ـ: الظلمة. والتسكين للضرورة.
(٥) أي: تضيء.
(٦) أي: فلما ظهرت توضِي بطيبها وبحسنها: بادرها المشتاق، وحاله أنه ساعٍ، وأنه كان بشًّا، والبَشُّ: طلاقة الوجه، واللطف، والإقبال، والضحك إلى من تقبل عليه والانبساط له.

[٥٢٣] فَلَمَّا تَجَلَّتْ عَنْ نِقَابِ الْحَيَا إِذَا
مُضَاعَفُ مَا عُدَّتْ[١]، كَمَا[٢] الْقَطْرُ وَالطَّشُّ

[٥٢٤] تَمَنَّتْ عَلَى الْأَحْبَابِ مَأْوًى، فَبَادَرَتْ
جُسُومٌ لَهَا مَأْوًى، قُلُوبٌ لَهَا عَرْشُ

[٥٢٥] عِدَاهَا عَلَيْهِمْ ذِلَّةٌ مِنْ مَجِيئِهَا
وَأَحْبَابُهَا كُلٌّ بِهَا اسْتَرَّ مُنْبَشُّ[٣]

[٥٢٦] وَذَا مِنْ إِلَهِ الْعَرْشِ وَالْخَلْقِ، إِنَّهَا
أَتَتْنَا وَلِي مِنْ وَصْلِهَا ـ صَاحِبِي[٤]! ـ النَّوْشُ[٥]

[٥٢٧] بِفَضْلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ أُعْطِيتُ وَصْلَهَا
وَإِلَّا أَنَا الْمِسْكِينُ، أَنَّى لِيَ النَّبْشُ[٦]؟!

[٥٢٨] نَقِيَّةُ ثَوْبٍ، بِالْجَوَاهِرِ كُلِّلَتْ،
إِلَهِي! لَهَا فِي قَلْبِيَ الْحُبُّ وَالنَّخْشُ[٧]

---

(١) أي: لما تجلت، تبين أنها أضعاف ما عُدَّت؛ أي: كنا نعدها كذا وكذا في الحسن؛ فتبين أنها أضعاف ذلك بعد أن تجلت وظهرت أكثر.

(٢) أي: هي كمثل القطر والطش؛ الذي هو رَشاش المطر، أو ضرب من المطر، أو أول المطر. أو هي كماء القطر والطش، فعلى الأول تكون كلمة (القطر) وما عُطف عليها مرفوعة، وعلى الثاني تكون كلمة (القطر) وما عُطف عليها مجرورة.

(٣) أي: مسرور، فَرِحٌ.

(٤) في الأصل: حبا حبي. والأظهر أنها مصحفة؛ صوابها ما أثبتُّ.

(٥) **النَّوْشُ** يأتي بمعنى: التناولُ باليد؛ وبمعنى: الإسراع في النهوض إلى الشيء؛ وبمعنى: التعلق بالشيء؛ وبمعنى: المخالطة. وكلها لها وجه ـ هنا.

(٦) أي: الاكتساب.

(٧) **النَّخْشُ**: أخذُ نقاوة الشيء، والتحركُ إلى الشيء.

[٥٢٩] فَصِيحَةُ قَوْلٍ، يَنْثُرُ الدُّرَّ نُطْقُهَا،
سَمِعْنَا لَهَا حُبًّا، وَلَكِنْ بِنَا النَّغْشُ[١]

[٥٣٠] كَأَنَّ صَفَاءً أَصْلُهَا وَفُرُوعُهَا
وَمَا جَا بِهَا أَصْلاً وَلَا الْفَرْعْ[٢] وَلَا الْمَيْشُ[٣]

[٥٣١] لَهَا صَوْلَةٌ فِي الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ وَالْخَنَا
بِلُطْفٍ وَرِفْقٍ لِلَّذِي مَالَهُ[٤] الطَّمْشُ[٥]

[٥٣٢] لَيَانَةُ جَنْبٍ، مَا الْفَظَاظَةُ دَأْبُهَا،
تَرَاهَا كَمَالَ الصِّرْفِ[٦]، مَا جَا بِهَا اللَّمْشُ[٧]

[٥٣٣] أَظُنُّ الَّذِي قَدْ قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهَا
وَفِيهَا الَّذِي فِيهَا، بِهِ الْمَدْشُ[٨] وَالْمَشُّ[٩]

---

(١) النَّغْشُ: شبه الاضطراب، والتحرك في المكان، وضعف الحركة، ونقص الخَلق؛ والمعنى: أننا سمعنا بها من قبل، لكن عاقنا ما عاقنا عن وصلها.

(٢) كذا، بإسكان العين مع عدم اعتبارها في الوزن، فبذلك يصح وزن البيت، وإن كانت خطأً عروضيًّا، وهي طريقة الناظم في كثير من المواضع.

(٣) قوله: (وما جا)؛ أي: وما جاء، (بها)؛ أي: بهذه الدعوة، لا في أصلها، ولا في فرعها: المَيْشُ. وهو: الخلط عمومًا، وخلط الكلام الصدق بالكذب. والخلط ينافي الصفاء؛ فنفاه الناظم ﷺ عنها.

(٤) كذا، ومراده: أماله.

(٥) أي: يتلطفون في دعوة عموم الخلق الذين أمالهم عن الحق أراذلُ الناس وسقطهم. والطَّمْشُ من الناس، هم: الأسقاط والأراذل. فالمعنى: أنها في جانب الشرك والكفر والخنا لها صولة، أما في جانب الذين أمالهم أسقاط الناس وأراذلهم عن الحق وصدوهم عنه وأغووهم بالباطل؛ فيتعاملون معه بلطف ورفق.

(٦) أي: كاملة النقاء.

(٧) أي: العبث.

(٨) ظلمة العين؛ من جوع أو حر شمس.

(٩) الخلط، والخصومة.

[٥٣٤] بِسَاحَتِهَا نَاوَانِ[١]: لِلْحَرْبِ، لِلْقِرَى،
تَلُوحُ بِهَا[٢] فِي اللَّيْلِ أَلْوِيَةٌ رُعْشُ

[٥٣٥] تُنَادِي الَّذِي أَهْلٌ لِضِيفَتِهَا الْهُدَى:
بِنَارِي الْقِرَى؛ كُلٌّ إِلَى نُورِهَا يَعْشُو[٣]

[٥٣٦] وَتَنْفِي فَعَالَ الظُّلْمِ وَالْخُبْثِ وَالطُّغَى[٤]
بِهَا تَنْتَفِي الْآلَامُ[٥] وَاللَّوْمُ وَالْفُحْشُ

[٥٣٧] تُؤَلِّفُ بِالْإِنْصَاحِ وَالْحِلْمِ دَائِمًا
بِرِفْقٍ وَلِينٍ مَعْ عَطَاءٍ لِمَنْ وَحْشُ[٦]

[٥٣٨] شَرِيفَةُ أَصْلٍ، مَا لَهَا كُفْوُ فِي الْوَرَى
لَهَا الدَّارُ أَصْلاً، وَالْبَوَاقِي لَهَا الفَشُّ[٧]

[٥٣٩] سَخِيَّةُ نَفْسٍ، فِي السَّمَا، مِثْلُ أَبْحُرٍ،
وَإِنَّ سِوَاهَا ـ صَاحِبِي! ـ: الظِّلُّ، وَالطَّشُّ[٨]

---

(١) استعملت هذه الكلمة بمعنى السنام والظهر، فلعل المعنى: بساحتها ظهران: ظهر للحرب، وظهر لإكرام الضيف.

(٢) أي: الساحة.

(٣) معنى البيت: تنادي الذي هو أهل لضيافتها، وضيافتها هي الهدى، وهذا النداء هو: بناري القِرى، والقرى: الضيافة، فكل إلى نورها يعشو؛ أي: يقصد. والتعبير بالضيفة عن الضيافة لم يرد في اللغة فيما أعلم، وقد استعمله الناظم في موضعين آخرين وهما البيتان: ٥٦٠، ١٠٠٩.

(٤) كذا، ومراده: الطغيان، انظر التعليق على البيت: ٤٨٢.

(٥) في الأصل: الآلاء، والظاهر أنها مصحفة؛ صوابها ما أثبتُّ.

(٦) أي: لمن هو وَحْشٌ؛ أي: جائع؛ لأنَّ من معاني الوَحش: الجائعَ. وهو مناسب للإعطاء، ويصلح أن يفسر الوَحش ـ أيضًا ـ بالمستوحش، غير المستأنس، فيكون أراد الغريب أو ابن السبيل.

(٧) أي: الريح؛ أي: لا شيء لهم. والله أعلم.

(٨) **الطَّشُّ**: المطر الضعيف. فمعنى البيت: هي في السماء واضحة، وسواها ظل مستور، =

[٥٤٠] أَضَاءَتْ عَلَى الْأَرْضِينَ[١] حِينَ طُلُوعِهَا
لِيُبْصِرَ مَنْ فِي عَيْنِهِ الغَشُّ وَالْغَمْشُ[٢]

[٥٤١] خَصَائِلُهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ تَكَامَلَتْ
فَفِي وَصْفِهَا الْمَعْرُوفِ طِفْلُ الثَّنَا يَنْشُو[٣]

[٥٤٢] مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ مِنْ فَيْضِ جُودِهِ
تَرَائِي عُيُونِي مِنْ سَنَا بَرْقِهِ خَفْشُ[٤]

[٥٤٣] فَقُمْ يَا سَكِيرَ[٥] الْجَهْلِ! إِنْ كُنْتَ بَادِرًا
وَبَادِرْ بِأَرْضِ الْقَلْبِ، تُلْقَى بِهَا، هَشُّ[٦]

[٥٤٤] وَهُمَّ اسْتَعِذْ ثُمَّ اسْتَعِنْ بِالَّذِي لَنَا
مُعِينٌ، لَهُ التَّدْبِيرُ وَالْقَبْضُ وَالْبَطْشُ

[٥٤٥] وَحِينَئِذٍ أَبْذُرْ ـ وَكُنْ مُتَوَكِّلاً ـ
حُبُوبًا مَعَ الْإِخْلَاصِ، أَحْسِنْ، وَلَا هَيْشُ[٧]

= وهي أبحر، وسواها رشاش؛ أي: مطر ضعيف.

(١) في الأصل: الأراضي. والظاهر: أنها مصحفة صوابها ما أثبت.

(٢) **الغَشُّ**: الغِشاوةُ. **والْغَمْشُ**: إظلام البصر من جوع أو عطش.

(٣) **الطِّفل** بالكسر: الصغير من كل شيء، والطَّفل بالفتح: الناعم من كل شيء. ينش: يُساق. أو أراد به: ينشأ، لكن راعى القافية. فالمعنى: ناعم الثناء يساق إليهم، أو صغير الثناء ينشأ ويتكامل ويكبر بسبب معروفهم، وضبطت ورسمت في البيت على الثاني. والله أعلم.

(٤) أي: ضعيف.

(٥) كذا، ومراده: يا من سكر بالجهل.

(٦) كذا؛ أي: فرح مسرور.

(٧) أي: ولا إفساد، والمعنى: اجمع في عملك بين الإخلاص لله والإحسان في العمل باتباع الشرع، فبذلك يكون العمل صالحًا لا فاسدًا.

[٥٤٦] وَفِيهَا: صَلَاةٌ، وَالشَّهَادَةُ قَبْلَهَا،
زَكَاةٌ، وَصَوْمٌ، وَالْحَجِيجُ[1] لَهُ طُرْشُ[2]

[٥٤٧] وَفِي ضِمْنِهَا: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْمَلَا
ئِكَهْ وَالْكُتْبِ وَالرُّسْلِ، [وَالْخَلْقُ] فَانْتَشُوا[3]

[٥٤٨] وَأَنَّ الَّذِي قَدْ كَانَ أَوْ لَمْ يَكُنْ: جَرَى[4]،
فَهَذَا كَمَالُ الْبَدْرِ، لَكِنْ لَهُ عِيشُوا[5]

[٥٤٩] وَذَا حِفْظُهُ - يَا صَاحِ! - مِنْ بَعْدِ أَنَّهُ
يُقَلِّعُهُ الشَّيْطَانُ أَوْ مَنْ بِهِ الْغِشُّ[6]

[٥٥٠] حَمِدْنَا الَّذِي قَدْ بَيَّنَ الْحَقَّ لِلْوَرَى
بِهِ مَنْ نَجَا سَعْدٌ، وَمَنْ لَا هُوَ الْعَكْشُ[7]

---

(١) في الأصل: الجيج، وهو تصحيف؛ صوابه ما أثبتُّ.

(٢) أي: مختلفون ذهابًا وإيابًا بين المشاعر لإقامة مناسك الحج.

(٣) كذا، والنَّشُّ: السوق والطرد. إشارة إلى اليوم الآخر، وهو خامس أركان الإيمان، وقد ذكرها كلها في هذا البيت، وذكر السادس الذي هو القدر في البيت الذي بعده. وهذا البيت فيه سقط فيما يظهر؛ إذ الوزن مختل، لا يستقيم إلا بإضافة كلمة، ولعلها كلمة (والخلقُ) قبل كلمة (فانتشوا)؛ لأنها أغمض وأبعد كلمة في الدلالة على الركن، فالأركان الأخرى صرح فيها بذكر (الله) (الملائكة) (الكتب) (الرسل)، وكذلك السادس عبر لكنه بما هو ظاهر الدلالة على القدر، بقي اليوم الآخر، فلعل السقط هنا، ولعله مقارب للكلمة المذكورة، ويحتمل أن يكون السقط بعد كلمة الملائكة وقبل كلمة الكتب.

(٤) أي: جرى به القدر، أنه كان أو أنه لم يكن، فتحقق على وفق ذلك التقدير.

(٥) شبَّه تبيُّنَ الدين وظهورَ الإسلام الحق بكمال البدر، لكن لا يكفي أن يكون البدر كاملًا في نفسه من غير أن يسعى الإنسان في الانتفاع به، بل لا بد من سعي، وكذلك ظهور الدين وبيانه لا يكفي لنجاة الإنسان إذا لم يسعَ فيه قولًا وعملًا.

(٦) من الغِشِّ؛ الذي هو خلافُ النصح، فَمَنْ في قلبه دسائسُ الشر يحاول تقليع أركان الدين، لكنْ هذا؛ حِفْظُ الله له: أظهره بعد خفاء، وبيَّنه رغمًا عن أنوف الشياطين، ورغمًا عن أنوف أهل الغش للمسلمين.

(٧) العَكِشُ: الرجل الذي لا يُخرج من نفسه خيرًا.

[٥٥١] فَيَا نِعْمَ مَنْ يَدْنُو وَيُصْغِي بِسَمْعِهِ
لِمَا مِنْ عُلُومِ الدِّينِ وَالْحَقِّ مَا تَفْشُو

[٥٥٢] وَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ مِنْ كُلِّ سَالِكٍ
وَقَدْ حَازَهُ مَنْ فِيهِمُ الْعِلْمُ وَالنَّشُّ(١)

[٥٥٣] هُدِينَا بِهِ فَالْحَمْدُ لِلهِ لَا سِوَى
هَدَانِي، وَإِنِّي قَبْلَ هَذَا لَمُغْتَشُّ(٢)

[٥٥٤] فَنَسْأَلُكَ التَّثْبِيتَ مَا دَامَ أَنَّنَا
حَيِينَا وَيَوْمَ الْحَشْرِ فَوْزًا بِهِ الْعَيْشُ

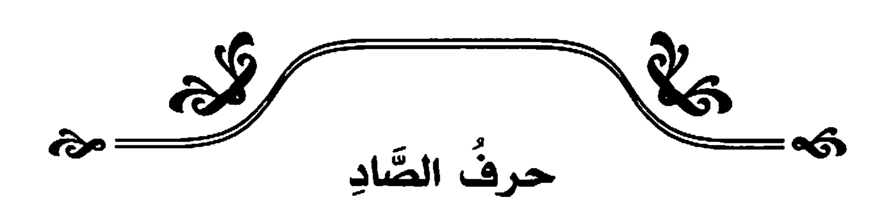
[٥٥٥] وَإِرْحَمْ لِدَاعٍ كَانَ فِي الْحَقِّ صَادِقًا
شُجَاعًا سَخِيًّا بِالْعَطَا كَانَ يَنْبَشُّ(٣)

[٥٥٦] صَلَاتِي عَلَى الْهَادِي النَّبِيْ ثُمَّ آلِهِ
وَمَنْ فِيهِمُ كَانَ الرِّوَايَةُ وَالْبَطْشُ(٤)



---

(١) السَّوق والدفع والتحريك. فالمراد بالنش ـ هنا ـ: العمل بالعلم.
(٢) من الغشاوة.
(٣) النَّبْشُ: إبراز المستور، وكشف الشيء عن الشيء، وإخراج الحديث والأسرار، والاكتساب.
(٤) وهم الصحابة، الذين كان فيهم: العلم، والجهاد.



حرفُ الصَّادِ

[بحرُ الكَامِلِ]
[عددُ الأبياتِ: ٤١]

[٥٥٧] بَـانَ الْـهُـدَى، إِنِّـي بِـهِ أَتَـخَـصَّـصُ(١)
وَبِهِ الشُّكُوكُ عَنِ الْقُلُوبِ تَحَصَّصُ(٢)

[٥٥٨] يَـمْـشِـي، وَيُـوضِـي نُـورَه قُـدَّامَـهُ،
يَـبْـغِـي يُـمَـلِّـي بِـهْ كُـؤُوسًـا نُـقَّـصُ(٣)

[٥٥٩] قَـدْ مَـرَّ بِـالْـجُـلَّاسِ(٤) يَـدْعُـوهُـمْ إِلَـى
شِرْبِ الْهُدَى، كَانَتْ عُيُونًا تَشْخَصُ(٥)

[٥٦٠] يَـا حَـبَّـذَا شِـرْبٌ أَتَـى فِـي ضَـيْـفَـةٍ(٦)
كَانَتْ عَلَى التَّوْحِيدِ، فِيهِ المَفْحَصُ(٧)

---

(١) من التخصص الذي هو التميز والتفضيل والانفراد، أو من الخَصاصة التي هي الحاجة والفقر والخَلة، فعلى الأول يكون معنى البيت: إني أحصل على الفضل بالهدى، وعلى الثاني يكون معنى البيت: إني أحتاج إلى الهدى، ويكون معنى: (به أتخصص): إليه أحتاج وأفتقر.

(٢) أي: تتقطع.

(٣) كذا.

(٤) في الأصل بإقحام: من، في هذا الموضع، وأثبتُّ ما ظهر أنه الصواب.

(٥) أي: تبرز وتظهر.

(٦) أي: في دعوة من دعوات الضيافة. وانظر التعليق على البيت: ٥٣٥.

(٧) أي: الفحص؛ أي: التباحث.

[٥٦١] يَا نِعْمَ مَا صَارَتْ لَنَا فِي وَقْتِنَا
مَنْ جَا لَهَا أُعْطِي ـ فَمَا هُمْ خُصَّصُ[(١)] ـ: =

[٥٦٢] حَقَّ الضِّيَافَةِ، إِنَّهَا لَا تَسْتَوِي
إِلَّا لِبَحْثِ الْحَقِّ، فِيهِ يُفَحَصُ

[٥٦٣] لَمَّا دَعَا الدَّاعِي بِهَا قَامُوا لَهَا
نَاسٌ، بِعَفْوِ اللَّه كُلٌّ يَشْنُصُ[(٢)]

[٥٦٤] قُلْتُ: الضِّيَافَةُ أَيْنَ هِي؟! يَا مَنْ لَهَا
قَدْ قُمْتَ!، بَيِّنْ إِنَّنِي قَدْ أُدْمِصُ[(٣)]

[٥٦٥] مِنْ حَقِّهَا أَبْغِي، وَأَرْجُو أَنَّنِي
أُعْطَى؛ لِأَنِّي فِي هَوَاهَا أَحْرَصُ

[٥٦٦] إِنَّا بِوَقْتٍ لَا نَرَى دِينَ النَّبِي
هَذَا هُوَ الْقَحْطُ الَّذِي بِهْ يَخْمُصُ[(٤)] =

[٥٦٧] الصَّدْرُ مِنْ حَقٍّ، وَمِنْ عِلْمٍ، وَمِنْ
نُورِ الْهُدَى لِلْقَلْبِ[(٥)]، بِئْسَ الْمِشْقَصُ[(٦)] =

---

(١) كذا؛ أي: فما هم مخصوصين بها؛ فالمعنى: أن الجلاس المتقدم ذكرهم، لم يختصوا بها، بل كل من جاء يعطى.

(٢) أي: يَعْلَق، أو يلازم.

(٣) أي: أسرع.

(٤) في الأصل: يخنص، والأظهر أنها مصحفة صوابها ما أثبت. ومعناه: يخلو.

(٥) في الأصل: القلب، والأظهر أنها مصحفة صوابها ما أثبت.

(٦) نصل عريض من نصال السهام، أو هو سهم فيه ذلك.

[٥٦٨] جَانَا مِنَ الصَّيَّادِ[1]: صَيَّادٌ شَقِي
يَرْمِي بِسَهْمٍ فِيهِ سَمٌّ، يُدْعِصُ[2]

[٥٦٩] فَاهْدُوا غَرِيبَ الدَّارِ، يَا مَنْ نَحْوَهَا!،
عَانٍ، لَعَلِّي الْكَسْرَ مِنْهَا أَرْمُصُ[3]

[٥٧٠] نُودِيتُ: يَا مَنْ يَبْتَغِي السَّيْرَ! اسْمَعَا
يَا جَائِرًا فِي عُمْرِهِ!، يَتَفَحَّصُ

[٥٧١] صَارَتْ بِنَجْدٍ فَابْتَدِرْ ثُمَّ اسْرِعَا
سَافِرْ إِلَيْهَا قَاصِدًا لَا تَنْكِصُ

[٥٧٢] سُرَّتْ بِهِ رُوحِي لِمَا قَدْ فُزْتُ بِهْ
بَادَرْتُ نَجْدًا فِي طَرِيقِي أَفْحَصُ

---

(١) الظاهر أن المراد: أنه جاءنا من ابن صياد الذي هو الدجال الأكبر: هذا الصياد؛ الذي هو دجال شقي يصيد ويرمي الناس بشبهاته وضلالاته التي هي كالسهام المسمومة؛ وذلك لما ورد من احتمال كون الدجال هو نفسه ابن صياد الذي كان في زمن النبي ﷺ. يقول الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ: (باب ذكر ابن صياد. يقال له: ابن صياد وابن صائد، وسمي بهما في هذه الأحاديث، واسمه صافٍ، قال العلماء: وقصته مشكلة، وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره؟ ولا شك في أنه دجال من الدجاجلة، قال العلماء: وظاهرُ الأحاديث أن النبي ﷺ لم يُوحَ إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره، وإنما أوحي إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صياد قرائنُ محتملة، فلذلك كان النبي ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره، ولهذا قال لعمر رضي الله عنه: **«إن يكن هو فلن تستطيع قتله»**... وقد روى مسلم في هذه الأحاديث أن جابر بن عبد الله حلف بالله ـ تعالى ـ أن ابن صياد هو الدجال، وأنه سمع عمر رضي الله عنه يحلف على ذلك عند النبي ﷺ؛ فلم ينكره النبي ﷺ، وروى أبو داود بإسناد صحيح عن ابن عمر أنه كان يقول: والله ما أشك أن ابن صياد هو المسيح الدجال... وقد قدمنا أنه صح عن عمر وعن ابن عمر وجابر رضي الله عنهم؛ أنه الدجال، والله أعلم. شرح النووي على مسلم، ١٨/ ٤٦ ـ ٤٨.

(٢) أي: يقتل.

(٣) أي: أجبر، وأصلح.

[٥٧٣] نَـشْـرِي إِذَا نُـورٌ لَـنَـا قَـدْ بَـانَ مَـا
شِبْهُ الْمَشَاعِلِ، فِي مَكَانٍ رُبَّصُ[1]

[٥٧٤] أَوْ نُـورُ شَـمْـسٍ أَشْـرَقَـتْ مَـا نَـحْـوَهُ
أَوْ شَمْسُ حَقٍّ لَيْسَ فِيهَا الْمَنْقَصُ

[٥٧٥] أَيَامَ سَيْرِي كُنْتُ أَخْرُصُ[2] دَائِمًا،
عُلِّمْتُ عِلْمًا، بَعْدَمَا كُنْتَ اخْرُصُ

[٥٧٦] بَـانَـتْ شُـمُـوسُ الـدِّيـنِ، بَـلْ مَـا إِنَّـهَـا
كَانَ [الـ]ـشُّمُوسُ بِنُورِهَا تُتَغَمَّصُ[3]

[٥٧٧] فَـرَّتْ خُـرُوصِـي عَـنْ فُـؤَادِي، لَا أَرَى
مِنْهَا حَسِيسًا[4]، لَيْتَهَا لَا تَنْكِصُ[5]

[٥٧٨] نَوَّخْتُ[6] مَا[7] لِي مِنْ رِكَابٍ نَحْوَهَا
جَاؤُوا دَعَوْنِي لِلَّذِي قَدْ أَرْخَصُوا

[٥٧٩] قَـدْ بَـادَرُوا؛ مِـنْـهَـا أُنَـاسٌ إِنَّـهُـمْ
وَاللَّهِ هُمْ فِي عَيْشِهِمْ مَا نُغِّصُوا

[٥٨٠] قَدْ أَدْخَلُوا رَحْلِي بِهَا مَا قَصْدُهُمْ
إِلَّا الَّذِي يَنْوِي الْكِرَامُ الْبُخَّصُ[8]

---

(١) أراد بها: متربصون؛ أي: منتظرون. (٢) أي: أخمِّنُ.
(٣) أي: تُستَصغَرُ، وتُحتقَرُ، ولا تُعَدُّ شيئًا. (٤) أي: حركة.
(٥) أي: فَرَّتْ أوهامي التي كانت في قلبي، فلا أرى لها حركة، وليتها لا ترجع.
(٦) أي: أبركت. (٧) ما هنا بمعنى الذي.
(٨) من معاني التبخص: التحديق بالنظر. فلعل المراد أنهم من كرمهم يبحثون عن الغرباء ليضيفوهم.

[٥٨١] جَاؤُوا بِخَيْرِ الْعَيْشِ مِمَّا عِنْدَهُمْ
حَقَّ الضِّيَافَةِ إِنَّهُمْ مَا نَقَّصُوا

[٥٨٢] أَعْنِي بِهِ: التَّوْحِيدَ، يَا ذَا! فَافْتَهِمْ
مَا كَانَتَ افْعَالاً لَنَا، أَتَقَصَّصُ

[٥٨٣] حُزْنَا بِهَا التَّوْحِيدَ مِنْ قَلْبٍ صَفَا
فِي حُسْنِ ظَنٍّ، كَالْعَبِيدِ الْخُلَّصِ

[٥٨٤] دَنِّي[1] بِهِ - يَا صَاحِ!، لَوْ تُوذَى؛ وَلَوْ،
ظَنًّا بِأَنَّ الْكَسْرَ رَبِّي يَرْمُصُ[2]

[٥٨٥] حَمْدًا لِمَنْ أَهْدَى غَرِيبًا صَابِرًا
لَمَّا اسْتَفَاضَ الْحَقُّ مِنْهُ[3]، يَبْخُصُ[4]

[٥٨٦] وَالَّا زَمَانًا كُنْتُ فِي دَارِ الْهَوَى
لِي فِي الشَّقَا وَالشِّرْكِ وَالْكُفْرَ اقْمُصُ

[٥٨٧] أَشْيَاخُ سُوءٍ غَيَّرُوا دِينَ النَّبِي
مِنْهُمْ يَرَى رَأْيًا، وَمِنْهُمْ يَخْرُصُ

---

(١) أي: اقترب به، والرسم في الأصل فيه شيء من عدم الوضوح، والأقرب إليه ما أثبت، ويحتمل البيت أن يكون في الكلمة تصحيف صوابه: دَيِّن به؛ أي: دِنْ به؛ أي: تعبد به.

(٢) أي: يجبر، ويصلح. كما تقدم قريبًا في البيت: ٥٦٩.

(٣) أي: من المحمود الهادي ـ سبحانه.

(٤) **البخص**: التحديق بالنظر، فهو غريب صابر، كان يحدق وينظر، ويترقب الحق، ويبحث عنه. والأقرب إلى الرسم في الأصل: ينجص، ولم أقف على معناها.

[٥٨٨] أَقْـوَالُـهُـمْ بِـالـظَّـنِّ، لَـكِـنَّ الـتَّـقِـي
مَـا يَـغْـتَـنِـي بِـهْ عَـنْ نَـسِـيـجٍ مُـتْـرَصِ(١)

[٥٨٩] مِـيـزَانِ عَـدْلٍ مُـسْـتَـوٍ قَـدْ أُحْـكِـمَـا
بِـالْـحِـفْـظِ مِـنْ حَـيْـفٍ وَمَـيْـلٍ مُـخْـلَـصِ

[٥٩٠] شَـتَّـى قُـلُـوبُ الْـقَـوْمِ، مِـنْـهُـمْ زَيَّـدُوا
بِـالـرَّأْيِ دِيـنَ الـلَّـهِ، مِـنْـهُـمْ نَـقَّـصُـوا

[٥٩١] مَـا زِيـدَ ـ غَـيْـرَ الـشَّـرْعِ ـ أَمْـرٌ بَـاطِـلٌ
وَالـنَّـقْـصُ أَيْـضًـا، رُبَّ رَأْيٍ يُـنْـهِـصُ(٢)

[٥٩٢] يَـا نَـاقِـصَ الـتَّـوْحِـيـدِ! جُـهْـدًا؛ إِنَّـمَـا
الْـحَـقُّ فِـي الْـوَحْـيَـيـنِ، نِـعْـمَ الْـمَـقْـنَـصُ(٣)

[٥٩٣] هَـذَا عَـمِـيُّ الْـقَـلْـبِ، يَـنْـظُـرُ كَـيْ يَـرَى:
الـرَّبَّ يُـدْعَـى، لَا الْـعَـبِـيـدُ الـرُّعَّـصُ(٤)

---

(١) أي: مُحْكَم شديد. وميزان مُترَص: مستوٍ، عدل، محكم، لا يحيف. فالمعنى: أن التقي لا يستغني بهذه الآراء والخروص ـ التي هي الظنون ـ عن النسيج المحكم؛ الذي هو ميزان العدل؛ وهو الوحي، كما في البيت بعده.

(٢) في الأصل: يهنص. بتقديم الهاء. ولم أقف على معناها. وفي لسان العرب: (النهص: الضيم، وقد ذكرت في الضاد، وهو الصحيح). ٧/١٠٢. فيحتمل أن تكون كلمة يهنص التي في الأصل مصحفة عن ينهص، ويكون معنى البيت على ذلك: رب رأي يوقع في الظلم، وذلك أن الوحي هو ميزان العدل كما وصفه في الأبيات قبله، فخلافه ـ زيادةً أو نقصًا ـ ظلم. والله أعلم.

(٣) أي: نعم ما يُقتنص ويؤخذ ويُكتسب.

(٤) أي: المضطربون. ويكون معنى البيت: أن ناقص التوحيد جَهدًا، هو عَمِيُّ القلب، ينبغي أن ينظر ويتأمل، حتى يرى أن الذي يدعى حقيقةً هو الرب ـ سبحانه، لا العبيد المضطربون.

[٥٩٤] يَـا رَبِّ! ثَـبِّـتْـنَـا وَإِغْـفِـرْ ذَنْـبَـنَـا
وَفِّـقْ غَـرِيـبَ الـدَّارِ لِـلْـحَـقْ يُـخْـلِـصُ

[٥٩٥] وَاغْفِرْ لِشَيْخِ الدِّينِ، هُو فِي عَصْرِهِ
يَدْعُو إِلَى الْحَقْ - صَاحِ! - نِعْمَ الْمُخْلِصُ

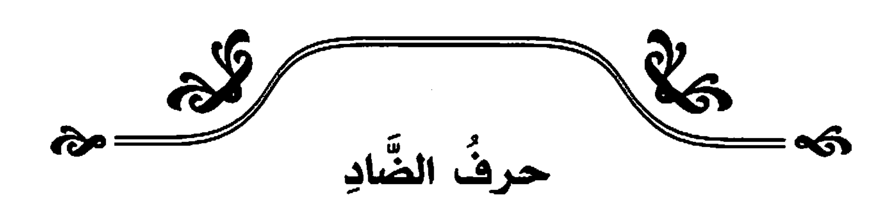
[٥٩٦] وَاغْفِرْ لِمَنْ [قَدْ] قَامَ فِي دِينِ النَّبِي
فِي مَوْضِعٍ تُلقَى[1] عُيُونٌ تَشْخَصُ[2]

[٥٩٧] إِنِّـي عَـلَـى الْـهَـادِي أُصَـلِّـي دَائِـمًـا
وَالْآلِ وَالْأَصْـحَـابِ، هَـذَا مَـخْـلَـصُ



(١) كذا في الأصل بالقاف، ويحتمل أن تكون: تلفى. وكلاهما صحيح.

(٢) أي: قام في هذا الدين في موضع الخوف الذي تُلقَى فيه عيونٌ تَشْخَصُ؛ أي: تبرز من شدة الخوف، والمراد: أنه نصر هذا الدين في مقامات مخيفة لا يثبت فيها كلُّ أحد.



حرفُ الضَّادِ

[بحرُ الطَّويلِ]
[عددُ الأبياتِ: ٣٨]

[٥٩٨] تَزَهَّرَ غُصْنُ الْحَقِّ بِالسَّوْسَنِ الْغَضِّ
وَشَرْقُ الْهُدَى بِالنُّورِ لِلْحَقِّ أَبْيَضُ

[٥٩٩] وَكُنَّا بِلَيْلٍ فَاسْتَنَارَ الْهُدَى لَنَا
وَكُنَّا غُمُوضًا فَانْتَبَهْنَا مِنَ الْغَمْضِ

[٦٠٠] وَغَرْسُ الْهُدَى وَالدِّينِ وَالْحَقِّ أَثْمَرَتْ
بِشَهْدِ الَّذِي خَالٍ مِنَ اللَّدْغِ وَالْوَخْضِ[١]

[٦٠١] وَمَدَّ بِسَاطَ الْعِزِّ [مِنْ] بَعْدِ ذِلَّةٍ
نَسِيجُ الْهُدَى ـ مِنْ بَعْدِ شِرْكٍ ـ عَلَى الْأَرْضِ

[٦٠٢] وَلَمَّا عَلَا التَّوحِيدُ بِالنَّصْرِ إِسْتَعِذْ[٢]
بِرَبِّ الْوَرَى مِنْ أَنْ يُرَدَّ إِلَى الْخَفْضِ

---

(١) الوَخْضُ: الطعن الذي لا ينفذ إلى الجوف، أو الطعن غير المبالغ فيه؛ والمعنى: أن الإنسان عادة لا يحصل على الشهد الذي هو عسل النحل إلا بعد أن يتعرض لِلَّدْغِ، وهنا حصل الشهد بلا تعرض لشيء من ذلك. وعبر عن الهدى ودعوة التوحيد بالشهد. لكن التوحيد في نفسه خال مما يكدره؛ فإنه الحق، أما ما يكتنفه من الابتلاء والأذى؛ فهذا لا بد منه، فالسالك طريقَ الأنبياءِ لا بد أن يناله شيء مما نالهم.

(٢) كذا، والسياق لا يساعد على أن تكون هذه الكلمة ـ هنا ـ بهذا الضبط.

[٦٠٣] طَـبِـيـبٌ يُـدَاوِي مَـنْ أُرِيـدَ شِـفَـاؤُهُ

يُحَيِّرُ عَقْلَ الْكُلِّ فَضْلاً عَنِ الْبَعْضِ

[٦٠٤] فَـيَـا ذَا طَـبِـيـبٌ! لَـوْ يُـدَاوِي لَأَذْهَـبَـا

مَرِيضَ الشَّقَا قَلْبًا إِلَى صِحَّةٍ تُرضِي

[٦٠٥] وَهَذَا بِمَنِّ اللَّهِ، ذُو الْفَضْلِ وَالْعُلَا

يُؤَيِّدُهُ فِي الْمَشْيِ وَالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ

[٦٠٦] مُـثِـيـبٌ مَـتَـى تُـقْـرِضْـهُ قَـرْضًـا فَـإِنَّـهُ

يُضَاعِفُ أَضْعَافًا عَلَى ذَلِكَ الْقَرْضِ

[٦٠٧] شَـدِيـدٌ عَـلَـى أَعْـدَائِـهِ بِـتَـغَـلُّـظٍ

وَيَفْعَلُ بِالْأَحْبَابِ مَا الْقَلْبَ يَسْتَرْضِي

[٦٠٨] يُعِينُ الَّذِي مَنْ حَبَّ[1] نَصْرًا عَلَى الَّذِي

بَغِيضٌ لَهُ أَوْ مَنْ يُعَامِلُ بِالنَّقْضِ

[٦٠٩] نُـوَيْـرٌ كَـأَنَّ الـشَّـمْـسَ فِـي نُـورِ وَجْـهِـهِ

نَقِيٌّ مِنَ الْأَدْنَاسِ فِي اللَّوْنِ مُبْيَضُّ

[٦١٠] مُـفَـرِّقُ جَـمْـعٍ كَـانَ إِجْـمَـاعُـهُـمْ عَـلَـى

إِزَالَـتِـهِ كَـيْ لَا يَـكُـونَ عَـلَـى الْأَرْضِ

[٦١١] وَإِنْ كَـانَ جَـمْـعًـا لَـهْـوَ يَـعْـظُـمُ كَـثْـرَةً

فَلَزْمًا يَرُدُّ الْكُثْرَ حَتْمًا إِلَى الْبَرْضِ[2]

---

(١) أي: أحب.

(٢) أي: القليل.

[٦١٢] تَتَابَعَ نَصْرٌ فِيهِ مِنْ أَجْلِ مَا بِهِ
مِنَ الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ، يُشْبَهُ بِالنَّبْضِ

[٦١٣] وَلَوْ قَامَ أَهْلُ الْحَقِّ فِيهِ كَمَا أَتَى
عَلَى النَّبْضِ يَرْقَى، بَلْ يَؤُولُ إِلَى الْحَبْضِ(١)

[٦١٤] وَيُورِدُ أَهْلَ الصِّدْقِ وَالْحُبِّ وَالْوَفَا
عَلَى الْفَوزِ وَالْآلَا كَوِرْدٍ عَلَى الْحَوْضِ

[٦١٥] يُسَوِّدُ قَلْبًا دَهْرُهُ فِي وَسَاوِسٍ
مِنَ الشَّكِّ وَالتَّخْرِيصِ وَالرَّيْبِ وَالْبُغْضِ

[٦١٦] تَرَاهُ شَفِيقًا هَيِّنًا لَيِّنًا لِمَنْ
يُعَامِلُهُ بِالْحُبِّ وَالْعَمَلِ الْمَحْضِ

[٦١٧] يُصَفِّي الَّذِي قَدْ طَابَ فِيهِ وَأَحْسَنَا
مِنَ الْغِشِّ بِالْآلَامِ(٢) كَالدُّهْنِ فِي الْمَحْضِ

[٦١٨] عَزِيزٌ لَهُ الْإِجْلَالُ فِي أَهْلِ حُبِّهِ
وَيُثْبِتُ(٣) فِعْلَ الْخَيْرِ فِي النَّفْلِ وَالْفَرْضِ

[٦١٩] عَدُوٌّ لِأَهْلِ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ وَالطُّغَى(٤)
شَرِيفٌ يَرَى الْإِحْسَانَ فِي الْعَهْدِ وَالنَّقْضِ(٥)

---

(١) الحَبَضُ: أشد من النَّبضِ. يقال: حَبَضَ قلبه: إذا ضَرَبَ ضَرَبانًا عظيمًا.

(٢) كذا، ويحتمل أن تكون مصحفة عن: بالآلاء. فعلى المثبت الموافق لما في الأصل: تكون التصفية من الغش المصحوب بالآلام، وعلى الذي يحتمل أنه الصواب: تكون التصفية من الغش بواسطة الآلاء. والله أعلم.

(٣) في الأصل من غير ظهور نقطة الباء.

(٤) انظر التعليق على البيت: ٤٨٢.

(٥) الإحسان في العهد ظاهر، وأما الإحسان في النقض فيظهر أنه كما في قول الله ﷻ: =

[٦٢٠] طَلِيعٌ لِمَنْ يَأْتِيهِ حُبًّا، وَلَيْسَ قَطْ
يَرُدُّ الَّذِي يَبْغِيهِ بِالسُّرْعِ وَالرَّكْضِ

[٦٢١] وَلِيفٌ لِكُلِّ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ حُبِّهِ
غَلِيظٌ عَلَى الْكُفَّارِ بِالنُّطْقِ وَالنَّهْضِ[(١)]

[٦٢٢] غَيُورٌ عَلَى الْأَحْبَابِ مِمَّا يَسُوءُهُمْ
أَقَلُّ قَلِيلٍ كَادَ يُودِعُ لِلْبُغْضِ

[٦٢٣] فَإِفْسَخْ ثِيَابَ الْكُفْرِ وَاسْتَنْقِ ـ صَاحِ! ـ مَا
لَبِسْتَ مِنَ التَّوْحِيدِ مِنْ غَيْرٍ[(٢)]، بِالنَّقْضِ

[٦٢٤] وَلَكِنْ شَقِيُّ الدِّينِ وَالْحَقِّ وَالْهُدَى
يَرُدُّ صَفَاءَ الْقَلْبِ وَالصَّدْرِ بِالْمَرْضِ[(٣)]

[٦٢٥] فَنَسْأَلُكَ ـ الْخَلَّاقَ[(٤)]! ـ تَثْبِيتَ بَالِنَا
عَلَيْهِ وَيَوْمَ الْحَشْرِ مِنْ نِعَمٍ تُرْضِي

= ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ۝٥٨﴾ [الأنفال: ٥٨]. فإن خشي نقضهم فلا يبادرهم بالمحاربة فيكون ناقضًا للعهد، وإنما ينبذ إليهم عهدهم، ثم بعد النبذ يكون في حِل من هذا العهد، فله أن يبادر بحربهم. ويحتمل أن يكون المراد بالبيت: الإحسان في النقض من قبلهم، فيكون معهم ـ وإن نقضوا ـ على الإحسان، لا على المكر والخديعة والمقابلة بالمثل فلا يخون من خانه.

(١) أي: بالقول والفعل. فالنطق القول، والنهض أشار به إلى الفعل؛ إذ الغالب فيمن أراد أن يفعل شيئًا أن ينهض من مكانه ليفعل ذلك الشيء.

(٢) أي: استنق مما خلطت به التوحيد من غيره.

(٣) إن كان المرض المقابل للصحة فإسكان الراء ـ هنا ـ للوزن، ويحتمل أن تكون كلمة صفاء مصحفة عن كلمة شفاء ليحصل التقابل بشكل أوضح، وشفاء القلب والصدر هو التوحيد.

(٤) كذا، فالمفترض أنها بدل عن الضمير في (نسألك)، لكنه غير جائز عند النحويين.

[٦٢٦] وَنَسْأَلُكَ الْحُفْظَانَ[1] مِنْ كَيْدِ آثِمٍ
دَنِيٍّ لَئِيمٍ عَنْ سِوَى الطُّرْقِ يَنْفَضُّ

[٦٢٧] يُرَائِي بِدِينِ اللَّهِ مَنْ دُونُ، حِرْفَةً[2]
كَمَا الْحَيَّةُ ذُو اللَّدْغِ[3]، مِنْ النَّاسِ[4] يَسْتَرْضِي

[٦٢٨] يُنَفِّرُ أَهْلَ الْفَقْرِ وَالضَّعْفِ دَائِمًا
لِأَنَّهُمْ مَا[5] فِيهِمُ الْمَطْلَبُ الْمُرْضِي

[٦٢٩] وَهَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ مِنْ ضَعْفِ دِينِهِ
وَلَوْ صَامَ أَوْ صَلَّى، هُوَ الذَّنْبُ فِي الْحَوْضِ[6]

[٦٣٠] وَإِغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْ ذُنُوبًا تَقَدَّمَتْ
إِلَى سَخَطِ الْمَعْبُودِ فِي الْحَشْرِ هِي تُفْضِي

---

(١) كذا.

(٢) يجعل الدين حرفة له، يرائي به، ليكسب بذلك رضا الناس. ويحتمل أن يكون الشطر هكذا: (مِن دونِ حَرْفِهِ)، يشبه من وصفهم الله بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ [الحج: ١١]. وانظر تتمة وصفهم في تتمة الآية وفي الآيتين بعدها.

(٣) في الأصل: ذو الدغ، وهي طريقة قديمة في الرسم؛ يكتبون: (الليل) مثلًا؛ هكذا: (الّيل).

(٤) تكتب هكذا بسكون النون من كلمة: مِنْ، وتنطق هكذا: مِنَّاسِ.

(٥) ما: نافية؛ لأن مطلبه المرضي هو اكتساب الدنيا من الناس بعمل الآخرة، والفقراء الضعفاء لا يستفيد من ورائهم مالًا ولا جاهًا.

(٦) فدينه ضعيف ولو صام أو صلى؛ لأن هذا الذي صدر منه ـ من الإثم والمراءاة ـ ذنبٌ عظيم. ولم يتبين لي المراد بالوصف المذكور آخرَ البيت: هو الذنب في الحوض. فلعله أراد أن شرور هذا الضعيف الديانةِ ـ من رياء ونحوه مما وصفه به ـ تُفسد أعماله الصالحة من صلاة وصيام، كما يفسد القذر والنتن جميع ما في الحوض إذا وقع فيه، وذلك لأن الشرك والرياء مفسدة للأعمال.

[٦٣١] وَسَلِّطْ عَلَى النَّفَّارِ[1] مَنْ كَانَ هَمُّهُ
رِضَى النَّفْسِ دُونَ اللَّهِ ذِي الْبَسْطِ وَالْقَبْضِ

[٦٣٢] وَاغْفِرْ لِشَيْخٍ بَيَّنَ الْحَقَّ بَعْدَمَا
ضَلَلْنَا بِكَرِّ الْكُفْرِ بِالرَّكْضِ وَالْوَهْضِ[2]

[٦٣٣] نَصِيرِ كِتَابِ اللَّهِ وَالْهَدْيِ بَعْدَهُ
وَبِالْحُجَجِ الْقُرْآنَ وَالدِّينَ يَسْتَقْضِي

[٦٣٤] وَأُنْصُرْ مُعِينَ الْحَقِّ وَالدِّينِ دَائِمًا
كُمَاةَ الْهُدَى نَصْرًا إِلَى الدَّهْرُ[3] يَنْقَضِي

[٦٣٥] عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ لَمْ يَزَلْ
صَلَاةٌ كَمِثْلِ الْمِسْكِ، فِي الطَّعْمِ كَالرَّحْضِ[4]



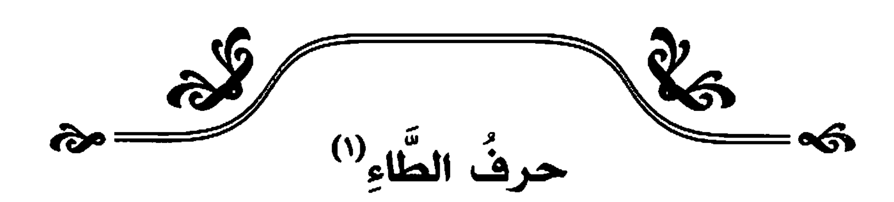
---

(١) الكثير التنفير والصد للناس عن الحق.

(٢) الوهضة: المطمئن من الأرض، ولا مدخل لها هنا، لكن الهَضّ معناه: الكسر والدق، وهذا المعنى هو المناسب للسياق، وعليه، فالكلمة من باب هضض لا من باب وهض، ويكون صوابها في البيت: والهَضّ، وليس: والوهض. ولا يبعد أن تكون في الأصل على الصواب وصحفت هنا. والله أعلم.

(٣) أي: إلى أنِ ـ المخففة ـ الدهرُ ينقضي، ويمكن ضبطها بكسر الراء، وتكون جملة (ينقضي) حالية.

(٤) أي: كالغَسْل.



حرفُ الطَّاءِ[1]

[بحرُ الخَفيفِ]

[عددُ الأبياتِ: ٤٢]

[٦٣٦] فَالِقَ الصُّبْحِ! رَافِعَ الْفُسْطَاطِ!
ارْحَمِ الشَّيْخَ؛ دَاعِيًا بِنَشَاطِ

[٦٣٧] نَاصِرَ الدِّينِ بِالسِّنَانِ وَهُو
يَتَعَاطَى الْجَوَابَ أَيَّ تَعَاطِ[2]

[٦٣٨] ذَاكِرَ اللَّهِ فِي الْجُلُوسِ[3] كَمَا
إِنْ مَشَى ذَاكِرًا عَلَى الْأَشْوَاطِ[4]

[٦٣٩] دَاعِيَ الْحَقِّ لَا يُرِيدُ بِهَا
غَيْرَ مَا عِنْدَ خَالِقِ الْأَسْبَاطِ

[٦٤٠] شَارِحَ الْهَدْيِ وَالْهُدَى لَا مَا
قَالَهُ الْجَاهِلُ الْعَمِي الْفَرَّاطُ[5]

---

(١) هذا الحرف تكرر في أبياته الخلل.

(٢) لعل المراد أنه ينصر الدين بالسيف وبالعلم، فالجواب في البيت يراد به الأجوبةُ العلمية عن الشبهات.

(٣) في الأصل: في لجلوس. وأثبت الصواب.

(٤) **الشوط**: الجري مرةً إلى غاية. فالمراد بالبيت: أن الشيخ دائمُ الذكر، في مختلِف أحواله: ماكثًا ومتحركًا.

(٥) يحتمل أن يكون المراد بالفرَّاط: الغالي، ويحتمل: المقصر، ويحتمل: المعتدي. =

[٦٤١] لِلَّـذِي يَجْتَبِي مِنَ الْوَحْيَيْنِ
مِنْ بَيَانٍ وَجَوْهَرٍ: لَقَّاطُ

[٦٤٢] مَا لَهُ غَيْرَ مَأْخَذِ الْوَحْيَيْنِ
عَارِفٌ مَا سِوَاهُمَا الْأَخْبَاطُ[1]

[٦٤٣] غَيْرُ مَا وَافَقَ الْهُدَى حَتْمًا
مَا لَهُ عَنْهُ[2] مَنْفَذٌ وَصِرَاطُ

[٦٤٤] لَا يُبَالِي بِمَا أَتَى الْأَنْذَالُ[3]
بَلْ يُصَحِّحْ مَغَالِطَ الْغُلَّاطِ

[٦٤٥] إِنْ رَأَى مُسْلِمًا فَصَارَ لَهُ
خَافِضًا[4] لِلْجَنَاحِ كَالْأَبْسَاطِ[5]

[٦٤٦] يُرغِبُ النَّاسَ فِي الَّذِي قَالَ رَبِّي
أَنْزَلَ الرُّوحَ، نَوَّرَ الْأَعْلَاطَا[6]

[٦٤٧] ذَاكَ تَوْحِيدُ رَبِّنَا فَافْهَمَـ[ـنْهُ]
فَابْتَدِرْ قَبْلَ أَنْ تَرَى الْأَثْبَاطَا[7]

= وكل واحدة من الثلاث تصلح هنا من جهة المعنى.

(١) أي: ليس له غير مأخذ الوحيين، وهو عارف أن ما سواهما هي الأخباط؛ أي: الأشياء المطروحة (جمع خَبَط). ويحتمل أن تكون الكلمة الأخيرة: إلا خَبَاطُ، لكن يختل الوزن، إلا أن يقال: إنَّ في كلمة (سواهما) تصحيفًا صوابُه: سواه. فيتم المعنى والوزن.

(٢) أي: ما للشيخ عن الهدى من وحيين وما وافقهما منفذٌ وصراط؛ أي: طريق.

(٣) في الأصل: الا نذاك. وأثبتُّ ما ظهر أنه الصواب، ويحتمل ـ أيضًا ـ أن تكون مصحفة عن: آنذاك.

(٤) في الأصل: حافظًا. بالحاء والظاء. وأثبتُّ ما ظهر أنه الصواب.

(٥) أي: كبسطاء الناس.

(٦) أي: النجوم.

(٧) أي: المثبطات، وهي: العوائق والشواغل والحوائل.

[٦٤٨] أَبْطَلَ الشِّرْكَ بِالدَّلَائِلِ: مَا
أَنْزَلَ اللَّهُ لِلْوَرَى بِبَلَاطِ[١]

[٦٤٩] بِئْسَ ذَا الْفِعْلُ[٢] يَمْحَقُ الْأَعْمَالَا
مَا تَرَى بَعْدَه لَكَ الْقِيرَاطَا

[٦٥٠] فَاحْتَفِظْ ـ صَاحِبِي! ـ وَكُنْ فَطِنًا
لَا تُمَاشِي الشَّقِي وَلَا الْخَيَّاطَا[٣]

[٦٥١] أَعْظَمُ الذَّنْبِ: دَعْوَةُ الْمَخْلُوقِ
فِي الْحَوَائِجْ، وَلَوْ لِشِبْهَ امْخَاطِ[٤]

[٦٥٢] إِنَّهُ الْعَبْدُ، مَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ،
كَيْفَ يُرْجَى؛ وَإِنَّهُ الْوَطْوَاطُ[٥]؟!

[٦٥٣] يَجْعَلُ اللَّهَ مِثْلَ عَبْدٍ، بَلْ
مَنْ فَنِي، لَيْسَ سَامِعًا لِأَطَاطِ[٦]

---

(١) البلاط: الأرض.
(٢) وهو الشرك، المذكور في البيت قبله.
(٣) أي: المخادع، والمتلون. وربما صلح من معانيه أيضًا: الذي يمتد في السير ولا يُلوي على شيء، وذلك على معنى أنه لا غاية صحيحة له، أو لا يلتفت إليك.
(٤) أي: أسهم، أو بُرُدٌ قصيرة، أو رماد، أو ما يُلقى من جِعال القدر. والمراد: أعظم الذنب هو الشرك بالله، بأن تطلب حاجاتك من غيره، ولو كانت الحاجة شيئًا يسيرًا، فإن هذا لا يسلبه كونَه شركًا، ولا يسلبه كونَه أعظمَ الذنوب. ولا يخفى أنه يتكلم عن الشرك، فلا يقصد ـ هنا ـ سؤالَ المخلوقِ الحي القادر، وإنما سؤالَ الأموات ونحوهم.
(٥) أي: الضعيف الجبان.
(٦) أي: لأطِيط، وهو: الصوت. ومعنى البيت: أن هذا المشرك شبَّه الله بعبدٍ، بل بفانٍ لا يسمع شيئًا.

[٦٥٤] أَوْ حَـصَـاةً وَجَـنْـدَلاً أَوْ مَـا
شُـبِّـهَـتْ بَـيْـنَـنَـا بِـذَاتَ انْـوَاطِ

[٦٥٥] أَوْ بِـنَـاءَ لِـقَـبْـرِ او جِـنًّـا
أَوْ نُـجُـومًـا، وَتُـرْبَـطُ الْأَخْـيَـاطُ[1]

[٦٥٦] بِـئْـسَ ذَا الْـفِـعْـلُ، بِـئْـسَ مَـا يُـدْنِـي
لِـلْـعَـذَابِ الَّـذِي لَـهُ الْإِيـحَـاطُ[2]

[٦٥٧] أَحْـدَثَ الـشِّـرْكَ بِـالَّـذِي فِـيـنَـا:
مَـرَضُ الْـجَـهْـلِ، شَـوَّشَ الْأَخْـلَاطَا[3]

[٦٥٨] فَـاخْـتَـفَـى عَـقْـلُـنَـا بِـهِ، وَفَـنِـي،
صَـادَنَـا الْـحَـيْـلُ[4] مَـا بِـهِ الْإِذْوَاطُ[5]

[٦٥٩] مَـعْ خِـنَـاقٍ وَشِـدَّةٍ وَبَـلَاءٍ
لَـمْ نَـكُـفَّ عَـنْـهُ، بَـلْ نَـجَـا بِـرِبَـاطِ[6]

[٦٦٠] قَـدْ بُـلِـيـنَـا[7] بِـمَـا أَتَـى مِـمَّـنْ
يَـتَـجَـعْـجَـعْ[8] بِـرَأْيِـهِ هَـرَّاطِ[9]

---

(١) أي: وأيضًا تربط الخيوط؛ لجلب خير ولدفع شر.
(٢) أي: الإحاطة.
(٣) أي: الحمقى من الناس.
(٤) أي: الاحتيال أو القوة.
(٥) ذاطه يذوطه ذوطًا: خنقه حتى دلَع لسانُه. والأذوط: الأحمق. والذُّوَط: سُقاط الناس.
(٦) أي: بقوة وشدة وملازمة للاجتهاد في محاولة النجاة.
(٧) في الأصل: بيّنا. وأثبتُّ ما ظهر أنه الصواب.
(٨) المتجعجع، هو: الذي يكثر الكلام ولا يعمل.
(٩) هرَط في الكلام: سَفْسَفَ وخَلَّط.

[٦٦١] يَـتْـبَـعُ الـرَّأْيَ، يَـتْـبَـعُ الْآبَـاءَا
يَـعْـبِـطُ[١] الـدِّيـنَ، بِـئْـسَ ذَا الْـعَـبَّـاطُ

[٦٦٢] قَـدْ هَـلَـكْـنَـا بِـقَـوْلِـهِ يَـا ذَا
مَـرَضٌ سَـمَّـنَـا عَـلَـى أَوْفَـاطِ[٢]

[٦٦٣] فَـاتَّـقِ الـلَّـهَ، وَاخْـلِـصِ الْأَعْـمَـالَا
وَارْتَـجِ الـلَّـهَ، لَا تَـكُـنْ قَـنَّـاطَـا

[٦٦٤] وَاقْـصِـدِ الـرَّبَّ قَـادِرًا حَـيًّـا
يَـعْـقِـدُ النُّطْفَةَ، يُـسْـقِـطُ الْأَسْـقَـاطَـا

[٦٦٥] يَـرْزُقُ الْـخَـلْـقَ بِـالـنَّـعِـيـمِ، لَـهُ
كُـلُّ مَـا كَـانَ، لَا تَـكُـنْ غَـلَّاطَـا

[٦٦٦] يُـوجِـدُ الْـخَـلْـقَ، يُـعْـدِمُ الْأَحْـيَـاءَا
ثُـمَّ يُـحْـيِـيـهِـمُ، كَـذَا الْأَفْـرَاطَـا

[٦٦٧] يَـبْـعَـثُ الْـخَـلْـقَ لِـلْـقَـضَـاءِ بَـعْـثًـا
بَـعْـدَ إِفْـنَـائِـهِـمْ، كَـمَـا الْأَسْـمَـاطِ[٣]

[٦٦٨] قَـاضِـيَ الْـحُـكْـمِ لِـلْـوَرَى مَـا شَـاءَا
كُـلُّ مَـنْ عَـامِـلٌ يُـرَى بِـكِـشَـاطِ[٤]

---

(١) أي: يشق الدين، ويسعى في إهلاكه، وينتقصه، ويفتري عليه.
(٢) أي: على عجلة.
(٣) أي: يبعثهم فقراء، أو صفوفًا، أو على نظم واحد؛ أي: لا فرق بين غني وفقير، وملِك وغيره.
(٤) أي: كل إنسان عمل في الدنيا يُرى يوم القيامة بانكشاف.

[٦٦٩] فَـاقْـصِـدَنَّ الَّـذِي لَـهُ الأَمْـرُ
وَلَـهُ الْـخَـلْـقُ، وَاقْـصُـرِ الأَشْـوَاطَـا

[٦٧٠] مَـنْ أَرَادَ الَّـذِي سِـوَى الـلَّـهِ
فِـي الْـحَـوَائِـجْ، فَـإِنَّـهُ قَـدْ شَـاطَـا[1]

[٦٧١] نَـحْـمَـدُ الْـمُـنْـجِـيَ الَّـذِي أَنْـجَـى
عَـبْـدَهُ مِـنْ طَـرِيـقَـةِ الْـخَـبَّـاطِ

[٦٧٢] بَـعْـدَمَـا كُـنْـتُ أَسْـتَـعِـي فِـيـمَـا
جَـا مِـنَ الـرَّأْيِ كُـلِّـهَـا الْـغُـلَّاطِ =

[٦٧٣] بَـانَ دِيـنُ الـنَّـبِـي مِـنَ الْـوَحْـيَـيْـنِ
صَـافِـيًـا، كَـامِـلاً، بِـلَا أَخْـلَاطِ

[٦٧٤] ثَـبِّـتِ الْـقَـلْـبَ ـ رَبَّـنَـا! ـ فِـي الْـحَـقِّ
وَاحْـفَـظَ اعْـمَـالَـنَـا مِـنَ الإِحْـبَـاطِ

[٦٧٥] وَارْحَـمِ الـشَّـيْـخَ عَـالِـمًـا يَـهْـدِي
يَـقْـبَـلُ الْـحَـقَّ، لَـيْـسَ بِـالْـقَـمَّـاطِ[2]

[٦٧٦] مَـا أُرِي[3] مِـنَ فَـوَائِـدِ الْـقُـرْآنِ
أَوْ كَـلَامِ الـنَّـبِـي: لَـهُ خَـطَّـاطُ[4]

---

(١) أي: هلك.

(٢) أي: ليس باللص. وهذا الوصف في مقابل علماء الضلالة الذين بغوا على النصوص فحرفوها، وبغوا على الناس فأضلوهم.

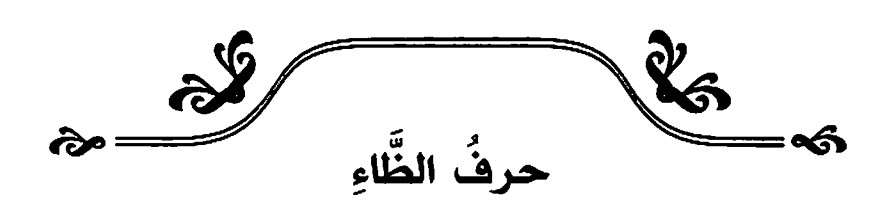
(٣) في الأصل: ارای. فلعلها مصحفة، ولعل صوابها ما أثبت.

(٤) أي: يَخْتَطُّه ويسير عليه.

[٦٧٧] صَـلِّ - رَبِّـي! - عَـلَـى الـنَّـبِـي وَالْآلِ
صَـحْبِـهِ بَـعْـدُ، فَـافْـهَـمِ الْأَخْـطَـاطَـا[١]

❁ ❁ ❁

(١) أي: فافهم ما خَطَطْتُه لك في هذه الأبيات.



حرفُ الظَّاءِ

[بحرُ الكاملِ]
[عددُ الأبياتِ: ٣٩]

[٦٧٨] ظَـهَـرَتْ جُـنُـودُ الـدِّيـنِ وَالْأَوْعَـاظِ[1]
فَـرَمَـتْ فُـؤَادَ اعْـدَائِـهَـا بِـشُـوَاظِ

[٦٧٩] فَجَرَتْ عَلَى الغَفَّالِ نُصْحًا لِلْهُدَى
فَوَعَى كَسِيرَ[2] خُمُورِهَا بِجَوَاظِ[3]

[٦٨٠] وَبَدَا لِيُصْغِي السَّمْعَ: مَاذَا قَدْ جَرَى؟!
فَـرَأَى نِـثَـارَ الْـحَـقِّ مِـنْ أَلْـفَـاظِ

[٦٨١] فَأَرَادَ[4] قِسْطًا[5] مِنْهُ يَسْتَشْفِي بِهِ
عِلَلَ الشَّقَا وَالْكُفْرِ وَالْأَجْفَاظِ[6]

---

(١) جمع: وعظ.
(٢) فعيل هنا بمعنى فاعل، فكسير بمعنى كاسر، هذا مراده، ويبقى أن صياغة فعيل بمعنى فاعل ليست قياسية بل هي سماعية ولم تسمع - هنا - فيما أعلم.
(٣) أي: بسعي حثيث.
(٤) في الأصل: فرأى. ولا يستقيم معها الوزن، فلعلها مصحفة عن: فأراد، وهو المثبت، أو فأراه. والله أعلم.
(٥) أي: جزءًا، ويصح ضبطها بضم القاف؛ أي: عودًا من الأعواد التي يتداوى بها.
(٦) الأمراض والشرور التي جعلت من أصيب بها على شفا موت.

[٦٨٢] سَمِعَ الْمُنَادِي لِلْهُدَى بِتَلَطُّفٍ
لَأَتَاكَ[1] فِي عَونٍ بِنَا وَحِفَاظِ

[٦٨٣] نَشَرَتْ لِوَاءَ الرُّعْبِ نَشْرًا، إِنَّهُ
أَخَذَ الْأَرَاضِيَ رَجْفُهُ بِفِظَاظِ

[٦٨٤] رَجَفَتْ قُلُوبُ الْكُفْرِ رَجْفًا إِنَّهُ
أَوْرَى الْعِدَا مِنْ رَجْفِهِ بِلِظَاظِ[2]

[٦٨٥] شُرِحَتْ صُدُورٌ لِلْهُدَى، حُبٌّ بِهَا،
فَتَبِيتُ فِي حَثٍّ لَهَا وَحِفَاظِ

[٦٨٦] وَلَأَصْبَحَتْ مَعَ كُلِّ مَنْ فِي حُبِّهَا
لَعَلَى الْبُغَاةِ بِشِدَّةٍ وَغِلَاظِ

[٦٨٧] فَرَأَى الْعِدَا مَا شَاعَ مِنْهَا فَادْبَرَتْ[3]
وَأُصِيبَ كُلٌّ مِنْهُمُ بِاللَّاظِ[4]

[٦٨٨] ظُهِرَ[5] الْعِدَا جُنْدُ الشَّقَا مَعْ مَا لَهُمْ[6]
تَعِسُوا بِخِزْيٍ فِيهِمُ وَكِظَاظِ[7]

[٦٨٩] سَلَكُوا بِحَارَ الْجَهْلِ يَحْمُونَ الَّذِي
وَجَدُوهُ مِنْ آبَائِهِمْ كَشِظَاظِ[8]

---

(١) كذا.
(٢) أي: بشدة.
(٣) أي: العدا.
(٤) أي: بالمطاردة والحرب؛ أي: فيهما.
(٥) أي: غُلِبَ.
(٦) أي: غلبوا مع ما لهم من قوة وكثرة وعُدة ونحو ذلك.
(٧) أي: هَمٌّ شديد وكَرْب.
(٨) لم يتبين لي المراد بعد.

[٦٩٠] رَكِبُوا مَرَاكِبَ شِرْكِهِمْ فَتَشَرَّعُوا
بِشِرَاعِ مَطْلُوبِ الْهَوَى وَأَحَاظِ[١]

[٦٩١] فَأَتَتْ جُنُودُ الْحَقِّ؛ رِيحٌ عَاصِفٌ
غَرِقُوا بِهَا مَا أَدْرَكُوا الْجِلْفَاظَا[٢]

[٦٩٢] فَلَتَتْ أَيَادِيهِمْ مِنَ الْحَبْلِ الَّذِي
لِإِلَهِنَا فَاسْتَوْجَبُوا التَّعْظَاظَا[٣]

[٦٩٣] نَشَبُوا أَصَابِعَهُمْ بِأَحْبَالِ الَّتِي
فَلَتَتْ[٤] مِنَ الْآرَا مَعَ التَّشْمَاظِ[٥]

[٦٩٤] تَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ، مَا بَالَوْا بِهِ،
فَعَلُوا الَّذِي شَاؤُوا كَمَا الْجَلَّاظِ[٦]

[٦٩٥] غَفَلُوا عَنِ الْوَحْيَيْنِ مَا جَا عَنْهُمَا
فَلَقُوا مِنَ الشَّيْطَانِ مَسًّا لَاظِي[٧]

---

(١) أي: حظوظ، والمراد: حظوظ النفس.

(٢) الجلفاظ: مصلح السفن بالخيوط والخِرَق والتقيير؛ أي: فلم يدركوه كي يصلحها لهم، بل غرِقوا بسرعة من قوة ريح الحق.

(٣) كذا، فلتت، وأراد بها: أفلتت. والتعظاظ، من العظّ، الذي هو: شدة الحرب أو شدة الزمان؛ فالمعنى: أن عدم اعتصامهم بحبل الله أوجب عليهم العقوبة والعذاب.

(٤) كذا، وأراد: أفلتت.

(٥) الشَّمْظ: الخَلْط.

(٦) اجلوظ البعير: استمد في سيره واستقام. فلعل المراد: فعلوا ما شاؤوا كحال هذا البعير الذي يسترسل في السير حيث أراد، ولا يقف حيث أوقفه صاحبُه، فكذا هنا لا يقف هؤلاء عند حدود الله.

(٧) أي: لاظيًا، لكنه راعى القافية. ولعل المعنى: مسًّا ملازمًا، من قولهم: لَظَّ بالشيء وألَظَّ به: إذا لزِمَه.

[٦٩٦] فَزِعَتْ قُلُوبُهُمُ بِأَلْهَابِ اللَّظَى[1]
ذَهَبُوا كَمَا السَّكْرَانِ وَالْمُغْتَاظِ

[٦٩٧] فَأَتَاهُمُ إِبْلِيسُ بِالْآرَاءِ مَا
صَدَرَتْ عَنْ الْفَتَّانِ وَالْجِنْعَاظِ[2]

[٦٩٨] فَمَشَى خَبِيثُ الطِّينِ[3] إِبْلِيسُ الشَّقِي
بِكُؤُوسِ خَمْرِ الشِّرْكِ لِلْإِنْعَاظِ[4]

[٦٩٩] أَخَذَتْ شِرَارَ النَّاسِ حَتَّى إِنَّهَا
هَلَكَتْهُمُ[5] كَالسَّمِّ فِي الْأَقْيَاظِ[6]

[٧٠٠] بَقِيَتْ جُسُومٌ مَا بِهَا رُوحٌ فَلَا
فَطِنَتْ بِمَنْ جَاهَا بِمَسٍّ لَاظِي[7]

---

(١) أي: النار.

(٢) العَسِر الأخلاق.

(٣) إبليس ليس من طين، بل من نار؛ لكن لعله يقصد الإنسان الذي خلق من طين هو خبيث، وصفة هذا الإنسان أنه إبليس من الأبالسة؛ أي: شيطان من الشياطين. ووصفُ الإنسان الخبيث بأنه خبيث الطين، مبني على أصل صحيح؛ وهو ما رواه أبو موسى الأشعري ـ رضي الله تعالى عنه، أن النبي ﷺ قال: **«إن الله ـ تعالى ـ خلق آدم من قبضة قبَضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض؛ منهم الأحمر والأسود والأبيض والأصفر وبين ذلك، والسهل والحَزْن، والخبيث والطيب»**. رواه الترمذي، برقم: ٢٩٥٥. وصححه الألباني ﷺ في الصحيحة، برقم: ١٦٣٠.

(٤) الإنعاظ، هو: الانتشار والشبق، ومعناه مناسب لذكر إبليس والخمر.

(٥) أي: أهلكتهم.

(٦) القيظ: حرارة الصيف، وشدة الحرارة.

(٧) تقدم بيانه في البيت: ٦٩٥.

[٧٠١] فَأَتَى الَّذِي أَعْدَى الْأَعَادِيَ، هَمُّهُ
زَمَنَ الْهَلَاكِ ـ تَشَتُّتُ الْأَوْشَاظِ[١]

[٧٠٢] فَعَدَا عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي قَدْ أَوْثَقَا[٢]
وَأَضَاعَهُ رَغْمًا عَلَى الْحُفَّاظِ

[٧٠٣] عَكسَ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ عُوهِدُوا
بِتَزَخْرُفٍ فِي الْقَوْلِ وَالْإِيعَاظِ[٣]

[٧٠٤] فَأَرَاهُمُ الْمَنْهِيَّ مَأْمُورًا فَهُمْ
عَقَلُوا الَّذِي شَاعَتْ بِحُسْنِ أَحَاظِ[٤]

[٧٠٥] عَكَفُوا إِذًا حَوْلَ الْقُبُورِ تَوَاضُعًا
حَفِظُوا الْقِبَابَ وَجُهْدَهُمْ بِحِفَاظِ

[٧٠٦] وَرَجَوْهُمُ فِيمَا يَثُوبُهُمُ[٥]، وَمَا
قَصَدُوهُ مِنْ خَيْرٍ لَهُمْ وَحِظَاظِ[٦]

---

(١) أي: فأتى الذي هو أعدى الأعادي، وحالُه أن همه في هذا الزمن ـ الذي هو زمن الهلاك ـ أن يشتت الأوشاظ، ربما كان مراده: من الوشظ، الذي هو: اللفيف ـ هنا. لكن المعروف أن الأوشاظ، جمع: وشيظ، وهو: الخسيس. ولها وجه في البيت.

(٢) وهو يشير في هذا البيت إلى العهد الذي أخذه الله على بني آدم، انظر في ذلك التعليق على البيت: ١٤١.

(٣) لم يتبين لي المراد، ولعله من الوعظ.

(٤) لم يتبين لي المراد به هنا.

(٥) كذا، وهي صحيحة، ومعناها: فيما يرجع عليهم. ويحتمل أن تكون مصحفة عن: ينوبهم.

(٦) أي: نصيب وغنى.

[٧٠٧] طَلَبُوا حَوَائِجَهُمْ مِنَ الْمَيْتِ الَّذِي
دَفَنُوهُ، أَيْنَ الْمَيْتُ مِنَ أَيْقَاظِ[1]؟!

[٧٠٨] قَطَعُوا الْفَيَافِي لَاجْلِ ذَا حُبًّا لَهُمْ
مَعَهُمْ حُدَاةٌ سَابِقُونَ غِلَاظُ

[٧٠٩] وَلَرُبَّمَا - يَا صَاحِ! - مِنْ حَدَيَاتِهِمْ[2]
فَرَحًا بِهَا، مَا أَوْرَثَ الْإِفْظَاظَا[3]

[٧١٠] وَإِنِ ارْتَخَى فِي سَيْرِهِمْ مِنْهَا عَنًا[4]
لَأَتَاهُمُ الْغُلَظَاءُ بِالْإِغْلَاظِ

[٧١١] رَكِبَ الْحُمَاةُ لِأَجْلِهَا بِسِلَاحِهِمْ
وَرَقَى الْخَطِيبُ مَنَابِرَ الْوُعَّاظِ

[٧١٢] تَجْرِي الْقَضَايَا بِالْفُتُونِ فَقَلَّ مَنْ
سَلَكَ الْهُدَى، لَوْ فِيهِ مِنْ أَحْظَاظِ[5]

[٧١٣] حَمِدَ الْمُهَيْمِنَ ذَا الْغَرِيبُ لِأَنَّهُ
لَوَعَى؛ رَأَى الْأَنْوَارَ بِاسْتِيقَاظِ

---

(١) في الأصل: الأيقاظ، ويظهر أنه تصحيف صوابه ما أثبت.

(٢) كذا، والحُداء والحِداء: زجر الإبل وسوقها.

(٣) أي: الإغلاظ والخشونة في الكلام.

(٤) أي: عناءً؛ أي: تعبًا ونصبًا.

(٥) أي: تجري حوادث الزمان التي قضاها الله بالفتن، ولهذا قلَّ من سلك طريق الهدى، مع ما فيه من حظوظ ومكاسب عظيمة لمن سلكه.

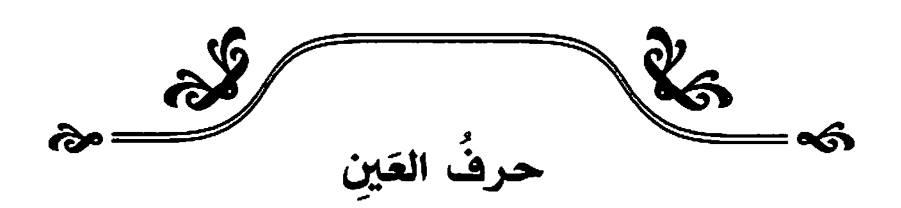
[٧١٤] زَمَنٌ مَضَتْ[١] كُنَّا نِيَامًا لَا نَرَى
وَمِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ كُنْتَ اغْتَاظُ

[٧١٥] أَإِلَهَنَا! التَّثْبِيتَ، وَاغْفِرْ ذَنْبَنَا،
وَلِمَنْ دَعَا فِي اللَّهِ بِالْأَوْعَاظِ

[٧١٦] وَعَلَى النَّبِيِّ الْهَادِي صَلَاتِي دَائِمًا
وَعَلَى أُنَاسٍ لِلْهُدَى حُفَّاظِ



(١) كذا في الأصل، والأليق: مضى.



حرفُ العَينِ

[بحرُ الطَّويلِ]
[عددُ الأبياتِ: ٤٨]

[٧١٧] رَأَيْتُ ضِيَاءً لَيْتَنِي كُنْتُ أَشْعُرُ
أَنَجْمَةٌ انْقَضَّتْ أَمِ الْبَدْرُ طَالِعُ

[٧١٨] أَمِ الشَّمْسُ فِي الْإِشْرَاقِ فِي الصُّبْحِ نَيِّرٌ
أَمِ الْحَقُّ جَانَا بِالَّذِي هُوَ سَاطِعُ؟!

[٧١٩] فَقَالَ الَّذِي يُصْغِي لِقَوْلِي: جَرَى الَّذِي
ذَكَرْتَ جَمِيعًا؛ كُلُّ مَا قُلْتَ وَاقِعُ

[٧٢٠] هُوَ الْكَوْكَبُ الدُّرِّي، بَلِ الْبَدْرُ، بَلْ أَتَى
نُوَيْرُ الْهُدَى شَمْسُ الضُّحَى يَتَلَامَعُ[١]

[٧٢١] فَأُنْظُرْ تَجِدْ مَا قُلْتُ حَقًّا وَثَابِتًا
وَشَرْقُ الْهُدَى بِالنُّورِ لِلْفَجْرِ صَادِعُ

[٧٢٢] وَدَارَتْ كُؤُوسُ الشَّهْدِ فِي مَجْلِسِ التُّقَى
فَطَابَ اهْلُهُ مِنْ شَرٍّ مَا هُوَ قَاضِعُ[٢]

---

(١) في الأصل: بتلامع، وأثبت ما ظهر أنه الصواب.
(٢) أي: قاهر.

[٧٢٣] وَحَادِي السَّرَايَا فِي التَّرَنُّمِ قَوْلُهُ:
أَلَا قَاصِدُ الْمَخْلُوقِ - وَاللَّهِ! - ضَائِعُ[(١)]

[٧٢٤] أَمَنْ قَدْ بَلِي مِمَّنْ بَلِي[(٢)] يَطْلُبُ الشِّفَا؟!
أَمَنْ جَائِعٌ يَسْتَطْعِمُ اللَّذْ لَجَائِعُ[(٣)]؟!

[٧٢٥] أَيَسْتَطْلِبُ الْمَسْجُونُ مِنْ مِثْلِهِ الْقَضَا؟!
وَلَمْ يَأْتِ ذَا فِي الْعَقْلِ، إِنْ أَنْتَ قَانِعُ

[٧٢٦] أَيُنْسَى الْغَنِي يُرْجَى الْفَقِيرُ؟! أَمَنْ عَمِي
يُرِيدُ مِنَ الْأَعْمَى الَّذِي هُوَ شَارِعُ[(٤)]؟!

[٧٢٧] أَلَيْسَ تَرَى رَبَّ السَّمَا خَالِقَ الْوَرَى
مَلِيكًا، وَكُلُّ الْخَلْقِ لِلَّهِ خَاضِعُ؟!

[٧٢٨] لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى، لَهُ الْعِزُّ وَالْبَقَا،
وَمَا دُونَه لِلَّهِ فِي الْكَوْنِ خَاشِعُ

[٧٢٩] هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ذُو الْعَرْشِ لَمْ يَزَلْ
هُوَ الصَّمَدُ الْقَيُّومُ بِالْفَضْلِ وَاسِعُ

[٧٣٠] هُوَ الْقَادِرُ الْعَدْلُ الَّذِي لَيْسَ مِثْلُهُ
سِوَاهُ عَبِيدٌ مَا بِهِمْ مَنْ يُدَافِعُ

---

(١) أي: ألا إن قاصد المخلوق ضائع، أقسم على ذلك.

(٢) أي: الفاني لا يطلب الشفاء من الفاني، ويحتمل أن تضبط الأولى بضم الباء؛ أي: من ابتلي لا يطلب الشفاء من الفاني، ويؤيد الضبط الأول ما في الشطر الثاني من البيت حيث كرر: جائع.

(٣) كذا. والتركيب ركيك، لكن المعنى مفهوم؛ وهو: هل يستطعم الجائعُ جائعًا مثله؟! وهو يشبه الشطر الأول في المعنى.

(٤) أي: هل يسأل الأعمى أعمى مثله عن الطريق الذي يشرع فيه؟!.

[٧٣١] لَـهُ الْـفَـضْـلُ وَالْإِكْـرَامُ وَالْـعَـفْـوُ دَائِـمًـا
هُـوَ الْأَحَـدُ الْـمَـعْـبُـودُ، لِـلْـكَـوْنِ صَـانِـعُ

[٧٣٢] حَـكِـيـمٌ، قَـدِيـرٌ، عَـالِـمٌ، حَـيٌّ، مَـالِـكٌ
سَـمِـيـعٌ، بَـصِـيـرٌ، لِـلَّـذِي كَـانَ نَـافِـعُ

[٧٣٣] مُـعِـزٌّ، مُـذِلٌّ، خَـافِـضٌ، وَهْـوَ رَافِـعٌ
هُـوَ الْـعَـالِـمُ الْـعَـلَّامُ لِـلـشَّـرْعِ[1] شَـارِعُ

[٧٣٤] فَقِيلَ: أَصَبْتَ الْحَقَّ فِي الْقَوْلِ، فَاسْتَقِمْ،
وَنَـدْعُـو الَّـذِي فِـي حُـكْـمِـهِ لَا يُـنَـازَعُ

[٧٣٥] وَنَـطْـلُـبُـهُ[2] الـتَّـوْفِـيـقَ فِـيـمَـا ذَكَـرْتَـهُ
لَـمِـنْـهُ عَـلَـيْـنَـا الْـخَـيْـرُ وَالْـفَـضْـلُ هَـامِـعُ[3]

[٧٣٦] يُـوَفِّـقُ مَـنْ يَـبْـغِـي بِـعِـلْـمٍ وَحِـكْـمَـةٍ[4]
وَيَـرْفَـعُ مَـنْ مِـنْ أَجْـلِـهِ يَـتَـوَاضَـعُ

[٧٣٧] فَـقُـلْـتُ: إِلَـهِـي! مِـنْـكَ أَبْـغِـي هِـدَايَـةً
عَلَى الدِّينِ، يَا ذَا الْفَضْلِ! إِنِّي لَهَالِعُ[5]

[٧٣٨] أَجَـابَ دُعَـائِـي مَـنْ لَـهُ الْأَمْـرُ كُـلُّـهُ
فَـوَفَّـقَـنِـي لِـلْـوَحْـيِ مَـا هُـوَ جَـامِـعُ =

(١) في الأصل: للشرح، فأثبت ما ظهر أنه الصواب.
(٢) يحتمل الرسم: تطلبه، والمثبت أنسب للسياق.
(٣) أي: ماطر.
(٤) أي: يوفق من يبغي ويريد ويطلب من الله التوفيق، وتوفيقه ـ سبحانه ـ له بعلم منه ـ سبحانه ـ وحكمة؛ إذ هو الذي يعلم من يصلح أن يكون محلًّا لتوفيقه، فيضع الأمور في مواضعها.
(٥) أي: لَشديد الحرص أو الفزع.

[٧٣٩] لِـمَـا نَـبْـتَـغِـي مِـنْ دِيـنِـنَـا وَمَـعَـاشِـنَـا
فَنِعْمَ الْهُدَى، وَالدِّينُ ـ يَا قَوْمُ! ـ سَالِعُ[1] =

[٧٤٠] إِلَـيْـهِ، فَـإِنَّـا قَـبْـلُ كُـنَّـا بِـظُـلْـمَـةٍ،
رَأَيْـنَـا بِـهِ الـتَّـوْحِـيـدَ مَـا[2] هُـوَ لَامِـعُ

[٧٤١] نُـوَيْـرٌ أَنَـارَ الْـقَـلْـبَ، وَالـصَّـدْرُ إِنْـشَـرَحْ
إِذَا بَـانَ ثَـوْبُ الـدِّيـنِ، إِنِّـي لَـخَـالِـعُ

[٧٤٢] نُنَادِي سَكِينَ[3] اللَّحْدِ فِيمَا يَنُوبُنَا[4]
عَلَيْنَا مِنَ الْإِشْرَاكِ وَالْكُفْرِ طَابَعُ[5]

[٧٤٣] وَنَدْعُو الَّذِي فِي الْقَبْرِ، مَا عِلْمُنَا بِهِ
أَفِـيـهِ بَـرِيـرٌ أَمْ شَـرِيـرٌ وَخَـانِـعُ؟!

[٧٤٤] نَـطُـوفُ لَـهُ سَـبْـعًـا، وَنَـخْـضَـعُ دُونَـهُ
وَنَـطْـلُـبُـهُ كَـشْـفَ الَّـذِي هُـوَ وَاقِـعُ

[٧٤٥] وَنَـجْـعَـلْ لَـهُ مَـا لَـيْـسَ نَـجْـعَـلُ لِـلَّـذِي
بَدِيعُ السَّمَا وَالْأَرْضِ، يَا نِعْمَ بَادِعُ[6]

---

(١) من المِسْلَع، الذي هو: الدليل والهادي، أو من المسلوعة، التي هي: المحجة؛ أي: الطريق؛ فالمعنى: أن التوحيد والاعتصام بالوحيين نِعم الهدى والدين دليلًا أو طريقًا إليه؛ أي: إلى ما نبتغي من صلاح في ديننا ومعاشنا.
(٢) ما ـ هنا ـ بمعنى: الذي.
(٣) أي: ساكنه، وهو الميت.
(٤) أي: يصيبنا.
(٥) أي: ختم، والمعنى: أن الشرك والكفر كان متأصلًا فيهم.
(٦) أراد بها: مبدع.

[٧٤٦] فَقَدَّرَنَا مِنْ نُطْفَةِ[1] الرَّحْمِ مَا تُرَى
وَأَخْرَجَ بَعْدُ الطِّفْلَ، وَالطِّفْلُ جَائِعُ

[٧٤٧] فَدَرَّ عَلَيْهِ الثَّدْيَ مِنْ صَدْرِ أُمِّهِ
بِمَا سَائِغٌ فِي الشُّرْبِ، مَا هُوَ بَاشِعُ[2]

[٧٤٨] وَفِي رَأْسِ ذَاكَ الثَّدْيِ زِرٌّ لِمَكِّهِ[3]
وَلِلدَّرِّ أَنْقَابٌ[4]، بِهِ[5] تَتَنَابَعُ

[٧٤٩] إِلَى أَنْ رَقَى حَدَّ الَّذِي بَانَ ضِرْسُهُ
فَأَعْطَاهُ ذُو الْإِكْرَامِ مَا هُوَ شَائِعُ[6]

[٧٥٠] وَإِنْ عُدِّدَتْ، مَا يُمْكِنُ الْحَصْرُ، كَيْفَ ذَا؟!
وَقَدْ عَمَّ فِي الْآفَاقِ مَا هُوَ ذَائِعُ[7]

[٧٥١] فَلَمَّا رَقَى حَدَّ الْبُلُوغِ تَكَامَلَتْ
قُوَاهُ؛ إِذَا خَصْمٌ لَهُ بِئْسَ خَادِعُ[8]

---

(١) في الأصل بإثبات كلمة (في) هنا، وبها ينكسر البيت، ويستقيم بحذفها، فالظاهر أنها مقحمة.

(٢) أي: كريه الطعم.

(٣) أي: لِمَصِّهِ.

(٤) أي: ثقوب.

(٥) أي: بالزر.

(٦) أي: ما هو معروف؛ من النعم التي منها أنواع الطعام والشراب.

(٧) أي: شهير منتشر، من النعم والعطايا والفضل.

(٨) يقول الله ﷻ: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٤﴾ [النحل: ٤]. ويقول ـ سبحانه ـ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧﴾ [يس: ٧٧]. ومعنى الآية: خصيم؛ أي: مخاصم عن نفسه، له قوة المحاجة والجدال. أو خصيم، بمعنى: مخاصم لله ﷻ الذي خلقه وأعطاه. والثاني هو: مراد الناظم ؒ. يقول ابن جُزَي ؒ في تفسير الموضع الأول من الموضعين السابقين: (﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٤﴾: فيه وجهان:
أحدهما: أن معناه متكلم يخاصم عن نفسه. =

[٧٥٢] فَسُبْحَانَ مَنْ يُورِي عَطَايَاهُ آيَةً
لِيُعْبَدَ، لَا مَنْ أَرْكَبَتْهُ الْفَوَاجِعُ[١]

[٧٥٣] أَيُعْبَدُ غَيْرُ اللَّهِ فِي الضُّرِّ وَالْبَلَا؟!
وَيُشْكَرُ مُحْتَاجٌ مِنَ الْجُوعِ خَافِعُ[٢]؟!

[٧٥٤] وَهَلْ يُعْبَدُ الْمَخْلُوقُ وَاللَّهِ خَالِقٌ؟!
وَهَلْ يُشْكَرُ الْمَرْزُوقُ؟! يَا قَوْمِ!، سَامِعُوا

[٧٥٥] لَهَذَا كَمَالُ الظُّلْمِ فِي حَقِّ رَبِّنَا
وَمَا ذَا مِنَ الْإِنْصَافِ، ذَا الْحُكْمُ ضَالِعُ[٣]

[٧٥٦] وَذَا قَدْ جَرَى فِينَا، وَمُكِّنَ أَصْلُهُ
لِأَنَّا عَنِ الْوَحْيَيْنِ كُنَّا نُقَاطَعُ[٤]

[٧٥٧] وَوَصْلُ الْهُدَى وَالْهَدْيِ قَدْ قُطَّ[٥] حَبْلُهُ
بِحَبْلِ الْهَوَى وَالرَّأْيِ، كُنَّا نُطَامِعُ[٦]

[٧٥٨] وَمِنْ بَعْدِهِ التَّوْحِيدُ جَانَا يَدُلُّنَا
عَلَى مَا بِهِ الْأَرْبَاحُ فِيهِ الْمَنَافِعُ

= والثاني: يخاصم في ربه ودينه. وهذا في الكفار، والأول أعم). التسهيل، ٢/ ٨٢٢.

(١) كذا، أركبته، ومعنى البيت: لا ليعبد غير الله من المخلوقات التي ركبتها الفواجع، ومن أعظمها الموت، فهي في نفسها عاجزة ضعيفة، فكيف تدعى من دون الله؟!

(٢) أي: أو هل يُشكر المخلوق الذي لم يعطك شيئًا، بل هو في نفسه محتاج، وهو خافع من شدة الجوع؛ أي: يحصل له دُوارُ الرأس من ذلك.

(٣) أي: معوج، مائل عن الحق.

(٤) أي: يقطعنا عنه علماءُ الضلالة ونحوهم.

(٥) أي: قُطع.

(٦) أي: نشتهي الهوى والرأي، ونرغب فيه، ونحرص عليه، ويحتمل: نشتهي الهدى والهدي، ونرغب فيه، ونحرص عليه؛ فوفقنا بعد ذلك إليه، بقرينة البيت: ٧٥٩.

[٧٥٩] هَـدَانَـا إِلَـهُ الْـخَـلْـقِ لِـلـدِّيـنِ حَـقِّـهِ(١)
رَأَيْـنَـا الَّـذِي فِـيـهِ الْـهُـدَى وَالْـمَـطَـامِـعُ

[٧٦٠] فَـنَـحْـمَـدُ مَـنْ أَوْرَى الْـهُـدَى، ثُـمَّ أَمْـكَـنَـا
بِقَلْبِي، فَحُبُّ الدِّينِ فِي الْقَلْبِ لَاذِعُ(٢)

[٧٦١] وَنَـسْـأَلُـهُ الـتَّـثْـبِـيـتَ فِـي الْـحَـقِّ دَائِـمًـا
وَإِغْـفِـرْ لَـنَـا وَادْفَـعْ لَأَنْـتَ الْـمُـدَافِـعُ

[٧٦٢] وإِرْحَـمْ نَـصِـيرَ الـدِّينِ مَنْ فَازَ بِالْـهُـدَى
بِدِينِ النَّبِي فِي الْحَقِّ وَالْعُرْفِ بَارِعُ

[٧٦٣] وَإِغْـفِـرْ لِـمَـنْ قَـدْ قَـامَ فِـي الـدِّيـنِ عُـمْـرَهُ
وَمَـجْـلِـسُـهُ بِـالْـوَحْـيِ وَالْـهَـدْيِ، تَـابِـعُ

[٧٦٤] أُصَلِّي عَلَى الْهَادِي، عَلَى الْآلِ صَحْبِهِ
وَأَزْوَاجِهِ، فِي الدِّينِ تَمَّتْ تَسَاطَعُ(٣)

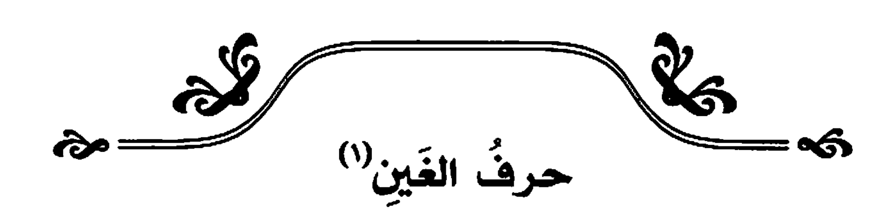


---

(١) لأن دين الله هو التوحيد، والتوحيد حق الله على العبيد.

(٢) في الأصل: لازع، ولعله تصحيف صوابه ما أثبت؛ أي: مسرع؛ إذ من معاني اللذع: الإسراع. فحبُّ الدين يُسرع إلى القلب.

(٣) أي: في بيان الدين تمت هذه القافية من المنظومة، تسطع وتلمع وتنير.



حرفُ الغَينِ[١]

[بحرُ الخَفيفِ]
[عددُ الأبياتِ: ٣٨]

[٧٦٥] يَا بَذِيلَ النَّوَالِ وَالْإِسْبَاغِ
احْمِنِي مِنْ مَكَايِدِ الرُّوَّاغِ

[٧٦٦] مَا لَنَا مَلْجَأٌ بِغَيْرِ عُلَاكَا
عَدِّ عَنِّي طُغَى[٢] شَرِيرٍ طَاغِ

[٧٦٧] غَافِرَ الذَّنْبِ[٣]! عَالِمَ الْأَسْرَارِ!
دَافِعَ السُّوءِ! رَافِعَ الْأَنْزَاغِ[٤]!

[٧٦٨] غُيِّرَتْ صِبْغَةُ الظَّلَامِ بِمَا
هُوَ لِلدِّينِ أَحْسَنُ الْأَصْبَاغِ

[٧٦٩] بَيَّنَ الرَّبُّ مِنْ فَضَائِلِهِ
مَا أَنَارَ الْقُلُوبَ وَالْأَصْدَاغَ[٥]

(١) هذا الحرف تكرر في أبياته الخلل.
(٢) انظر التعليق على البيت: ٤٨٢.
(٣) في الأصل: الدنب، وهو تصحيف.
(٤) الفساد، والعداوة.
(٥) **الصُّدغُ**: جانب الوجه، من العين إلى الأذن. فالظاهر أن المصنف عبر به عن: العين، أو الأذن، أو الوجه كله، والأخير أولى، واختار هذه الكلمة مراعاة للقافية.

[٧٧٠] فَـابْـتَـصَـرْنَـا إِذًا مَـسَـالِـكَ سُـوءٍ
نَـسْـتَـعِـي نَـحْـوَهَـا بِـلَا إِبْـلَاغِ

[٧٧١] إِنَّـهَـا أَهْـلَـكَـتْ بِـشِـرَّتِـهَـا[1]
آنِفًا فِـي الـشَّـقَـا، فَـهَـلْ مِـنْ زَاغِ[2]

[٧٧٢] إِنْ تُـرِدْ مُـوجِـبَـاتِ ذَا الْإِهْـلَاكِ
اسْـتَـمِـعْ إِحْـكِـهَـا فَـكُـنْ بَـلَّاغَـا

[٧٧٣] كَـانَ مِـنْـهَـا فَـعَـائِـلُ الْإِشْـرَاكِ
فَـاهْـلَـكَـتْـنَـا بِـسُـنَّـةِ الـلَّـدَّاغِ[3]

[٧٧٤] مَـزَّقَـتْـنَـا جَـمِـيْـعًـا أَكْـتَـعْ
صَـبَّـغَـتْـنَـا بِـأَشْـيَـنِ الْأَصْـبَـاغِ

[٧٧٥] نَـسْـتَـعِـي عِـنْـدَ مَـدْفَـنِ الْـمَـوْتَـى
نَـبْـتَـغِـي الْـخَـيْـرَ، نَـرْتَـجِـي الْأَرْسَـاغَ[4]

[٧٧٦] نَـشْـتَـفِـي مِـنْـهُ مَـا[5] لَـنَـا مِـنْ دَاءٍ
وَكَـذَلِـكَ نَـجَـاتُـنَـا مِـنْ بَـاغِ

---

(١) أي: بخبثها.

(٢) الآنف في الشقاء: من بلغ الشقاءُ أنفه، فكأن الشقاء ماءٌ يروم له الغرقَ فبلغ أنفَه، أو وقع بأنفه على الشقاء، فكأن الشقاء صخرة وقع عليها بأنفه، وقوله: فهل من زاغ؛ أي: مائل؛ أي: عن طريق الشرك إلى التوحيد، وهو بمعنى الحنيف.

(٣) في الأصل: اللذاغ، ولم أقف لها على معنى، فلعلها مصحفة، وصوابها ما أثبت. واللداغ، هو: الثعبان ونحوه.

(٤) **الرَّسَغُ**: السعة.

(٥) أي: الذي.

[٧٧٧] نَـطْـلُـبُ الـرِّزْقَ وَالـشَّـفَـاعَـةَ مَـعْ
رَفْـعِ مَـا صَـارَعَـنِـي[١] بِـدِمَـاغِ[٢]

[٧٧٨] نَـبْـتَـغِـي مِـنْ مَـرَاتِـبِ الْـعَـلْـيَـاءِ
يَـا لَـنَـا فِـي الْـقُـبُـورِ مِـنْ زَغْـزَاغِ[٣]

[٧٧٩] نَـكْـتَـفِـي بِـهْ عَـنِ الَّـذِي أَنْـشَـأَ
الْـبَـرَايَـا فَـدَلَّـهُـمْ وَأَزَاغَـا

[٧٨٠] إِنْ حَـضَـرْنَـا الْـقُـبُـورَ وَالْأَحْـجَـارَا
نَـغْـضُـضُ[٤] الـصَّـوْتَ لَا يَـلَّاغُ[٥]

[٧٨١] مِـنْ يَـلِـي الـرَّأْسِ[٦] بِـالْـبُـكَـا عِـنْـدَهُ
وَالـتَّـعَـبُّـدْ بِـمَـا نَـرَى وَيُـسَـاغُ

---

(١) أي: يرفع ما صارعني، من المصارعة، ويشبه هذا ما ذكره في البيت قبله وهو الباغي، والمراد بالبيت: التنبيه على أنواع من طلب المرغوب وتحصيله، ودفع المرهوب ورفعه، ويحتمل أن ترسم وتضبط هذه الكلمة: صارَ عنِّي؛ أي: يرفع عني الذي صار وحصل. والبيت مكسور من جهة الوزن.

(٢) أي: بِغَلَبة.

(٣) أي: في القبور وشأنها، وعندها يتصفون بهذا الوصف؛ أي: يكونون أهل خفة وطَيْش، وإقبال عليها بسفه، ويصيرون هُزْأة في تلك الحال.

(٤) بفك الإدغام؛ للوزن، وهو غير جائز في هذه الكلمة عند الصرفيين.

(٥) لم أتبين المراد بعد، ولعلها هي ـ إن لم تكن مصحفة ـ أو ما صحفت عنه ـ إن كانت ـ: من اللغو. ويكون المراد: أنهم يعظمون القبور والأحجار التي يعبدونها من دون الله ﷻ، بحيث لا يقولون عندها شيئًا مما يعدونه لغوًا. ولا يخفى أن الشرك أشدُّ اللغو الذي هو الباطل، لكن لا يعُدُّونه كذلك، وإنما يعدون المزاح والحديث في أمر الدنيا ونحوها مما ينافي تعظيم القبور، فهذا هو المعنى المنفي عندهم.

(٦) وربما يكون ضبطها: مَن يلي الرأسَ.

[٧٨٢] قَـدْ عَـبَـدْنَـا الْـعِـظَـامَ فِـي الْأَلْـحَـادِ
عَـانَـقَـتْ كُـلَّـهَـا، بِـهَـا الآفَـاغُ(١)

[٧٨٣] عِـلَّـةُ الـشِّـرْكِ فِـي الْـقُـلُـوبِ، وَهِـي
أَحْـدَثَـتْـهَـا الَّـذِي مِـنَ الأَمْـلَاغِ(٢)

[٧٨٤] أَحْـدَثُـوهَـا لَـنَـا مِـنَ الْآرَاءِ
مُـسِـخُـوا فِـي الْـقُـلُـوبِ كَـالْأَوْزَاغِ

[٧٨٥] زِيُّـهُـمْ زِيُّ مَـنْ لَـهُ الـعِـلْـمُ
بَلْ هُوَ الذِّئْبُ ـ صَاحِ! ـ وَالْهِيلَاغُ(٣)

[٧٨٦] قَـدْ تَـنَـحَّـى عَـنِ الْـهُـدَى: الـطَّـاغِـي
سَـلَـكَ الـكُـفْـرَ، بِـئْـسَ ذَا الْإِنْـشَـاغُ(٤)

---

(١) أراد بالآفاغ: الفساد، أو اليبس، أو الروائح؛ فمعنى الشطر: (عانَقَتْ)؛ أي: الألحادُ، (كُلَّها)؛ أي: كل هذه العظام، (بها)؛ أي: بهذه العظام ـ من أثر هذه المعانقة، (الآفاغ)؛ أي: الفساد، أو اليبس، أو الروائح. والمصنف ﷺ عبر بهذه الكلمة (الآفاغ) على أنها من مادة (فغو)، واشتقاق هذه الكلمة يوحي بأنها من مادة (أفغ) لا مادة (فغو)، ولم أقف على (الآفاغ) في كتب اللغة، ومادة (أفغ) لا وجود لها فيما أعلم.

(٢) ملغ في كلامه: تحمق، والكلام الأملغ: الذي لا خير فيه، والرجل المالغ: الخبيث الفاسق. والملغ: المتملق والأحمق الذي يتكلم بالفحش، ومن لا يبالي ما قال ولا ما قيل له؛ ومعنى البيت: أن علة الشرك تمكنت من القلوب، وهي أي: هذه العلة، أحدثتها الأقوامُ الذين هم من الأملاغ؛ أي: الأناس الخبثاء، أو الحمقى والذين لا خير فيهم.

(٣) ضرب من صغار السباع. قال ابن سيده ﷺ: (ومن مجهولات السباع وما يعمها من الأوصاف: ابن دريد: الحَنْجَلُ. والحُنْجُل، والغنجل، والهلياغ، والهيلاغ، والزغبر: ضرب من السباع). المخصص، ٢/٢٨٩. والمشهور في المعاجم كتاج العروس وغيره: الهلياغ. بتقديم اللام على الياء. وحتى في جمهرة ابن دريد نفسه لم يذكر سوى: الهلياغ.

(٤) أنشغ فلان: تنحى؛ أي: تنحى الطاغي عن الهدى، وسلك الكفر، فبئس هذا التنحي.

[٧٨٧] يَـتْـرُكُ الـرَّبَّ دِيـنَـه الْـعَـالِـي
وَالـنَّـبِـيَّ الـرَّسُـولَ[١] بِـالْإِبْـلَاغِ

[٧٨٨] يَأْخُـذُ الـرَّأْيَ مِـنْ ذَوِي الْـهَـيْـئَـاتِ[٢]
دِيـنَ أَهْـلِ الـشُّـكُـوكِ وَالْأَزْيَـاغِ

[٧٨٩] نَـبَـذُوا الـشِّـرْكَ[٣] صَـارَ هِـمَّـتُـهُـمْ
فِـي مَـلَإٍ[٤] الـكُـؤوسِ وَالْإِفْـرَاغِ

[٧٩٠] مَـا لَـهُـمْ هِـمَّـةٌ سِـوَاهَـا هِـي
بَـلَـغَـتْ فِـي الْأَنَـامِ شَـرَّ بَـلَاغِ

[٧٩١] هَـذِهِ دِيـنُـنَـا، فَـدِيـنَ[٥] بِـهَـا
مَـنْ تَـعَـبَّـدْ بِـغَـيْـرِهَـا قَـدْ زَاغَـا

[٧٩٢] أَحْـمَـدُ مَـنْ هَـدَانِـي وَأَنَـارَا
شَـمْـعَ قَـلْـبِـي بِـنُـورِهِ الْـبَـزَّاغِ

[٧٩٣] أَنْـزَلَ الْـقَـطْـرَ بَـعْـدَمَـا كُـنَّـا
فِـي الـشَّـقَـا، جَـا لَـنَـا بِـهِ الـرَّغْـرَاغُ[٦]

---

(١) أي: النبي المرسل بالإبلاغ.
(٢) في الأصل: الهيئاد. ولعلها مصحفة عن: الهيئات؛ أي: أنه: يأخذ دينه ممن كان صاحب هيئة، يلبس العمامة، ويضع بين يديه كتابًا، ونحو ذلك من هيئات أهل العلم، وإن كانوا من شرِّ الخلق، ودعاة الوثنية.
(٣) أي: بثوه في الناس. فمن هنا يتسق الكلام مع سياقه الذي هو الذم.
(٤) كذا، وأراد: مَلْء. ويبقى النظر في ورود هذا الاستعمال وصحته في اللغة.
(٥) فعل أمر من الدين، مع نون التوكيد المحذوفة.
(٦) الرغيغة: العيش الصالح. والرغرغة: رفاغة العيش ـ أي: سعته، والانغماس في الخير.

[٧٩٤] نِـعْـمَ ذَا الْـعَـيْـشُ صَـالِـحٌ يَـشْـفِـي
مَـا الَّـذِي كَـانَ يُـورِثُ الأَشْـتَـاغَـا[١]

[٧٩٥] فَـأَحْـيِـنِـي ـ رَبِّ! ـ مَـا بَـرِحْـتُ بِـهِ
آمِـنًـا مِـنْ شَـوائِـبِ الْإِيـبَـاغِ[٢]

[٧٩٦] وَأَلُـوذُ بِـذَاتِـكَ الْـمَـعْـبُـودَ
مِـنْ ذُنُـوبِـي وَنَـزْغَـةِ الـنُّـزَّاغِ

[٧٩٧] وَأُرِيـدُ الـثَّـبَـاتَ مِـنْ رَبِّـي
فِـي الْـهُـدَى وَالَّـذِي لَـيَّـاغِ[٣]

[٧٩٨] أَطْـلُـبُ الـلَّـهَ جَـنَّـةً وَرِضَـى
يَـا جَـزِيـلَ الْـعَـطَـاءِ وَالْإِسْـبَـاغِ!

[٧٩٩] وَتَـرَحَّـمْ عَـلَـى الَّـذِي قَـدْ كَـانَـا
يَـدْعُ لِـلْـحَـقِّ ـ دَهْـرَهُ ـ بَـلَّاغَـا

[٨٠٠] وَعَـلَـى مَـنْ سَـعَـى بِـنَـصْـرِ الْـحَـقِّ
فِـي الْـعِـدَا بِـالـسُّـيُـوفِ هُـو جـلَّاغُ[٤]

[٨٠١] سَـيْـفُـهُ فِـي الْـعِـدَا مَـدَى عُـمْـرِهِ
لَـمْ يَـزَلْ مِـنْ دِمَـائِـهِـمْ بِـصِـيَـاغِ[٥]

---

(١) أي: المهالك؛ فمعنى البيت: نعم ذا العيش، عيش صالح، يشفي، ليس هو العيش الذي كان يورث المهالك.

(٢) كذا، ولعل معناها: البغي. فيكون مراده سؤال الله ﷻ أن يعافيه من شوائب الشرك؛ لأن الشرك ظلم عظيم.

(٣) لم تتبين لي الكلمة بعد.

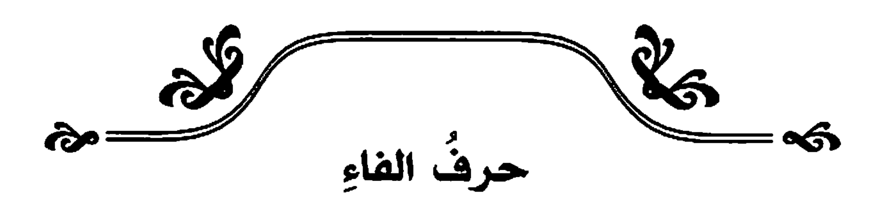
(٤) أي: مبالغ في القطع.

(٥) لم يتبين لي أي معانيها أنسب.

[٨٠٢] صَلِّ - رَبِّي! - عَلَى النَّبِيِّ الْهَادِي
آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ مَا رَاغَ[١]

❁ ❁ ❁

(١) أي: مال؛ فإن كانت (ما) النافية فالمعنى: من لم يمل عن طريقهم، وإن كانت (ما) ليست النافية فالمعنى: من مال إلى طريقهم فيكون بمعنى الحنيف الذي مال عن الشرك إلى التوحيد.



حرفُ الفاءِ

[بحرُ مَشْطورِ البَسِيطِ]
[عددُ الأبياتِ: ٤١]

[٨٠٣] اقْعُدْ مِنَ النَّوْمِ، قُمْ ... وَنُحْ[١] عَلَى النَّفْسِ، لُمْ
وَانْظُرْ وَكَرِّرْهُ، دُمْ ... وَارْقَ عَلَى الشَّرَفِ[٢]

[٨٠٤] النَّجْمُ قَدْ بَزَقَتْ[٣] ... وَالشَّمْسُ قَدْ طَلَعَتْ
فَادْرِكْ بِهَا مَا هَفَتْ[٤] ... بِالْجَهْلِ وَالتَّلَفِ

[٨٠٥] هَلَّا تَرَى ذَا الْمُنِيرْ ... وَاللَّهِ جَاكَ النَّذِيرْ
إِنْ فَاتَكَ الْمُسْتَنِيرْ ... أَعْظِمْ بِذَا الْأَسَفِ

[٨٠٦] إِنْ جِئْتَ مِمَّا ظَهَرْ ... مِنْ دِينِ خَيْرِ الْبَشَرْ
مِنْ بَعْدِ مَا هُو فَتَرْ ... تَشْقَى مَعَ الْحَسَفِ

[٨٠٧] بَانَ الْهُدَى وَاعْتَلَى ... فِي النُّورِ قَدْ كَمَلَا
بِالْخَيْرِ قَدْ شَمِلَا ... هَلَّا بِهِ تَقْتَفِي

[٨٠٨] سَيْرُ النَّبِي يَا فُلَانْ! ... فِيهِ الْهُدَى وَالْأَمَانْ

---

(١) في الأصل: نج. بالجيم، ويظهر أنها مصحفة؛ صوابُها ما أثبت.
(٢) أي: المكان المشرف، المرتفع.
(٣) بمعنى: بزغت.
(٤) أي: ما هَفَتَ؛ أي: تساقط، وتهافت، وتناقض، وانخفض، واتضع. فأنت أدرك بهذه الشمس ما تهافت بسبب الجهل والتلف.

مَـا لِـي وَمَـنْ فِـيـهِ خَـانْ[١] إِنِّـــي بِـــهِ أَكْـــتَـــفِـــي

[٨٠٩] وَحْـــيٌ وَهَـــدْيٌ هُـــمَـــا نُـــورَانِ، يَـــا نِـــعْـــمَ مَـــا

يَـــهْـدِي الَّـذِي قَـدْ عَـمَـى فِـــي الْـــغَـــيِّ وَالـــسَّـــرَفِ

[٨١٠] وَالـــلَّـــهِ مَـــا مِـــثْـــلُـــهُ جَـا فِـي الْـوَرَى قَـبْـلَـهُ

لَـمْ يَـنْـقَـطِـعْ حَـبْـلُـهُ بِـالـنَّـقْـصِ لَـمْ يُـوصَـفِ

[٨١١] فِـيـهِ الـصَّـفَـا لَا الْـكَـدَرْ إِنْ قُـلْـتَ: مِـثْـلُ الْـقَـمَـرْ

أَوْ نُـورُ شَـمْـسٍ ظَـهَـرْ تُـوضِـي عَـلَـى الْـغُـرَفِ

[٨١٢] قُـلْـتَ: انْـصِـتَـنْ لَا تَـقُـلْ قَـوْلاً، فَـهَـذَا كَـمُـل

فِي الْحُسْنِ، مَعْ ذَا يَحِلْ[٢] فِـي الْـعَـيْـنِ، لَا يَـخْـتَـفِـي

[٨١٣] مَـا فِـيـهِ عَـيْـبٌ، وَلَا شَـوْبٌ وَرَيْـبٌ، فَـلَا

شَـرٌّ بِـهِ نُـعْـتَـلَـى[٣] مِـنْ دَائِـنَـا نَـشْـتَـفِـي

[٨١٤] يَـشْـفِـي[٤] الَّـذِي مَـرِضَـا يَـرْفَـعُ مَـنْ خُـفِـضَـا

يُـقْـوِي الَّـذِي نُـقِـضَـا بِـالـرِّفْـقِ وَالـلُّـطْـفِ

[٨١٥] رَبِّـي يُـعِـيـنُ الَّـذِي قَـامَ بِـهِ، وَالَّـذِي

يَـنْـصُـرُهُ، قَـدْ غُـذِي مِـنْـهُ بِـقَـلْـبٍ صَـفِـي

---

(١) أي: نقص. فمن اكتفى بهدي النبي ﷺ فقد اعتقد أنه تام، ومن زاد عليه؛ فما زاد إلا بعد أن اعتقد أنه ناقص يحتاج إلى هذه الزيادة التي زادها، فهو هنا يدعو إلى اتباع الشرع وترك البدعة وأهلها.

(٢) ويحتمل أن تكون مصحفة عن: يجل؛ أي: يكبر ويتضح؛ بقرينة كلمة: لا يختفي؛ في الشطر الأخير.

(٣) أي: يكون هذا الشر فوقنا.

(٤) في الأصل: نشقي. بالقاف. والصواب ما أثبت.

[٨١٦] أَعْنِي بِهِ الصَّادِقَا ... الْعَارِفَ الْحَاذِقَا

كَانَ الْهُدَى شَارِقَا ... فِي قَلْبِهِ الْمُشْرِفِ =

[٨١٧] فَوقَ الْأَعَالِي، عَلَى ... وَحْيٍ وَهَدْيٍ، وَلَا

يَنْظُرُ مَا يُفْتَلَى[1] ... بِالرَّأْيِ وَالزُّخْرُفِ

[٨١٨] ذَا فَازَ بِالْكَرَمِ ... مِنْ رَبِّهِ الْمُنْعِمِ

الْأَرْحَمِ الْأَكْرَمِ ... وَاللَّهُ نِعْمَ الْوَفِي =

[٨١٩] بِالْقَوْلِ[2]، سُبْحَانَهُ ... مَعْبُودُنَا، شَأْنُهُ

يُخْزِي الَّذِي خَانَهُ ... بِالْبَأْسِ وَالْعُنُفِ

[٨٢٠] أَعْنِي: الَّذِي أَشْرَكَا ... بِاللَّهِ، قَدْ سَلَكَا

نَحْوَ الشَّقَا، هَلَكَا ... بِالظُّلْمِ وَالشَّغَفِ[3]

[٨٢١] يَدْعُو الَّذِي قَدْ فَنَى ... هَلْ مَا فَنِي يُعْتَنَى[4]؟!

هَلْ يَعْتَنِي[5] الْمُبْتَنَى ... كَالْقَبْرِ وَالنَّجَفِ[6] =

[٨٢٢] لَا، بِالَّذِي يَخْلُقُ ... يَرْحَمُنَا يَرْزُقُ

يُكْرِمُنَا يُشْفِقُ ... بِالْفَضْلِ وَالْكَفَفِ =

[٨٢٣] مَا مَيِّتٌ يَسْمَعُ ... قَوْلاً، وَلَا يَنْفَعُ

شَيْئًا، وَلَا يَدْفَعُ ... أَمْرًا مِنَ الْقَشَفِ[7]

---

(١) أي: يُصْنَعُ ويُقَوَّى.

(٢) لو قال: بالوعد؛ لكان أوضح.

(٣) شغفه شَغْفًا: أصاب شَغافَ قلبه، وشغفه الخبر: شغله وأقلقه، والشُغاف: مرض يصيب شَغاف القلب.

(٤) أي: يُقصد ويُراد ويُطلب ويُتوجَّه إليه.

(٥) أي: يهتم بقضاء الحاجات.

(٦) الحفرة.

(٧) أي: ضيق العيش.

[٨٢٤] لَـكِـنَّ هَـذَا الْـعَـمِـي فِي الْـجَـهْـلِ لَـمْ يَـفْـهَـمِ
فِـي الـسُّـقْـمِ وَالْأَلَـمِ يَـا بِـئْـسَ مِـنْ أَخْـلُـفِ

[٨٢٥] ضَـلُّـوا، أَضَـلُّـوا الْـوَرَى عَـنْ شَـرْعِ خَـيْـرِ الْـوَرَى
يَـا صَـاحِـبِـي!: إِحْـذَرَا عَـمَّـا عَـنِ الْـخَـلَـفِ[1]

[٨٢٦] هُـمْ زَيَّـدُوا، نَـقَّـصُـوا عَـمُّـوا وَلَا خَـصَّـصُـوا
جَـهْـلاً، فَـمَـا بَـخَّـصُـوا[2] غَـابُـوا عَـنِ[3] الْـقَـرْقَـفِ[4]

[٨٢٧] صَـارُوا سُـكَـارَى كَـمَـنْ فِي السَّكْنِ[5] حَالٌ، وَعَنْ[6]
عَـارٍ وَلَا إِسْـتَـكَـنْ[7] فِـي أَنْـفِـهِ الـنَّـغَـفُ[8]

---

(١) أي: احذر أن تأخذ عمّا هو قد أتى عن الْخَلَفِ، بل خذ ما جاء عن السلف.
(٢) أي: ما دقّقوا وحققوا النظر، من التبخص، الذي هو: التحديق بالنظر، وشخوص البصر.
(٣) أي: بسبب. أو صادر عن. ويحتمل أنها مصحفة عن: من.
(٤) في الأصل: الغرقف. ولم أقف على معناها، ويظهر أنها مصحفة عن: القرقف؛ ومعناها: الخمر، ويدل على أنها المراد: ذكر الغياب قبلها، والسكر بعدها أول البيت التالي.
(٥) السكن ـ بالتحريك، وسكنت الكاف هنا ضرورة ـ: النار، سميت بذلك؛ لأنه يستأنس بها ويسكن إليها.
(٦) أي: أخذوا عن. فهو قد ذكر أن هؤلاء الذين ضلوا صاروا سكارى، وأنهم أخذوا ضلالهم عن عراة من الدين حقراء.
(٧) قوله: (عار): من العُرْي، (ولا إستكن)؛ أي: لم يستتر.
(٨) في الأصل: النعف. بالعين. ويظهر أنها مصحفة، وأن الصواب ما أثبت. إذ إن أقرب معاني (نعف) لسياق البيت: النعْف بالإسكان، ويأتي بمعنى المكان المرتفع، والنعَف بالتحريك ـ وهو أنسب هنا ـ يأتي بمعنى: العقدة الفاسدة في اللحم، والجلدة التي تعلق بآخرة الرحل. أما النغف ـ بالتحريك، فهو: دود يكون في أنوف الإبل والغنم أو يسقط منها. وهو ـ أيضًا ـ: ما تُخرجه من أنفك من مخاط يابس ونحوه. والعرب تقول لكل مستحقَر ذليل: يا نغَفة؛ تشبيهًا له بالدودة المذكورة، أو بما يخرج من الأنف من مخاط يابس ونحوه.

[٨٢٨] يَـرْعَـى كَـمَـا الـنَّـعَـمُ ... يَـا بِـئْـسَ ذَا الْأَبْـكَـمُ
فِـي أُذْنِـهِ الـصَّـمَـمُ ... فِـي وَجْـهِـهِ الْـكَـلَـفُ[1]

[٨٢٩] الْـقَـلْـبُ مِـنْـهُ طُـبِـعْ ... وَالْـعَـقْـلُ عَـنْـهُ انْـتُـزِعْ
يَـمْـشِـي وَهُـو يَـخْـتَـضِـعْ ... لِـلـطِّـيـنِ وَالْـخَـزَفِ[2]

[٨٣٠] مِـنْ بَـعْـدِ ذَا خَـرْمَـطُـوا[3] ... فِـي الـشَّـرْعِ قَـدْ أَفْـرَطُـوا
فِـي حَـقِّـهِ فَـرَّطُـوا ... صَـارُوا كَـمَـا الْـعِـتْـرِفِ[4]

[٨٣١] فِـي الـسُّـكْـرِ أَفْـتَـوْا لَـنَـا ... أَنْ نَـعْـبُـدَ الْـمُـبْـتَـنَـى
أَوْ قَـبْـرًا اوْ مَـسْـكَـنَـا ... أَوْ جِـنًّـا اوْ مَـا اصْـطُـفِـي

[٨٣٢] يَـا بِـئْـسَ ذَا الـسُّـكْـرُ فِـي ... الأَغْـبَـرِ[5] الْـعِـتْـرِفِـي[6]
الْأَكْـلَـبِ[7] الْأَكْـرَفِ[8] ... الْـمُـشْـرِكِ الْـحَـنْـطَـفِ[9]

[٨٣٣] مِـنْ بَـعْـدِ ذَا بَـانَ لِـي ... أَنَّ الْـهُـدَى يَـنْـجَـلِـي
بِـالْـوَحْـيِ لَا الْـجَـدَلِ ... يَـا صَـاحِـبِـي! فَـاعْـكُـفِ =

---

(١) نَمَشٌ يعلو الوجهَ كالسمسم، وحُمرة كَدِرة تعلو الوجه، ويطلق على البَهَق.
(٢) كل ما عُمل من طين وشُوي بالنار حتى يكون فخارًا.
(٣) المعنى ظاهر، وهو: التغيير والإفساد، لكن لم أقف عليها في المعاجم.
(٤) العِتْرِيف والعُتْرُوف: الخبيث الفاجر، الذي لا يبالي ما صنع، الجريء، الغاشم. وقيل: هو قلب العفريت، للشيطان الخبيث. ولعله مراد المصنف، وتنزيل المعنيين على الكلمة في البيت صحيح.
(٥) أي: الذي علاه الغبار، والمراد: الذليل، السيء الحال.
(٦) في الأصل: العثرفي. ولم أقف عليها. فلعلها مصحفة، ولعل الصواب ما أثبتُّ. وقد تقدم شرح الكلمة المثبتة هنا في البيت: ٨٣٠.
(٧) أي: المتصف بصفات الكلاب من العدوان على الناس.
(٨) الكريه الفاسد.
(٩) الحَنطَف: الضخم البطن، والنون زائدة فيه. لسان العرب.

[٨٣٤] فِي الْحَقِّ لِلْحَقْ، عَلَى وَحْيٍ وَهَدْيٍ، بِلَا
شَكٍّ وَرَيْبٍ، فَلَا حُكْمَ سِوَى الْمُصْحَفِ

[٨٣٥] نُورُ الْهُدَى شَعْشَعَا فِي الْقَلْبِ قَدْ لَمَعَا
وَالصَّدْرِ، فَانْتَزَعَا مَا فِيهِ مِنْ لَهَفِ

[٨٣٦] فِيهِ انْشَرَحْ صَدْرُنَا زَانَ بِهِ قَدْرُنَا
فَاقَ الْعِدَا أَمْرُنَا بِالسَّيْفِ وَالْغَطَفِ[1]

[٨٣٧] أَحْمَدُ مَنْ عَمَّنِي مِنْ فَضْلِهِ، إِنَّنِي
فِي النُّورِ كُنْتَ اجْتَنِي مَا خِرْتُ[2] مِنْ صَدَفِ

[٨٣٨] أَطْلُبُ رَبِّي الثَّبَاتْ مَا إِنَّنِي فِي الْحَيَاتْ
عِنْدَ اللِّقَا وَالْوَفَاتْ فِي يَوْمِ احْشَرُ فِي =

[٨٣٩] مَجْمَعِ كُلِّ الْوَرَى وَاغْفِرْ لَنَا مَا جَرَى
مِنْ ذَنْبِنَا، يَسِّرَا أَمْرِي وَمَنْ يَقْتَفِي

[٨٤٠] وَاغْفِرْ لِمَنْ نَاصِرٌ[3] ذَا الدِّينَ، مُبْتَدِرٌ
الْحَقَّ، مُصْطَبِرٌ فِي الضُّرِّ لَوْ يَتْلَفُ

[٨٤١] وَانْصُرْ[4] مُعِينًا لَقَدْ قَامَ بِدِينِ الصَّمَدْ
الْقَادِرِ الْمُعْتَمَدْ يَا نِعْمَ مَنْ قَامَ فِي =

---

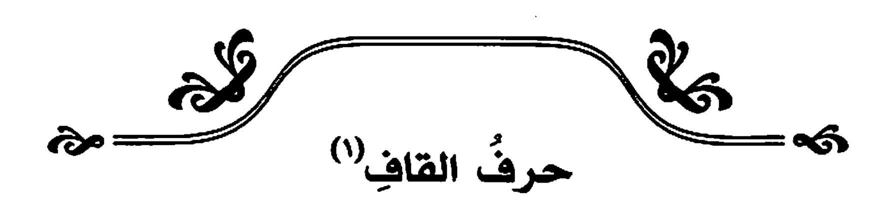
(١) أي: سعة العيش.
(٢) أي: اخترتُ.
(٣) أي: لمن هو ناصر.
(٤) في الأصل: وانصرنا. وهي تصحيف، والصواب ما أثبت.

[٨٤٢] ذَا الدِّينِ[١] جُهْدًا، وَهُو قَامَ بِهِ عُمْرَهُ
لَوْ نَالَهُ ـ دَهْرَهُ ـ فِيهِ الَّذِي يَعْنُفُ

[٨٤٣] صَلِّ عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ مَنْ قَدْ وَفَى
وَالصَّحْبِ مَنْ إقْتَفَى الْوَحْيَ لَا السَّفْسَفَا

۞ ۞ ۞

(١) في الأصل: الذين. وهي مصحفة، وأثبت الصواب.



حرفُ القافِ[١]

[بحرُ الهَزَجِ]
[عددُ الأبياتِ: ٥٤]

[٨٤٤] إِلَى كَمْ[٢] يَا أَخَا السُّكْرِ ... تُحَاظِي[٣] الْبِيضَ وَالصُّفْرَا؟!
أَفِقْ، قُمْ، وَارْكَبِ الْحُمْرَا ... نَجِيبَاتِ الْعِتَاقِ
[٨٤٥] إِذَا أَدْلَجْتَ فَاسْأَلْ ... عَنِ الرَّكْبِ الَّذِي دَلْ
عَلَى الْحِبِّ، الَّذِي حَلْ ... بِنَجْدٍ لَا الْعِرَاقِ[٤]
[٨٤٦] وَقُلْ: يَا رَبِّ! سَهِّلْ ... عَلَيْنَا الْأَمْرَ نُوصَلْ
إِذَا وُصِّلْتَ بَسْمِلْ ... وَرَحِّبْ بِالرِّفَاقِ
[٨٤٧] فَقُلْ: أَيْنَ الْحَبِيبُ؟ ... بِهِ الْقَلْبُ الْكَئِيبُ

---

(١) تَأَثُّرُ الناظمِ رحمه الله بقصيدة (أيا من يدعي الفهم * إلى كم يا أخا الوهم) للحريري رحمه الله: واضح جدًّا في هذه القافية. انظر القصيدة بكاملها في: المقامة الحادية عشرة، المسماة بالمقامة الساوية، من المقامات الأدبية، للحريري رحمه الله، ١٠٩ ـ ١١٣.

(٢) في الأصل: أم. وهو تصحيف؛ فأثبت الصواب.

(٣) من الحظوة ـ بضم الحاء وكسرها ـ التي هي: الحظ من الرزق.

(٤) فيه ـ مع مراعاة القافية ـ إشارة ذكية إلى رد شبهة أهل الباطل، في وصفهم الدعوةَ السلفية النجدية وإمامَها المجدد رحمه الله، بأنها هي قرن الشيطان الذي يخرج من نجد الذي أخبر عن خروجه نبيُّنا ﷺ، وقد بين أهل العلم من شراح الحديث أن النبي ﷺ أراد بنجد في الحديث نجد العراق؛ لأنه أشار بيده إلى المشرق، والذي كان في المشرق هو نجد العراق، لا نجد التي خرجت منها الدعوة السلفية. انظر: دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ٢٢٩ ـ ٢٤٨.

تَـعَـلَّـقَ، فَـالـطَّـبِـيـبُ يُـدَاوِي ذَا الْـعَـلَاقِ[1]

[٨٤٨] فَـدَاوَانِـي أَخُـو الْـفَـهْـمْ بِـعِـلْـمٍ أَذْهَـبَ الْـوَهْـمْ

إِذَا صِـرْتُ أَخَـا الـشَّـهْـمْ مُـفِـيـقٌ فِـي الْـمَـفَـاقِ

[٨٤٩] لَـقَـدْ دُووِيـتُ بِـالْـوَصْـلْ بِـوَصْـلٍ يَـجْـمَـعُ الشَّمْلْ

فَـأَنْـجَـانِـي مِـنَ الْـجَـهْـلْ وَمِـمَّـا لِـلْـمِـحَـاقِ[2]

[٨٥٠] بِـهَـذَا الْـوَصْـلِ فُـزْنَـا وَجُـلَّ الْـخَـيْـرِ حُـزْنَـا

وَمِـمَّـا سَـاءَ جُـزْنَـا فَـبَـاعَـدْنَـا الشَّـوَاقِـي[3]

[٨٥١] جَـلَـسْـنَـا مَـجْـلِـسَ الْـعِـلْـمْ كَـسَـبْـنَـا الْـخَـيْـرَ وَالْـحِـلْـمْ

وَحُـزْنَـا الْأَمْـنَ وَالـسِّـلْـمْ وَأَسْـقَـانِـي الـسَّـوَاقِـي =

[٨٥٢] سَـوَاقِـي الْـخَـيْـرِ بِـالـدِّيـنِ سَـخَـاءً لَا بِـتَـثْـمِـيـنِ

بِـعِـلْـمٍ لَا بِـتَـخْـمِـيـنِ فَـيَـا سُـقْـيَـا[ه] سَـاقِـي

[٨٥٣] رَقِـيـنَـا الْـعِـزَّ وَالْـمَـجْـدْ وَذُقْـنَـا الـذَّوْقَ وَالْـوَجْـدْ

رَأَيْـنَـا الْـكُـلَّ فِـي نَـجْـدْ فَـيَـا نِـعْـمَ الْـمَـرَاقِـي =

[٨٥٤] مَـرَاقِـي الْـحَـقِّ، لَا الْـجَـاهْ دَعَـيْـنَـا[4] الـلَّـهَ لَـوْلَاهْ

بِـفَـضْـلٍ مِـنْـهُ حُـزْنَـاهْ[5] ـ لَـمَـا قَـدْ كُـنْـتُ رَاقِ

---

(١) أي: الشيء الذي علق بي، وهو الكَلَفُ بالمحبوب.

(٢) أي: ومن العمل الذي هو صائر للمحاق، وهو البطلان. ويصلح أن تضبط: ومما لَلْمَحَاقُ؛ أي: وأنجاني مما هو لَلْمَحَاق، وهو الهلاك. لكن البيت قبله وبعده مكسور القافية، فالأول أنسب.

(٣) أي: الأشياء التي توقع في الشقاء.

(٤) انظر التعليق على البيت: ٨٦.

(٥) في الأصل: حسناه. والظاهر أنها مصحفة صوابها ما أثبت.

[٨٥٥] فَـهَـذَا مَـا أَتَـيْـنَـا بِـسَـهْـمِ الْـحَـقْ رَمَـيْـنَـا
أَصَـبْـنَـا بِـهْ يَـقِـيـنَـا وَفِـيـنَـا الْـجُـرْحُ بَـاقِ
[٨٥٦] فَـنِـعْـمَ الْـجُـرْحُ مَـا هُـو بِـسَـهْـمِ الْـحَـقِّ يَـا هُـو!
أَدِمْـهُ فِـيَّ يَـا هُـو[1]! إِلَـى يَـوْمِ الـتَّـلَاقِـي
[٨٥٧] فَـيَـا مَـنْ بَـاتَ فِـي الـنَّـوْمِ وَأَضْـحَـى وَهْـوَ فِـي الْـحَـوْمِ
عَـلَـى الـدُّنْـيَـا بِـلَا لَـوْمِ! أَتَـدْرِي مَـنْ تُـلَاقِـي؟!
[٨٥٨] أَتَـرْجُـو الْـخُـلْـدَ يَـا هُـو!؟! مَـلَامًـا[2] كُـنْـتَ تَـسْـهُـو
عَـنِ الْـحَـقْ، كُـنْـتَ تَـلْـهُـو بِـمَـا حُـلْـوِ الْـمَـذَاقِ
[٨٥٩] وَرَبِّـي مَـا تُـخَـلَّـدْ وَلَا نَـفْـسٌ تُـسَـرْمَـدْ
سِـوَى الْـمَـعْـبُـودِ يُـعْـبَـدْ وَيَـفْـنَـى مَـا الْـبَـوَاقِـي
[٨٦٠] لِـيَـنْـظُـرْ مَـنْ لَـهُ الْـعَـقْـلْ وَيَـمْـشِـي الْـوَعْـرَ وَالـسَّـهْـلْ
وَيَـحْـذَرْ مَـنْ بِـهِ الْـجَـهْـلْ دَوَامًـا فِـي الـشِّـقَـاقِ[3]
[٨٦١] يَـرَى فِـي الـنَّـفْـسِ فَـخْـرَا يَـرُدُّ الْـحَـقَّ كِـبْـرَا
أَتَـاهُ الْـمَـوْتُ قَـهْـرَا وَلَا عَـنْ ذَاكَ وَاقِ
[٨٦٢] وَقَـدْ أَنْـذَرَهُ الـشَّـيْـبْ وَقَـدْ لَاحَ بِـهِ الْـعَـيْـبْ
عَـلَامَـاتٌ بِـلَا رَيْـبْ وَلَـوْ جَـا أَلْـفُ رَاقِ

---

(١) الظاهر: أنه نداء لأخي الفهم، المذكور في البيت: ٨٤٨. وليس دعاء لله ﷻ، فالناظم ؒ من أبعد الناس عن طرائق الخرافيين، كما ترى في هذا النظم. وانظر بحثًا لشيخ الإسلام ابن تيمية ؒ في إنكار دعاء الله وذكره بالاسم المفرد مضمرًا (هو)؛ في: العبودية، ٢٠١ ـ ٢٢٠.

(٢) يظهر أن في الكلمة تصحيفًا.

(٣) أي: ليحذر من له العقل ممن به الجهل، وحاله المداومة في الشقاق.

[٨٦٣] وَقَدْ سُمِّعْتَ[١] بِالصَّوْتْ مُنَادِي الْحَقِّ لِلْمَوْتْ
وَمَعْ ذَا تَرْتَجِي الْفَوْتْ عَنِ الْمَوْتِ بِوَاقِ[٢]

[٨٦٤] وَأَنَّى ذَاكَ؟! فَالْزَمْ طَرِيقَ الْحَقِّ، فَاعْلَمْ
بِمَا قَدَّمْتَ، تَقْدَمْ تَرَى ذَا بِاتِّفَاقِ

[٨٦٥] تُلَاقِي الْمَوْتَ لَزْمَا وَكُلُّ النَّاسِ حَتْمَا
تَفَهَّمْ ذَاكَ فَهْمَا وَزَوِّدْ[٣] لِلَّحَاقِ

[٨٦٦] إِلَى كَمْ تَجْمَعُ الْمَالَا؟! وَرَبُّ الْعَرْشِ قَدْ قَالَا:
يَرَى الْعَبْدُ الَّذِي نَالَا[٤] تَغَنَّمْ لَا تُشَاقِ[٥]

[٨٦٧] تَغَنَّمْ فِي الْحَيَاةِ فِعَالاً صَالِحَاتِ
وَقُمْ قَبْلَ الْمَمَاتِ إِذَا جَا لَا يُوَاقِي[٦] =

[٨٦٨] نَصِيرُ عِنْدَ ذَا الْأَمْرْ فَقُمْ يَا أَيُّهَا الْغُمْرْ![٧]
تَشَتَّتَ عُمْرُكَ ـ الدَّهْرْ ـ قُمِ اعْمَلْ بِاسْتِبَاقِ =

[٨٦٩] إِلَى الْخَيْرَاتِ فَوْزَا وَحُزْ مِنْ تِلْكَ حَوْزَا

---

(١) أي: أُسْمِعْت.
(٢) أي: ترتجي أن تفوت الموت بأمر يقيك إياه.
(٣) في النسخة بشدة على الواو وأخرى على اللام؛ أي: تَزَوَّد.
(٤) أي: سيرى العبد يوم القيامة ما ناله في الدنيا، وقد يكون بمعنى: أنال؛ أي: أعطى.
(٥) أي: لا تشاقق.
(٦) أي ـ مع البيت بعده ـ: إذا جاء الممات، فإنه لا يقيكه نصيرٌ ينصرك عند مجيء هذا الأمر الذي هو الموت.
(٧) في الأصل: القمر. والظاهر أنها تصحيف صوابها ما أثبت. ومعنى المثْبَت: الجاهل الغِرُّ الذي لم يجرب الأمور.

وَرُزْ نَـفْـسَـكَ رَوْزًا[١] عَـلَـيْـهَـا بِـاشْـتِـيَـاقِ

[٨٧٠] فَـنِـعْـمَ الـشَّـوْقُ مَـا جَـا لِـفِـعْـلِ الْـخَـيْـرِ مُـرْجَـى[٢]

وَمَـنْ دَاعَـاهُ[٣] يُـنْـجَـى مِـنَ الـشِّـرْكِ وَالـنِّـفَـاقِ

[٨٧١] فَـيَـا ذَا! قُـمْ وَشَـمِّـرْ حُـصُـونَ الْـحَـقِّ عَـمِّـرْ

قُـصُـورَ الـشِّـرْكِ دَمِّـرْ هِـيَ الـذُّلُّ وَالْـمَـشَـاقُّ

[٨٧٢] غَـدًا وَقْـتُ الـرَّحِـيـلِ وَأَنَّـى مِـنْ سَـبِـيـلِ؟!

سِـوَى الْـمَـوْتِ الْـمُـزِيـلِ وَتَـاقَ[٤] فِـي الـتَّـرَاقِـي

[٨٧٣] تُـنَـادِي حَـوْلَـكَ الْأَهْـلْ أَيَـا وَالْـوَيْـلُ وَالْـوَيْـلْ

وَفِي عَـيْـنَـيْـكَ جَا الْـمَـيْـلْ[٥] وَمِـنْ فِـيـكَ الْـبَـرَاقِ[٦]

[٨٧٤] وَيَـبْـكِـي الْأَهْـلُ وَالْـخِـلْ وَيُـؤْتَـى بِـالْـمُـغَـسِّـلْ

وَقُـبْـلَ الْـمَـيِّـتِ اغْـسِـلْ بِـلِـيـنٍ وَارْتِـفَـاقِ =

[٨٧٥] تَـفُـكَّـنْ[٧]، ثَـمَّ فِـيـمَـا[٨] لِـمَـا خِـيْـطَـتْ، فَـتُـرْمَـى

---

(١) أي: أثبت نفسك إثباتًا.

(٢) أي: مَرْجُوٌّ.

(٣) لعلها من: داع يدوع دوعًا؛ أي: استنَّ عاديًا أو سابحًا. فمن استن هذا الخير المذكور في هذه الأبيات فإنه ينجو.

(٤) يعني: الموتَ. هو الذي تاق في التراقي. يقال: تاق الرجل بنفسه توقانًا وتَوْقًا: إذا جاد بها، والتوق: نفس النزع، كالسوق.

(٥) أي: الانحراف.

(٦) المراد: ما يحصل في فمه من قبره الذي دفن فيه، إذ البَرْقاءُ ـ وجمعها بَرَاقٍ ـ: أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين مختلطة.

(٧) أي: بلين وارتفاق تفك عنه ثيابه.

(٨) في الأصل: فبما. ولعل الصواب ما أثبت. والمعنى: أنه بعد فك ثيابه فإنه يوضع في الأكفان، المعبر عنها بما خيطت.

بِضِيقِ اللَّحْدِ، يَا مَا[1] وِصَالٌ وَاعْتِنَاقُ =

[٨٧٦] مَعَ الدِّيدَانِ وَالتُّرْبِ بِلَا أَكْلٍ وَلَا شُرْبِ

عَلَى بُعْدٍ مِنَ الْقُرْبِ بِضِيقٍ وَاخْتِنَاقِ

[٨٧٧] وَمَعْ ذَا: الرَّأْسُ قَدْ مَالَا عَلَى الكِتْفِ، وَقَدْ سَالَا

مِنَ الْعَيْنَيْنِ: مَا جَالَا عَلَى الذَّقَنِ: الْبُصَاقُ

[٨٧٨] عَلَيْكَ اللَّحْدُ يُبْنَى[2] مَكَانَ الْفَقْرِ تُنْسَى

وَفِيكَ الدُّودُ يَرْعَى مِنَ اللَّحْمِ الرَّقَاقِ[3]

[٨٧٩] وَمَا فِيهِ سِوَى الدُّودْ أَنِيسٌ، لَسْتَ مَرْدُودْ[4]،

عَلَيْكَ الْفِعْلُ مَرْصُودْ وَأَقْوَالُ اخْتِلَاقِ[5]

[٨٨٠] وَيَوْمَ الْحَشْرِ تُحْشَرْ[6] بِمَا قَدَّمْتَ تُخْبَرْ

فَإِنْ عُوفِيتَ تُغْفَرْ[7] وَإِلَّا كَالشَّوَاقِ[8]

[٨٨١] إِلَى النِّيرَانِ تُدْعَى بِهَا تَلْدِيغُ أَفْعَى

لَكَ الشَّيْطَانُ شَفْعَا شَرِيكًا فِي احْتِرَاقِ

[٨٨٢] فَقُمْ - يَا صَاحِ! - سَافِرْ إِلَى الْخَيْرَاتِ بَادِرْ

---

(١) أي: ما أكثَرَه، أو ما أشنَعَه، أو ما أحلاه - على سبيل التهكم.

(٢) في الأصل: يبني. والصواب ما أثبت.

(٣) أي: الرقيق، الناعم.

(٤) أي: إلى الدنيا.

(٥) في الأصل بنقطتين على الحاء، وهو تصحيف؛ أي: قد رصدت عليك أفعالك وأقوالك التي اختلقتها في دنياك.

(٦) في الأصل: نحشر. ولعله تصحيف صوابه ما أثبت.

(٧) أي: تُسْتَر.

(٨) الشَّوَاقُّ: الأمور الشاقة. ولعل الأليق أن تكون قبلها فاء بدل الكاف، فتكون: فالشواق، بدل: كالشواق.

وَأَدْلِـــجْ ثُـــمَّ حَـــاذِرْ مِـنَ الـلَّـذْ[١] فِـي الـسِّـيَـاقِ

[٨٨٣] تَـسَـمَّـعْ مَـا أَتَـانَـا مِـنَ الـرَّبْ يَـا أَخَـانَـا!

بِـهِ الـتَّـوْحِـيـدُ بَـانَـا بِـعِـلْـمٍ وَاحْـتِـقَـاقِ

[٨٨٤] أَرَى الـتَّـوْحِـيـدَ ـ صَـاحِ! ـ رَجَـاءً لِـلْـفَـلَاحِ

وَمَـنْـجَـى لِـلـصَّـلَاحِ وَدَفْـعًـا لِاغْـتِـلَاقِ

[٨٨٥] لِـذَا خَـلْـقُ الْـخَـلَائِـقْ وَتَـحْـقِـيـقُ الْـحَـقَـائِـقْ

وَتَـدْقِـيـقُ الـدَّقَـائِـقْ بِـهِ شَـدُّ الْـوَثَـاقِ

[٨٨٦] فَـمَـنْ يُـشْـرِكْ مَـعَ الـرَّبْ شَـرِيـكًـا فِـيـهِ يَـرْغَـبْ

فَـيَـدْعُـو ثُـمَّ يَـطْـلُـبْ لَـمَـا لَـهْ مِـنْ خَـلاقِ

[٨٨٧] غَـدًا يَـوْمَ الْـمَـعَـادِ إِذَا نَـادَى الْـمُـنَـادِي

خُـذُوا[٢] أَهْـلَ الْـعِـنَـادِ بِـخِـزْيٍ وَاحْـتِـرَاقِ =

[٨٨٨] فَـمَـاذَا كُـنْـتَ تَـفْـعَـلْ؟! إِذَا قُـمْ ـ صَـاحِ! ـ وَاعْـمَـلْ

بِـمَـا جَـا فِـي الْـمُـنَـزَّلْ وَدَعْ عَـنْـكَ افْـتِـرَاقَـا

[٨٨٩] وَكُـنَّـا قَـبْـلُ فِـيْ الْـكُـفْـرِ كَـبَـهْـمٍ أَوْ كَـمَـا الْـحُـمْـرِ[٣]

مَـدَى الْأَيَّـامِ وَالْـعُـمْـرِ وَنَـرْوَى مِـنْ زُعَـاقِ[٤]

[٨٩٠] إِلَـى أَنْ جَـاءَنَـا الْـحَـقْ كَـمِـصْـبَـاحَ اوْ كَـمَـا الْـبَـرْقْ

بَـلِ الـشَّـمْـسُ مِـنَ الـشَّـرْقْ أَتَـتْـنَـا لِاشْـتِـرَاقِ

---

(١) كذا؛ أي: الذي. لكن حذف الياء مراعاة للوزن.

(٢) في الأصل: حذوا. والظاهر أنها تصحيف؛ صوابه ما أثبتُّ.

(٣) في الأصل: الخكر. والظاهر أنها تصحيف؛ صوابه ما أثبتُّ.

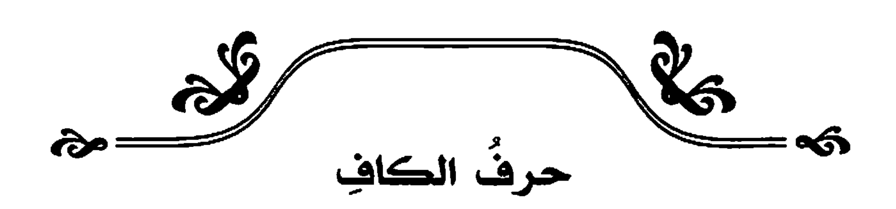
(٤) الزعاق من الماء: المر الغليظ الذي لا يُطاق شُربه.

[٨٩١] بِـهَـا سُـرَّ الْـقُـلُـوبُ ... بِـهَـا زَالَ الْـكُـرُوبُ
بِـهَـا تُـمْـحَـى الـذُّنُـوبُ ... وَتُـنْـجِـي مِـنْ عَـمَـاقِ[1]
[٨٩٢] فَـيَـا رَبِّ! الـثَّـبَـاتَـا ... إِلَـى تِـلْـقَـا[2] الْـمَـمَـاتَـا
وَرَبِّ ارْزُقْ حَـيَـاتَـا ... بِـهَـا حُـسْـنُ الْـوِفَـاقِ
[٨٩٣] وَمَـا أَسْـلَـفْـتُ مِـمَّـا ... ذُنُـوبِـي رَبِّ رُحْـمَـا
وَدَمِّـرْ رَبِّ خَـصْـمَـا ... بِـهِ الـضُّـرُ وَالـمَـشَـاقُ
[٨٩٤] وَرَبِّ ارْحَـمْ مُـعِـيـنَـا ... دَعَـا لِـلْـحَـقِّ يَـقِـيـنَـا
لِـدِيـنِ الْـحَـقِّ عَـوِيـنَـا ... بِـمَـا فِـي الْـكَـوْنِ بَـاقِ
[٨٩٥] مَـدَامَـا دَائِـمًـا دَوْمْ ... لِـنَـفْـيِ الـشِّـرْكِ وَالـلَّـوْمْ
وَذَاكَ الْـوَحْـيُ ـ يـا قـومْ! ـ ... سِـوَى خَـمْـرِ الـسَّـوَاقِـي
[٨٩٦] وأُنْـصُـرْ نَـاصِـرَ الـدِّيـنِ ... عَـلَـى أَعْـدَاءِ[3] ذَا الـدِّيـنِ
بِـتَـرْهِـيـبِ وَتَـمْـكِـيـنِ ... وَبِـالْـخَـيْـلِ الـسِّـبَـاقِ[4]
[٨٩٧] عَـلَـى الْـمُـخْـتَـارِ وَالْآلْ ... وَمَـنْ فِـي نَـصْـرِهِ جَـالْ[5]
صَـلَاتِـي عَـدَّ الْاصَـالْ ... إِلَـى الـلَّـهِ الْـمَـسَـاقُ

۞ ۞ ۞

---

(١) ويصح: تُنجَى؛ أي: أنت. والمراد: أن هذه الدعوة الإسلامية الصحيحة: تُنْجي الناس من مكان عميق غرِقوا فيه وهو بحر الشرك، أو تُنجَى أنت بها من مكان عميق وهو بحر الشرك.
(٢) أي: لقاء. ويقدر التنوين على الألف حتى ننصب المفعول به: المماتا.
(٣) في الأصل: الأعداء. والظاهر أنها مصحفة صوابها ما أثبت.
(٤) أي: السابقات.
(٥) في الأصل: حال. والظاهر: أنها مصحفة؛ صوابها ما أثبت.



حرفُ الكافِ

[بحرُ الطَّوِيلِ]
[عددُ الأبياتِ: ٤٦]

[٨٩٨] أُمَجِّدُ رَبًّا قَادِرًا حَيُّ[1] مَالِكَا
وَمَنْ غَيْرُهُ فِي حُكْمِهِ لَنْ يُشَارِكَا

[٨٩٩] لَقَدْ بَانَتِ الْأَنْوَارُ مَعْ صُبْحِ صَادِقٍ
فَأَنْهَى[2] سَوَادَ الشِّرْكِ؛ مَا كَانَ حَالِكَا

[٩٠٠] فَلَمَّا نَظَرْنَا النُّورَ نَبْغِي بِهِ الْهُدَى
تَبَيَّنَ لِي بِالنُّورِ مَا كُنْتُ سَالِكَا

[٩٠١] طَرِيقَ الْهَوَى وَالشِّرْكِ وَالْكُفْرِ، إِنَّهَا
طَرِيقُ شِرَارٍ، [أَرْ]تَجِي لَنْ تُبَارَكَا

[٩٠٢] مَسَالِكَ سُوءٍ مَا لَهَا الْعَدُّ، إِنَّهَا
عَلَى كُلِّ شِعْبٍ مَنْ يُنَادِي السَّوَالِكَا:[3] =

(١) هكذا بلا تنوين، لأجل الوزن.
(٢) في الأصل: فانني. والظاهر أنها مصحفة؛ صوابها ما أثبت.
(٣) مسالك سوء، وهي السبل، التي على كل سبيلٍ منها شيطانٌ يدعو إليه، وهو معنى قوله: على كل شعب من ينادي السوالك؛ أي: شيطان ينادي السالكين. عن ابن مسعود ﷺ قال: (خَطَّ لنا رسول الله ﷺ خطًّا، ثم قال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: «هذه سُبُل ـ قال يزيد: متفرقة ـ على =

[٩٠٣] هَـلُـمُّـوا إِلَـيْـنَـا، إِنَّـنَـا فِـي طَـرِيـقَـةٍ
بِهَا نُدْرِكُ الْمَطْلُوبَ، تُنْجِي الْهَوَالِكَا

[٩٠٤] فَـقُـلْـتُ: إِلَـهِـي! هَـذِهِ طُـرُقٌ؛ أَلَا
تُـبَـيِّـنُ مَـا قَـدْ كَـانَ فِـيـهِ الـرِّضَـا لَـكَـا

[٩٠٥] فَأَسْأَلُكَ ـ اللَّهُمَّ! ـ تُورِي لَنَا الَّذِي
بِهِ نَعْرِفُ النَّاجِي، وَمَنْ كَانَ هَالِكَا

[٩٠٦] فَـبَـيَّـنَ رَبُّ الْـعَـرْشِ أَلْـحَـقَّ لِـي، بِـهِ
عَرَفْتُ الَّذِي طِلْقًا[١]، وَمَا كَانَ شَابِكَا[٢]

[٩٠٧] لَقَدْ هَلَكُوا فِيهَا عِطَاشًا، وَكَيْفَ ذَا
وَعِنْدَهُمُ الْعَيْنَانِ؟!، هَلَّا تُدَارِكَا[٣] =

[٩٠٨] كَـلَامَ الَّـذِي آتٍ مِـنَ الـلَّـهِ مُـكْـمَـلاً
وَفِـيـهِ الَّـذِي صَـافٍ بِـهِ الـلَّـهُ بَـارَكَـا

[٩٠٩] وَمَـا قَـالَـهُ الْـمَـحْـمُـودُ مِـنْ آلِ هَـاشِـمٍ
نَجا مَنْ [بِـ]ـحَبْلِ اللهِ قَدْ كَانَ مَاسِكَا

= كل سبيل منها شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ الآية [الأنعام: ١٥٣]. رواه الإمام أحمد، برقم: (٤١٤٢)، (٧/٢٠٧ ـ ٢٠٨)، وبرقم: (٤٤٣٧)، (٧/٤٣٦). وحكم عليه ابنُ القيم ـ رحمه الله تعالى ـ بأنه حديث ثابت. طريق الهجرتين، (١/٣٨٣).

(١) أي: الذي لا لبس فيه، أو لا شوك فيه، بقرينة ما بعده.

(٢) طريق شابك؛ أي: متداخل ملتبس مختلط. ويحتمل الرسم أن تكون بالياء: شايكًا؛ أي: شائكًا. فيه شوك.

(٣) مبدلة من نون التوكيد الخفيفة.

[٩١٠] فَصَارُوا حَيَارَى، مَا رَأَوْا نَهْرَهُ الَّذِي
لَيَجْرِي بِمَا قَدْ كَانَ عَذْبًا مُبَارَكَا

[٩١١] فَمَاتُوا جَمِيعًا لَمْ يَفُزْ مِنْهُمْ سِوَى
سَعِيدٍ، لِرَبِّ الْخَلْقِ قَدْ كَانَ نَاسِكَا

[٩١٢] أَلَا هُمْ كَمِثْلِ الْعِيسِ يَقْتُلُهَا الظَّمَا
وَقَدْ حُمِّلَتْ بِالْمَاءِ، عِنْدَ الْمَهَالِكِ[1]

[٩١٣] كَذَا حَامِلُ الْأَسْفَارِ إِنْ لَمْ يَحُزْ[2] بِهَا
رِضَا اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ: حَازَ التَّهَالُكَا

[٩١٤] فَمِنْ قَبْلُ أَهْلُ الْعِلْمِ كَانُوا كَذَا، فَهُمْ
عَلَى الشِّرْكِ، ظَنُّوا أَنَّهُمْ فِي مَنَاسِكِ

[٩١٥] سِوَى مَنْ أَرَادَ اسْعَادَهُ فَهُوَ الَّذِي
نَجَا، رَبُّنَا الْعَلَّامُ إِنْ شَاءَ بَارَكَا

[٩١٦] هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، يُعْطِي وَيَمْنَعُ
يُعِزُّ الَّذِي قَدْ ذَلَّ، يُنْجِي الْهَوَالِكَا

[٩١٧] جَعَلْنَا لَهُ نِدًّا مِنَ الْخَلْقِ، إِنَّنَا
عَلَى بَابِهِ فِي الْعَكْفِ قَدْ كُنْتُ فَاتِكَا[3]

---

(١) هذا البيت مُضَمَّنٌ معنى بيتٍ آخرَ مشهورٍ، وهو:
(كالعِيس في البيداء يقتلها الظما والماءُ فوق ظهورها محمول)

(٢) في الأصل: يجز. وهو تصحيف صوابه ما أثبت.

(٣) **الفتك**: ركوب ما تدعو إليه النفس من غير مبالاة، والمضيُّ في الشيء والوقوع فيه ومباشرته بشدة.

[٩١٨] وَنَـدْعُـوهُ وَقْـتَ الـضُّـرِّ لِـلْـخَـيْـرِ دَائِـمًـا
وَجُلِّ أُمُورٍ مَا، لَقَدْ كُنْتُ عَانِكًا[١]

[٩١٩] فَنَرْكَعُ حَوْلَ الْقَبْرِ لِلْمَيْتِ نَرْتَجِي
بِهِ الْفَوْزَ وَالْجَنَّاتِ، هَيْهَاتَ ذَالِكَا

[٩٢٠] أَيُرْجَى مِنَ الْمَعْبُودِ خَيْرٌ؛ وَإِنَّنَا
عَلَى الشِّرْكِ دَوْمًا؟!، لَا، وَلَا فِي مَنَامِكَا

[٩٢١] لَقَدْ أَسْكَرُونَا الْقَادَةُ الْغَيْرُ[٢] بِالَّتِي
كُؤُوسُ الْهَوَى، مَا سِتْرَنَا كَانَ هَاتِكَا

[٩٢٢] لَقَدْ ضَيَّعُونَا فِي الْفَيَافِي، وَبَعْدَ ذَا
رَمَوْنَا بِمَسْمُومٍ، لَقَدْ كَانَ لَاكِكَا[٣]

[٩٢٣] فَفَرَّقَ بَيْنَ اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ مَا رَمَوْا
بِهِ، بِئْسَ ذَاقُ[٤] الْقَوْسِ، مَا كَانَ[٥] حَاشِكَا[٦]

[٩٢٤] فَلَمْ يَبْقَ مِنَّا غَيْرُ مَسْكٍ[٧] مُسَلِّيًا
مِنَ الْجَهْلِ مَا يُورِي لَنَا الْحَقَّ، لَابِكَا[٨]

---

(١) أي: عاصيًا، أو واقعًا في ضيق وشدة.
(٢) أي: الضد، الذين كانوا أضدادًا لنا بدل أن يكونوا خيرًا وأعوانًا.
(٣) أي: فاصلًا للحم عن عظامه. لذا قال بعده: ففرق إلخ.
(٤) كذا، وأراد أنه من ذوق القوس؛ أي: جذب وترها اختبارًا لينظر ما شدتها. فتعبيره بقوله: (ذاقُ القوسِ) يريد به: شدة جذبه. لكن المصدر من ذقت القوس هو: الذوق؛ لا الذاق، ولا يوجد في اللغة شيء اسمه (ذاقٌ) فيما أعلم.
(٥) أي: ما أشد ما كان.
(٦) الحَشْكُ: شدة النزع في القوس.
(٧) أي: جلد؛ أي: من غير لحم؛ إذ السهم المسموم فرق اللحم عن العظم، ولم يبق إلا جلد، فكأنه يقول: نزعت منا الحقائق الإيمانية الصحيحة، والعلوم النافعة النقية، وبقي علينا اسم الإسلام ومظهره وشكله فقط.
(٨) أي: لا يوري، فما هنا نافية، ولابكًا؛ أي: مختلطًا ملتبسًا. وكلمة مسليًا ـ هنا ـ =

[٩٢٥] فَنَمْشِي عُرَاةً مِنْ ثِيابِ الْهُدَى كَمَا
مَشَى قَبْلَنَا مَنْ كَانَ لِلدِّينِ تَارِكَا

[٩٢٦] فَكُنَّا كَذَا حَتَّى سَنَا الْحَقُّ بَانَ لِي
فَأَحْمَدُ مَنْ بِالْفَضْلِ يَهْدِي السَّوَالِكَا

[٩٢٧] كَرِيمٌ لَهُ الْإِكْرَامُ وَالْفَضْلُ وَالْعَطَا
يُدَبِّرُ كُلَّ الْخَلْقِ عَبْدًا وَمَالِكَا

[٩٢٨] إِلَهُ السَّمَا وَالْأَرْضِ سُبْحَانَ ذِي الْعُلَا
هُوَ الْقَصْدُ وَالْمَقْصُودُ يَجْزِي النَّوَاسِكَا

[٩٢٩] هَدَانَا إِلَهُ الْحَقِّ لِلْحَقِّ وَالْهُدَى
فَنَمْشِي عَلَى التَّوْحِيدِ يَنْفِي الشَّكَائِكَا[1]

[٩٣٠] فَيَا صَاحِ! قُمْ، سَارِعْ إِلَى الْحَقِّ مُجْهَدًا
بِعَزْمٍ وَقَصْدٍ يَعْدَمَانِ التَسَارُكَا[2]

[٩٣١] وَخُذْ زَادَكَ الْمَعْرُوفَ بِالْخَيْرِ وَالتُّقَى
لِرَبِّ الْبَرَايَا، وَانْفِ عَنْهُ التَّشَارُكَا

= تحتمل أن يكون أراد أنها من السل ـ ولا يصح هذا الاشتقاق لوجود الياء ـ الذي هو النزع؛ أي: هذا الجلد نزع من جهل، فالجهل أصله، أو نزع من اللحم، ثم تكون من بعدها استئنافية أو لتعليل ما بعدها، أو من الصفاء والخلوص، أو من التسلي، الذي هو التسلية؛ أي: يتسلى بالجهل يحسب أنه على شيء وليس كذلك، والله أعلم.

(١) أراد بها: الشكوك.

(٢) أي: الضعف والإبطاء لإعياء ونحوه.

[٩٣٢] وَكُنْ وَاحِدًا لِلْوَاحِدِ الْحَيِّ لَمْ يَزَلْ
وَفِي الشَّرْعِ مَحْضًا[١]، إِنَّ فِيهِ التَّبَارُكَا[٢]

[٩٣٣] وَلَا تَلْتَفِتْ لِلْخَلْقِ - يَا صَاحِ! - إِنَّهُمْ
عَبِيدٌ، وَمَنْ ذَا حَالُهُ لَنْ يُدَارِكَا

[٩٣٤] وَخُذْ مَا أَتَى فِي الْوَحْيِ لَا قَولِ قَائِلٍ
وَرَأْيٍ تَرَى فِيهِ الْخَطَا وَالْهَوَاتِكَا

[٩٣٥] تَرَى أَكْثَرَ الْآرَا مَخَابِطَ كَالْعَمَى
يُخَبِّطُ، يَا[٣] فِي رَأْيِهِمْ مِنْ لَوَابِكَا[٤]

[٩٣٦] قُمِ اقْصِدْ عَظِيمَ الْمَنِّ وَالصَّفْحِ دَائِمًا
فَمَنْ غَيْرُهُ[٥]: الْمُحْتَاجُ، إِنْ كُنْتَ سَادِكًا[٦]

[٩٣٧] هُدِينَا بِهِ وَالَّا زَمَانًا لَنَسْتَعِي
وَنَسْبِقُ بِالْإِشْرَاكِ مَنْ كَانَ حَاتِكَا[٧]

---

(١) أي: صافيًا.

(٢) هذا البيت مضمن معنى بيت لابن القيم ﷺ، وهو قوله:
(فلواحد كن واحدًا في واحد أعني طريق الحق والإيمان).
الكافية الشافية (نونية ابن القيم)، البيت رقم: ٣٤٨٢.

(٣) أي: يا مَن هو سالك.

(٤) في الأصل: لوابكا. وهي: الأمور المختلطة الملتبسة. فيكون ضبط الشطر كما أثبتُّ. والمعنى: ما أكثر الذين في رأيهم أمور مختلطة ملتبسة. ويحتمل أن ترسم الكلمة: لوى بك. من اللي، فيكون ضبط الشطر: يخبط، يا في رأيهم!: مَن لوى بك؟!؛ أي: يا من هو سالك في رأيهم: مَن الذي لوى بك وأضلك. والله أعلم.

(٥) أي: هو؛ أي: فمن هو غير الله هو المحتاج.

(٦) أي: ملازمًا؛ أي: إن كنت تريد أن تكون سادكًا؛ أي: ملازمًا، تلازم اللجأ إلى الله.

(٧) حَتَكَ؛ أي: مشى، وقارب خطوه، مسرعًا. ويحتمل الرسم أن تكون بالنون: حانكًا، =

[٩٣٨] لَهُ الْفَضْلُ، يَا ذَا الْجَودِ وَالْجُودِ[١]! ، إِنَّنَا
عَبِيدٌ لَهُ، مَنْ كَانَ لِلْعَرْشِ مَاسِكًا[٢]

[٩٣٩] وَمَنْ كَانَ لِلْكُرْسِي كَمَا اللَّوْحِ وَالْقَلَمْ
وَمَا فَوْقَنَا السَّبْعِ السَّمَاوَاتِ سَامِكًا[٣]

[٩٤٠] فَنَطْلُبُهُ التَّثْبِيتَ مِنْ بَعْدُ لِلْهُدَى
فَرَبِّي لِمَا فِي الْكَوْنِ قَدْ كَانَ مَالِكَا

[٩٤١] وَإِغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْ - إِلَهِي! - قُلُوبَنَا
إِلَى أَنْ نُجِيبَ الْقَوْلَ[٤] مَا مِنْ سِوًى لَكَا

[٩٤٢] وَإِغْفِرْ لِمَنْ قَدْ كَانَ فِي الدِّينِ مُجْهَدًا
وَقَدْ كَانَ طُرْقَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَارِكَا

[٩٤٣] وَصَلِّ عَلَى الْهَادِي - إِلَهِي! - وَآلِهِ
وَأَصْحَابِهِ؛ نُورَ الْوَرَى وَالسَّوَالِكَا



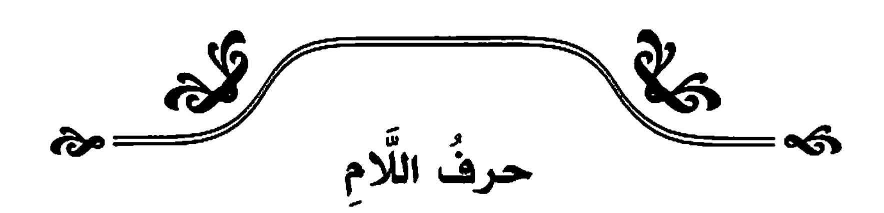
= فيكون الناظم مخبرًا عن نفسه أنه سبق بالإشراك من كان محنكًا فيه؛ أي: متقدمًا فيه سنًّا وتجربةً وبصرًا.

(١) **الجَود** - بالفتح - هو: المطر الواسع الغزير، كناية عن سعة العطاء، والجود معروف. ويحتمل أن تضبط الجيم بالضم في كليهما على أن الكلمة مكررة لبيان عظمة جود الرب سبحانه، والأول أولى. وعلى الأول يمكن التبديل بأن تكون المضمومة هي المقدمة والمفتوحة هي المؤخرة، والأمر في هذا سهل.

(٢) فالله مستوٍ على العرش، وهو - سبحانه - مستغنٍ عنه، والعرش محتاج إلى الله، محمول بقدرة الله.

(٣) أي: رافعًا. كما قال الله - سبحانه -: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾﴾ [النازعات: ٢٨].

(٤) أي: في القبر، في سؤال الملكين: من ربك؟ وما دينك؟ وما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟.



حرفُ اللَّامِ

[بحرُ الطَّويلِ]
[عددُ الأبياتِ: ٥٩]

[٩٤٤] جَزِيلُ الْعَطَايَا رَبُّنَا خَيْرُ كَافِلِ
فَأَحْمَدُهُ؛ سُبْحَانَهُ، ذُو الْفَضَائِلِ

[٩٤٥] بَدِيعُ السَّمَا وَالْأَرْضِ ـ سُبْحَانَهُ ـ الَّذِي
حَكِيمٌ وَقَيُّومٌ عَدِيمُ الْمُمَاثِلِ

[٩٤٦] لَأَوْجَدَنَا مِنْ نَسْلِ مَنْ كَانَ خَلْقُهُ
مِنَ الطِّينِ، جَلَّ اللَّهُ زَيْنُ الْفَضَائِلِ

[٩٤٧] وَأَنْزَلَ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْ مُزْنِ جُودِهِ
جَوَاهِرَ قَطْرٍ أَنْبَتَتْ بِالثَّمَائِلِ(١)

[٩٤٨] وَأَظْهَرَ نُورَ الدِّينِ، مِنْ بَعْدِ مَا بَدَا
لَنَا اللَّيْلُ، لَيْلُ الشِّرْكِ، مِنْ قَوْلِ قَائِلِ

[٩٤٩] فَلَمَّا اسْتَضَاءَ الدِّينُ آوَاهُ مَنْ لَهُ
مِنَ اللَّهِ عَوْنٌ(٢) حَازَ فَضْلَ الْأَفَاضِلِ

(١) أي: الماء القليل يبقى في أسفل الحوض والسقاء والصخرة والوادي. ويطلق على: الحب والسويق والتمر يكون في الوعاء، ويقال: ثُملة من حِنطة؛ أي: صُبرة.
(٢) وهم: أئمة الدعوة النجدية السلفية.

[٩٥٠] فَقَامُوا، وَقَالُوا، وَاسْتَقَامُوا؛ خِيَارُهُمْ
كِرَامٌ هُدُوا بِالْوَحْيِ خَيْرِ الْمَنَاهِلِ

[٩٥١] فَأَحْيَا جُسُومًا بِالْهُدَى حَبَّذَا الَّذِي
بِهِ ذَهَبَ الْإِشْرَاكُ شَرُّ الْخَصَائِلِ

[٩٥٢] وَذَا الشَّرُّ جَانَا مِنْ شُيُوخِ الشَّقَا، وَهُمْ
لَقَدْ أَحْدَثُوهَا مِنْ عُلُومِ الْجَوَاهِلِ

[٩٥٣] عُلُومٍ بِهَا الْإِشْرَاكُ وَالْكُفْرُ وَالطُّغَى[1]
أَتَتْ مِنْ خَبِيثِ الطِّينِ[2] أَشْقَى الْأَبَاطِلِ

[٩٥٤] فَضَاعُوا عَنِ الْمَوْرُودِ[3]، وَاللَّهُ حَسْبُهُمْ
أَضَلُّوا الْوَرَى بِالرَّأْيِ، أَوْ خَتْلِ خَاتِلِ[4]

[٩٥٥] أَتَى[5] مِنْ ذِئَابِ الدِّينِ، مَا هَمُّهُمْ سِوَى
تَمَزُّقِهِ بِالْحُكْمِ[6] بَيْنَ الْمَحَافِلِ

[٩٥٦] فَأَفْتَوْا بِمَا قَدْ أَحْدَثَتْ فِي صُدُورِهِمْ
وَسَاوِسُ إِبْلِيسٍ؛ فَيَا شَرَّ قَائِلِ

[٩٥٧] يَقُولُ بِمَا جَا عَنْ شَقِيٍّ عَنِ الْهُدَى
وَلَا يَبْتَغِي مِمَّا أَتَى بِالدَّلَائِلِ =

---

(١) انظر التعليق على البيت: ٤٨٢. (٢) انظر التعليق على البيت: ٦٩٨.

(٣) وهو: الوحي، فهو الذي ينبغي أن يَرِدَه الناس وأن ينهلوا الهدى منه.

(٤) أي: خدع مخادع. (٥) أي: هذا الختل والخداع.

(٦) أي: همهم أن يتمزق الدين بين المحافل، بأحكامهم الفاسدة التي يفتون بها وينسبونها إلى الدين، وليس همهم بيان مراد الرب ـ تبارك وتعالى ـ للناس، وهدايتهم إليه.

[٩٥٨] عَنِ اللَّهِ رَبِّ الْخَلْقِ مَنْ لَيْسَ مِثْلُهُ
عَزِيزٌ، قَوِيٌّ، حَاكِمٌ، خَيْرُ عَادِلِ

[٩٥٩] سَمِيعٌ، بَصِيرٌ، قَادِرٌ، حَيٌّ، مُدْرِكٌ
عَظِيمٌ، جَلِيلٌ، رَبُّنَا وَالْأَوَائِلِ(١)

[٩٦٠] غَفُورٌ، شَكُورٌ، قَاهِرُ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
إِلَهُ السَّمَا وَالْأَرْضِ مُجْرِي الْعَوَامِلِ(٢)

[٩٦١] وَكُلٌّ لَهُ عَبْدٌ، يُرِيدُونَ فَضْلَهُ،
عَلَيْهِمْ سَحَابُ الْجَودِ(٣) بِالْخَيْرِ هَامِلُ

[٩٦٢] وَمَعْ ذَا يُرَاضِي النَّاسَ فِي سُخْطِ رَبِّهِ
يُعَامِلُهُ بِالشِّرْكِ شَرَّ الْخَصَائِلِ

[٩٦٣] أَمَا كُنْتَ مَعْدُومًا فَأُوجِدْتَ بَعْدَهُ
بِأَحْسَنِ خَلْقٍ مُسْتَوٍ غَيْرِ مَائِلِ؟!

[٩٦٤] وَأُسْكِنْتَ حِينًا فِي فَضَا الْبَطْنِ جَالِسًا
وَغَذَّاكَ ذَاكَ الْحِينَ [بِالْخَيْرِ] بَاتِلِ(٤)

[٩٦٥] وَأُظْهِرْتَ تَبْكِي تَطْلُبُ الرِّزْقَ نَاعِقًا
فَبِالدَّرِّ مِنْهُ الثَّدْيُ كَانَتْ تَهَامَلُ

---

(١) أي: ربنا، ورب الأوائل، الذين قبلنا. (٢) الأرجل والقوائم.

(٣) بفتح الجيم؛ أي: المطر الواسع الغزير، ويمكن ضبطه بالضم على أنه الجود المعروف الذي هو الكرم. وانظر التعليق على البيت: ٩٣٨.

(٤) مجرورة على البدلية من الكلمة التي قبلها، ومعنى باتل: منفرد. ويحتمل أن تكون الكلمة الساقطة: بالسر؛ أي: الحبل السري، ويكون معنى باتل: مُتَدَلٍّ؛ إذ هي من معانيها.

[٩٦٦] وَغُـذِّيـتَ بِـالـدَّرِّ سَـائِـغًـا كُـلَّ لَـحْـظَـةٍ
إِلَى أَنْ مَضَى الْحَوْلَانِ، حَدُّ[١] التَّنَاوُلِ

[٩٦٧] فَأُوتِيـتَ مَـا لَا يُـدْرِكُ الـنَّـاسُ حَـصْـرَهُ
مِنَ الْـخَـيْـرِ وَالْأَفْـضَـالِ خَـيْـرِ الْـجَـزَائِـلِ

[٩٦٨] فَـرُغِّـبْـتَ فِـيـمَـا دُونَ دَرٍّ؛ فَـعِـنْـدَ ذَا
لَأُعْطِيتَ أَسْنَانًا لِمَضْغِ الْمَوَاكِلِ[٢]

[٩٦٩] فَلَمَّـا بَلَغْـتَ الْـعَـقْـلَ زُوِّجْـتَ زَوْجَـةً
بِهَا الْأُنْسُ فِي الدُّنْيَا، لِأَجْلِ التَّنَاسُلِ

[٩٧٠] وَمَـهْـمَـا أَرَدْتَ الْأَمْـرَ[٣] جَـاءَتْ بِـزِيِّـهَـا
وَبَالطِّيبِ، تُورِي الْحُسْنَ لَاجْلِ التَّجَامُلِ[٤]

[٩٧١] فَتَقْضِي وَتُمْضِي دَائِمَ الْعُمْرِ هَكَذَا
تُـقَـابِـلُ ذَا الْإِحْـسَـانَ شَـرَّ الـتَّـقَـابُـلِ

[٩٧٢] تُقَابِلُهُ بِالشِّرْكِ وَالْكُفْرِ وَالطُّغَى[٥]
وَفِعْلِ الْمَعَاصِي بِالْهَوَا وَالْخَمَائِلِ[٦]

[٩٧٣] نُـسَـوِّي بِـهِ خَـلْـقًـا فَـيُـعْـبَـدُ دُونَـهُ
وَنَـدْعُـوهُ جِـدًّا لَـيْـسَ ذَا بِـالـتَّـهَـازُلِ

[٩٧٤] فَكَمْ رَاكِعٍ بِـالـذُّلِّ تَـلْـقَـاهُ خَـاشِـعًـا؟!
وَكَمْ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ مَرْجَى النَّوَائِلِ؟!

---

(١) أي: اللذين هما الحد للتناول، تناول لبن الرضاع قبلهما، أو تناول الطعام بعدهما.
(٢) كذا.
(٣) كناية عما أحل الله له منها.
(٤) كذا، يريد: التجمل.
(٥) انظر التعليق على البيت: ٤٨٢.
(٦) **المراد بالخميلة هنا**: الأرض؛ أي: في الهواء وفي الأرض.

[٩٧٥] وَكَمْ سَاجِدٍ تَلْقَاهُ فِي النَّوْحِ عِنْدَهُ؟!
وَكَمْ عَامِلٍ مِنْ حُبِّهِ فِي التَّعَامُلِ؟!

[٩٧٦] مَعَابِيدُنَا شَتَّى: قُبُورٌ، وَمَا بُنِي
عَلَيْهَا، وَسَادَاتٌ شُيُوخُ الْأَبَاطِلِ

[٩٧٧] وَمَوْتَى، وَأَشْجَارٌ، مَهَابِيلُ دَارِنَا[1]
عُرَاةٌ كَمِثْلِ الْبَهْمِ[2]، صُمُّ الْجَنَادِلِ[3]

[٩٧٨] وَكَمْ غَيْرُهَا مَا لَيْسَ لِي عَدُّهَا، وَلَا
يُقَالُ لِيَأْتِي عَدُّهَا[4] فِي التَّقَاوُلِ

[٩٧٩] فَيَا رَبِّ دَمِّرْ عَالِمَ السُّوءِ، إِنَّهُمْ
يَصِيدُونَ جُلَّ النَّاسِ هُمْ بِالْحَبَائِلِ

[٩٨٠] لَقَدْ تَرَكُوا الْوَحْيَيْنِ فِي الدِّينِ وَاغْتَنَوْا
بِمَا جَا مِنَ الْآرَاءِ أَوْ مِنْ مُخَاتِلِ

[٩٨١] فَضَلُّوا أَضَلُّ الْخَلْقَ[5] يَا لَيْتَهُمْ فَنُوا
بِسَهْمٍ سَهِيمٍ فِي الْكُلَى فِي الشَّوَاكِلِ[6]

---

(١) أي: من معبوداتهم: مهابيل بلدهم، وهذا معروف في أهل الشرك إلى اليوم، أنهم يعبدون المجانين.

(٢) وهذا من تتمة وصف المعبود الذي قبله، وهو المهابيل، ومن جنونهم تعرِّيهم، ومع ذلك يعبدونهم.

(٣) أي: الصخور الصماء.

(٤) ليأتي عدها؛ أي: ليحصى عدها.

(٥) يحتمل أن تكون كلمة: أضل؛ فاعلًا على البدلية من واو الجماعة، ويحتمل أن تكون على تقدير: هم أضل، وتضبط القاف في الكلمة التي بعدها مكسورة. ويحتمل أن تكون الكلمة مصحفة عن (أضلوا الخلق)، والأول فيه محافظة على الرسم الذي في الأصل مع صحته.

(٦) **الشاكلة**: موضع في الرأس قريب من الأذن.

[٩٨٢] ذِئَابٌ كِلَابٌ هَمُّهُمْ فِي التَّنَابُحِ
بِشِرْكٍ وَكُفْرٍ، بِئْسَ هُمْ فِي الْقَبَائِلِ

[٩٨٣] عَمُوا، وَادَّعَوْا فِي النَّاسِ فَضْلاً، وَإِنَّهُمْ
هُمُ السُّفَهَا، كُلٌّ عَنِ الْحَقِّ مَائِلُ

[٩٨٤] لَهُمْ قَوْلُ سُوءٍ فِي الضَّلَالَةِ وَالشَّقَا
وَأَخْبَثُ فِعْلٍ، إِنَّهُمْ مِنْ حَسَاكِلِ[١]

[٩٨٥] يَقُولُونَ مَا لَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ فِي الْهُدَى
مِنَ الدِّينِ؛ قَطُّوا[٢] مَا لَهُ مِنْ وَسَائِلِ

[٩٨٦] مَجَانِينُ دَارِ الشِّرْكِ يَا لَيْتَ زُيِّدُوا
مِنَ الْمَسِّ زَوْ[دَ]ا، إِنَّهُمْ فِي الْأَرَاذِلِ

[٩٨٧] فَلَا بَارَكَ الْمَعْبُودُ فِيهِمْ، وَلَا بِهِمْ
هُمُ الشَّرُّ فِي الدُّنْيَا، ضَرِيرُ الْغَوَافِلِ[٣]

[٩٨٨] لَقَدْ لبَّسُوا الْأَجْسَادَ لُبْسًا، وَإِنَّهُمْ
عُرَاةٌ مِنَ التَّوْحِيدِ، شِبهُ الْخَثَاعِلِ[٤]

[٩٨٩] فَهَذِي شُيُوخُ الْكُفْرِ وَلَّتْ، وَبَعْدَهُمْ
لَصِدْنَا الْهُدَى وَالْحَقَّ صَيْدَ الْأَجَادِلِ[٥]

---

(١) **الحَسْكَل**: الرديء من كل شيء. (٢) أي: قطعوا.
(٣) أي: وهم مُضرو أهل الغفلة.
(٤) لم أقف على معناها بعد.
(٥) **جَدَلَه**: أحكم فتله. **والجديل**: الزمام المجدول مِن أَدَم، والحبل من أدم أو شعر، يوضع في عنق البعير.

[٩٩٠] بِفَضْلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ صِدْنَا، وَلَا بِنَا[١]
فَنِعْمَ الَّذِي قَدْ جَاءَنَا بِالدَّلَائِلِ

[٩٩١] تَرَكْنَا الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الشَّقَا
وَحُزْنَا الَّذِي جَانَا بِخَيْرِ الْمَرَاجِلِ[٢]

[٩٩٢] دَخَلْنَا بِهِ صِدْقًا وَحُبًّا، وَإِنَّنَا
لَنَرْجُو لَنَا التَّثْبِيتَ، خَيْرَ الْحَوَاصِلِ[٣]

[٩٩٣] دَعَيْنَا[٤] عَظِيمَ الْمَنِّ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ
هُوَ الْخَالِقُ الْمَعْبُودُ خَيْرُ الْكَوَامِلِ

[٩٩٤] سَجَدْنَا، رَكَعْنَا، وَاخْتَضَعْنَا[٥] لِأَجْلِهِ
وَنَرْجُوهُ لِلْخَيْرَاتِ؛ خَيْرُ الْكَوَافِلِ

[٩٩٥] تَرَكْنَا مَنِ الْهَمَّازُ أَوْ كَانَ حَاسِدًا
وَمَنْ لَائِمِي فِي الدِّينِ أَوْ مِنْ عَوَاذِلِ

[٩٩٦] فَحُزْنَا بِهِ الْخَيْرَاتِ وَالْفَوْزَ وَالْعُلَا
فَذِي نِعْمَةُ الْإِسْلَامِ، مَا هُو بِزَائِلِ[٦]

[٩٩٧] نَسِيرُ بِحُبِّ الدِّينِ وَالْحَقِّ إِنَّهُ
لَسَيْرٌ يُقَوِّي الْعَزْمَ نَحْوَ الْمَنَازِلِ

---

(١) أي: وليس بفضل منا، بل من الله وحده.
(٢) أي: الكمالات.
(٣) أي: ما يتحصل عليه.
(٤) انظر التعليق على البيت: ٨٦.
(٥) في الأصل: واختنضعنا. بالنون لا بالتاء. وهو تصحيف لا يخفى.
(٦) أي: وليست نعمة من نعم الدنيا؛ التي مآلها إلى الزوال.

[٩٩٨] حَمِدْنَا إِلَهَ الْعَرْشِ، ذُو الْفَضْلِ وَالْعَطَا
أَنَارَ فُؤَادِي شَمْعُهُ بِالْفَضَائِلِ

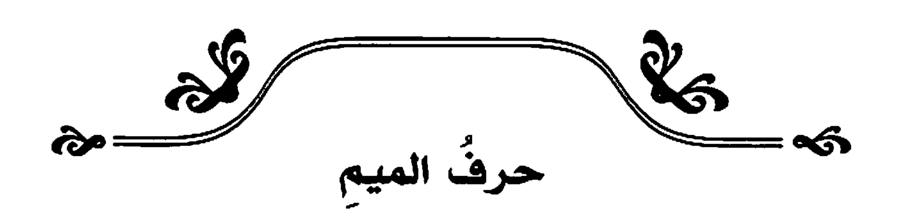
[٩٩٩] فَنِلْتُ بِفَضْلِ اللَّهِ مِنْ فَيْضِ جُودِهِ
فَكُنْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ نَائِلِ

[١٠٠٠] وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْ وَثَبِّتْ قُلُوبَنَا
عَنِ الزَّيْغِ وَالْأَهْوَا وَعَنْ كُلِّ بَاطِلِ

[١٠٠١] وَاغْفِرْ لِشَيْخِ الدِّينِ يَا رَبِّ؛ إِنَّهُ
لَقَدْ قَامَ فِي التَّوْحِيدِ زَاكِي الشَّمَائِلِ

[١٠٠٢] وَصَلِّ عَلَى الْهَادِي النَّبِيِّ، وَبَعْدَهُ
عَلَى الْآلِ وَالْأَصْحَابِ خَيْرِ الْأَفَاضِلِ





حرفُ الميمِ

[بحرُ الطَّوِيلِ]
[عددُ الأبياتِ: ٤٦]

[١٠٠٣] أَلَا طَلَعَتْ شَمْسُ الْهُدَى فَتَبَيَّنَتْ
فَيَا مَنْ بِنَوْمِ الْجَهْلِ!: قُومُوا تَغْنَمُوا

[١٠٠٤] وَيَا مَنْ عَمِي فِي الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ وَالْهَوَى!!
جَلَاءُ الْعُيُونِ الْوَحْيُ وَالْهَدْيُ، فَالْزَمُوا

[١٠٠٥] فَيَا مَنْ يَرَى التَّسْلِيمَ لِلْحَقِّ وَالْهُدَى!
فَهَذَا الْهُدَى وَالْحَقُّ، هَلَّا تُسَلِّمُوا

[١٠٠٦] وَيَا سَاقِيَ الْأَرْوَاحِ بِالْقَطْرِ(١)! فَانْتَبِهْ
فَقَطْرُ الْهُدَى قَدْ جَا مِنَ اللَّهِ فَاعْلَمُوا

[١٠٠٧] وَيَا مَنْ يُرِيدُ السَّعْيَ وَالسَّيْرَ لِلْهُدَى!
فَحَادِي الْقَوَافِلْ بِالْهُدَى يَتَرَنَّمُ

[١٠٠٨] وَهَذَا مُنَادِي الْحَقِّ بِالْوَحْيِ يَنْطِقُ
وَبِالدِّينِ وَالتَّوْحِيدِ فِينَا يُكَلِّمُ

[١٠٠٩] وَيَدْعُوكُمُ الدَّاعِي إِلَى خَيْرِ ضِيفَةٍ(٢)
فَرُدُّوا عَلَى الدَّاعِي، وَحَيُّوا، وَسَلِّمُوا

---

(١) أي: يا ساقي الناس، بالماء، لأجل حياة أرواحهم.
(٢) أي: الضيافة. وانظر التعليق على البيت: ٥٣٥.

[١٠١٠] ضِيَافَةِ حَقٌّ لِلْعَرُوسِ الَّتِي أَتَتْ
بِطِيبٍ وَحُسْنٍ: خَاطِبِيهَا! تَوَلَّمُوا

[١٠١١] مَشَتْ نَحْوَنَا تُوضِي كَمَا الشَّمْسُ، إِنَّهَا
بِأَطْيَابِهَا، يَا مَنْ يُرِيدُ! تَشَمَّمُوا

[١٠١٢] عَلَيْهَا حُلِيُّ النَّصْرِ، يَا نِعْمَ ذِي الْحُلِي
مُكَلَّلَةٌ بِالْفَضْلِ مِمَّنْ مُعَظَّمُ

[١٠١٣] وَتَكْرَهُ فِعْلَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ وَالشَّقَا
وَفِعْلَ الْخَنَا وَالسِّحْرِ مَا هُوَ أَظْلَمُ

[١٠١٤] وَتَرْضَى عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ وَالْهُدَى
وَتَهْدِي الَّذِي يَبْغِيهِ: مَا هُوَ أَقْوَمُ[1]

[١٠١٥] فَإِنْ نَظَرَتْ بِالْقَهْرِ أَفْنَتْ عَدُوَّهَا
وَإِنْ نَظَرَتْ بِالْحُبِّ كَانَتْ تُكَرِّمُ

[١٠١٦] وَمُذْ أَوَّلِ الْأَزْمَانِ كَانَتْ، وَإِنَّهَا
تَكُونُ مَدَامًا[2]، ذَاكَ حُكْمٌ مُحَتَّمُ

[١٠١٧] فَتَبْقَى وَيَفْنَى الْخَلْقُ، وَاللَّهِ إِنَّهَا
جَلِيلَةُ قَدْرٍ، لَيْسَ فِيهَا التَّثَلُّمُ

[١٠١٨] هِيَ الْفَخْرُ[3]، وَالْكَوْنَانِ[4]، وَالْعِزُّ، وَالْعُلَا
فَتَارِكُهَا أَعْمَى أَصَمُّ وَأَبْكَمُ

---

(١) أي: إلى ما هو أقوم. (٢) كذا، ومراده: على الدوام.

(٣) هنا كلمة (الفخر) مرسومة بنقطة فوق ونقطة تحت، بحيث تقرأ الفخر أو الفجر، وكلاهما صحيح معنى.

(٤) في الأصل: الكونين. وأثبت ما ظهر أنه الصواب. ولعل المراد بالكونين: الدنيا، =

[١٠١٩] تَبَشُّ لِمَنْ [يَرْجُو] ابْتِغَاءَ لِوَصْلِهَا
فَيَا حَبَّذَا مَا جَاءَ فِيهِ التَّبَسُّمُ

[١٠٢٠] فَيَا فَوْزَ[ه]؛ مَنْ حَازَهَا بَلَغَ الْمُنَى،
فَيَا لَيْتَ أَعْدَاءَ النَّصِيفَةِ(١) صُرِّمُوْا(٢)

[١٠٢١] أَتَحْسَبُ مَنْ عَادَى وَوَ[ا]لَى لِغَيْرِهَا
لَنُعِّمَ فِي الدُّنْيَا؟!، وَرَبِّي لَنُقِّمُوا

[١٠٢٢] فَيَا ذَا! أَتَتْكَ الشَّمْسُ لَقِّطْ بِنُورِهَا
جَوَاهِرَ بَحْرِ الدِّينِ، يَا ذَاكَ مَغْنَمُ

[١٠٢٣] فَقُمْ وَانْتَبِهْ مِنْ نَوْمِكَ(٣) الْجَهْلِ وَاسْتَقِمْ
فَأَهْلُ الْهُدَى فِي الْحَقِّ لِلْحَقِّ تَمَّمُوا

[١٠٢٤] وَسِرْ سَيْرَهُمْ؛ إِنْ هُمْ مَشَوْا إِمْشِ مِثْلَهُمْ
وَقِفْ إِنْ أَرَادُوا الوَقْفَ حَتَّى يُخَيِّمُوا

[١٠٢٥] فَمَنْ جَاوَزَ الْوَحْيَيْنِ عَانٍ(٤) سِوَاهُمَا
لَنَارُ الشَّقَا فِي قَلْبِهِ تَتَضَرَّمُ

[١٠٢٦] يُرِيدُ السُّهَى(٥) وَالشَّمْسُ فِي الْحَقِّ قَدْ بَدَتْ
تُضِيءُ، فَذَا وَاللَّهِ ثَوْرٌ مُعَمَّمُ(٦)

= والآخرة. فحائز دعوة التوحيد يفوز في الدنيا ويفوز في الآخرة.

(١) أي: الإنصاف. (٢) أي: قطعوا.

(٣) جعل الجهل صفة للنوم على سبيل المبالغة.

(٤) أي: معتنٍ بسواهما. (٥) كوكب خفي، كما تقدم.

(٦) أي: توهج وانتشار يعم؛ لأن من معاني الثور: التوهج والانتشار.

[١٠٢٧] يُـرِيـدُ الَّـذِي سَـهْـوٌ وَرَأْيٌ وَذِلَّـةٌ
وَيَـتْـرُكُ نُـورَ الـلَّـهِ، شَـرْعٌ مُـتَـمَّـمُ

[١٠٢٨] فَصَمُّوا، عَمُوا[1]، صَارُوا حَيَارَى، وَمَا لَهُمْ
دَلِيلٌ سِوَى الشَّيْطَانِ؛ بِئْسَ الْمُقَدَّمُ

[١٠٢٩] لَقَدْ زَيَّدَتْ نَاسٌ بِمَا وُرِيَتْ لَهُمْ
مِنَ الرَّأْيِ وَالْأَقْوَالِ مَا هُوَ أَبْهَمُ

[١٠٣٠] وَقَدْ نَقَّصَتْ نَاسٌ مِنَ الدِّينِ مَا دَرَوْا
رُمُوا فِي الشَّقَا وَالْكُفْرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

[١٠٣١] وَهَذَا الَّذِي قَدْ فَرَّقَ النَّاسَ دِينَهُمْ[2]
لَقَدْ أُشْمِلَتْ نَاسٌ وَجُنِّبَ مِنْهُمُ

[١٠٣٢] أَلَيْسَ الَّذِي قَدْ جَا مِنَ اللَّهِ مُكْمَلٌ
وَتُمِّمَ؟! ذَا فِي الْوَحْيِ وَالْهَدْيِ يُفْهَمُ

[١٠٣٣] أَلَيْسَ أَتَانَا الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا
فَصَارَ هُوَ الْعَلَّامَ فِيمَا يُعَلِّمُ =

[١٠٣٤] مِنَ الشَّرْعِ مَا فِي الْوَحْيِ وَالْهَدْيِ، لَا سِوَى؟!
أَلَمْ يَكْفِهِمْ ذَا؟! جَلَّ رَبِّي وَأَعْظَمُ

[١٠٣٥] يُرِيدُونَ دِينَ اللَّهِ بِالرَّأْيِ وَالْهَوَى
وَأَنَّى لَهُمْ؟! هَيْهَاتَ مَا الْأَمْرَ أَبْرَمُوا

---

(١) في الأصل: وعموا. ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) بدل من: الناس.

[١٠٣٦] عَـبِـيـدٌ، وَمَـا لِـلْـعَـبْـدِ شَـيْءٌ يُـرِيـدُهُ
بَـلِ الـلَّـهُ فَـعَّـالٌ فَـيُـحْـيِـي وَيُـعْـدِمُ

[١٠٣٧] وَيُـثْـبِـتُ يَـمْـحُـو مَـا أَرَادَ بِـعِـلْـمِـهِ،
وَيَـأْمُـرُ يَـنْـهَـى، بِـالَّـذِي شَـاءَ يَـحْـكُـمُ

[١٠٣٨] هُـوَ الْأَوَّلُ الْـبَـاقِـي، هُـوَ الـرَّبُّ لَـمْ يَـزَلْ
هُوَ اللَّهُ فِي الْكَوْنَيْنِ[1]، يَا قَوْمِ! إِفْهَمُوا

[١٠٣٩] وَمَنْ زَلَّ عَمَّا جَا مِنَ اللَّهِ، قَدْ هَوَى
إِلَـى الـنَّـارِ، مَـأْوَاهُ ـ دَوَامًـا ـ جَـهَـنَّـمُ

[١٠٤٠] فَـأَحْـمَـدُ رَبِّـي بَـيَّـنَ الْـحَـقَّ، إِنَّـهُ
إِذَا شَاءَ يَهْدِي الْعَبْدَ، يُورِي، وَيُنْعِمُ

[١٠٤١] فَقُمْ وَاجْتَهِدْ فِي الْحَقِّ لِلْحَقِّ؛ إِنَّهُ
غَـرِيـبٌ كَـمَـا قَـالَ الـنَّـبِـيُّ الْـمُـكَـرَّمُ[2]

[١٠٤٢] سَيَبْدُو غَرِيبَ الدِّينِ وَالْحَقِّ مِثْلَمَا[3]
بَـدَا الـدِّيـنُ فِـي وَقْـتِـي غَـرِيـبًـا فَـذَاكُـمُ

[١٠٤٣] أَتَانَا غَرِيبُ الدِّينِ مِنْ بَعْدِ مَا خَفِي
فَـذِي غُـرْبَـةُ الْإِسْـلَامِ، هَـلَّا تَـفَـهَّـمُـوا

[١٠٤٤] فَـأَحْـمَـدُ رَبِّـي خَـالِـقَ الْـخَـلْـقِ، إِنَّـهُ
هَـدَانِـي، وَإِلَّا كُـنْـتُ مِـنْ قَـبْـلُ أَبْـكَـمُ

---

(١) تقدم هذا الاستعمال والتعليق عليه في البيت: ١٠١٨.
(٢) انظر التعليق على البيت: ٨١.
(٣) في الأصل: مثلها. والظاهر أنه تصحيف، صوابه ما أثبت.

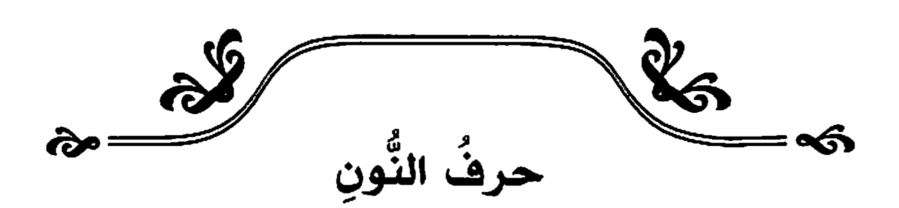
[١٠٤٥] فَنَطْلُبُكَ التَّثْبِيتَ فِي الْحَقِّ؛ مَا لَنَا
حَيَاةٌ، وَعِنْدَ الْمَوْتِ إِنَّكَ أَرْحَمُ

[١٠٤٦] وَاغْفِرْ لِشَيْخٍ بَيَّنَ الْحَقَّ جُهْدَهُ
بِعِلْمٍ وَحِلْمٍ يَنْصَحُ النَّاسَ يُكْرِمُ

[١٠٤٧] كَذَا نَاصِرُ التَّوْحِيدِ أُنْصُرْهُ ـ رَبَّنَا! ـ
فَهَذَا الدُّعَا، مِنْكَ الْوَفَا، يَا مُقَدَّمُ!

[١٠٤٨] وَصَلُّوا عَلَى الْهَادِي النَّبِي كُلَّ لَحْظَةٍ
هُوَ الْمُصْطَفَى، وَالْآلِ وَالصَّحْبِ، سَلِّمُوا





حرفُ النُّونِ

[بحرُ مَشْطُورِ البَسِيطِ]
[عددُ الأبياتِ: ٣٢]

[١٠٤٩] دِيـنُ الـنَّـبِـي بَـعْـدَمَـا ... طَـالَ لَـنَـا الـزَّمَـنُ
كَـالْـقَـطْـرِ صَـافٍ نَـزَلْ ... زِيـلَـتْ بِـهِ الـدُّرُنُ[1]
[١٠٥٠] يَـشْـفِـي الَّـذِي مَـرِضَـا ... يَـرْفَـعُ مَـنْ خُـفِـضَـا
يُـورِي الَّـذِي فُـرِضَـا ... يُـدْرِكُـهُ الـفَـطِـنُ
[١٠٥١] يُـذْهِـبُ مَـا فِـي الْـفُـؤَادْ ... مِـنْ قَـسْـوَةٍ أَوْ عِـنَـادْ
أَوْ ذِلَّـةٍ أَوْ فَـسَـادْ ... يَـفْـعَـلُ مَـا[2] الْـحَـسَـنُ
[١٠٥٢] الْـقَـلْـبُ يَـفْـرَحُ[3] بِـهْ ... وَالـصَّـدْرُ يُـشْـرَحُ بِـهْ
وَالْـعَـيْـنُ تُـفْـتَـحُ بِـهْ ... زَانَ بِـهِ الْـبَـدَنُ
[١٠٥٣] نُـورُ مِـنَ الـلَّـهِ بَـانْ ... فِـي الْـقَـلْـبِ وَالـصَّـدْرِ زَانْ
هَـذَا رَأَيْـنَـا عِـيَـانْ ... إِنَّـا بِـهِ نُـوقِـنُ
[١٠٥٤] يُـورِي الْـوَفَـا وَالْـهُـدَى ... يُـذْهِـبُ كَـيْـدَ الْـعِـدَا
يَـجْـزِي الَّـذِي قَـدْ عَـدَا ... فِـي قَـلْـبِـهِ الـضَّـغَـنُ

---

(١) أي: الأدران، وهي الأقذار التي يُحتاج إلى إزالتها.
(٢) أي: يفعل الشيخ الذي هو الحسن.
(٣) في الأصل: يفوح. والظاهر أنها مصحفة؛ صوابها ما أثبتُّ.

[١٠٥٥] مَـنْ زَاغَ عَـنْـهُ عَـمَـى   فِـي جَـهْـلِـهِ قَـدْ سَـمَـا
حَـتَّـى تَـعَـدَّى الْـحِـمَـى   صَـارَ لَـهُ الْـوَثَـنُ =
[١٠٥٦] يَـعْـبُـدُهُ، تَـارِكُ   رَبَّ الـسَّـمَـا، سَـالِـكُ
نَـحْـوَ الْـهَـوَى، هَـالِـكُ   أَرْكَـبَـهُ الـهَـوَنُ(١)
[١٠٥٧] هَـلَّا يَـرَى يَـنْـظُـرُ   يَـسْـمَـعُ ذَا الْأَكْـفَـرُ
مَـا جَـا بِـهِ الْأَثَـرُ   الْـوَحْـيُ وَالـسُّـنَـنُ
[١٠٥٨] هَـذَانِ عَـيْـنُ الْـهُـدَى   يَـنْـبَـعُ دِيـنَ احْـمَـدَا
يَـا صَـاحِ! فَـاعْـتَـمِـدَا   مَـا فِـيـهِـمَـا: تَـأْمَـنُ
[١٠٥٩] مَـا قَـالَـهُ الـصَّـمَـدُ   أَوْ جَـا بِـهِ أَحْـمَـدُ
مَـنْ عَـنْـهُ مَـالَ ابْـلَـدُ(٢)   فِـي صَـدْرِهِ الـشَّـرَنُ(٣)
[١٠٦٠] دِيـنُ الـنَّـبِـي الْـعَـرَبِـي   الْـقُـرَشِـي الْـهَـاشِـمِـي
الْأَبْـطَـحِـي الْـمَـدَنِـي   خَـيْـرِ الْـوَرَى الْـمُـحْـسِـنِ
[١٠٦١] قَـدْ جَـا بِـدِيـنِ الَّـذِي   وَالـلَّـهِ مَـا يَـحْـتَـذِي
شَـيْءٌ بِـهِ، نَـغْـتَـذِي   يَـا نِـعْـمَ ذَا الْـبَـيْـهَـنُ(٤)
[١٠٦٢] نَـعْـبُـدُ مَـنْ(٥) رَبُّـنَـا   نَـدْعُـوهُ فِـي نَـفْـعِـنَـا
أَوْ دَفْـعِ مَـا ضَـرَّنَـا   تُـنْـجَـى(٦) بِـهِ الـسُّـفُـنُ

---

(١) كذا، وأراد: لازمه الذل والحقارة.
(٢) أي: من مال عنه فهو أبلد من البلادة.
(٣) الشَّرَنُ، هو: الشق في الصخرة، فالمعنى: في صدره تشقق بسبب الشبهات والشهوات، منعته من سلوك الطريق القويم.
(٤) نوع من الرياحين.
(٥) أي: نعبد من هو ربنا.
(٦) في الأصل: بتخي. والظاهر أنها مصحفة صوابها ما أثبت.

[١٠٦٣] نَـحْـنُ بِـهِ نَـكْـتَـفِـي إِنَّـا بِـهِ نَـشْـتَـفِـي
مِـنْ دَائِـنَـا، نَـقْـتَـفِـي إِيَّـاهُ، لَا الـدَّنْـدِنُ[١]

[١٠٦٤] ذَا بَـعْـدَمَـا جَـاءَنَـا شَـيْـخُ الْـعَـمَـى وَالْـعَـنَـا
فِـي الـسُّـكْـرِ أَفْـتَـى لَـنَـا مَـا شَـأْنُـهُ الْـفِـتَـنُ

[١٠٦٥] أَفْـتَـوْا بِـشِـرْكٍ، وَمَـا بَـالَـوْا، فَـيَـا بِـئْـسَـمَـا
قَـالُـوا، وَيَـا بِـئْـسَـمَـا، وَالـشَّـيْـخُ وَالْـخُـدَنُ[٢]

[١٠٦٦] يَـتْـرُكُ شَـمْـسَ الـضُّـحَـى يَـسْـرِي بِـنُـورِ الـسُّـهَـى[٣]
غَـابَ عَـنِ الْـحَـقْ سَـهَـا يَـبْـدُو بِـهِ الـسِّـمَـنُ

[١٠٦٧] إلـى[٤] انَّـهُ كَـالـنَّـعَـمْ يَـأْكُـلُ يَـشْـرَبُ، لَـمْ
يَـدْرِ الـشـفـا[٥] وَالْأَلَـمْ لَا الْـمَـوْتُ وَالْـكَـفَـنُ[٦]

---

(١) الدَّنْدِن، هو: النبات والشجر البالي. ولا يبعد أن يكون أراده الناظم ﷺ بهذا المعنى، على أنه مقابل للبيهن، المذكور في البيت: ١٠٦١، الذي هو نوع من الرياحين، فشبه دعوة الحق بالبيهن الذي هو نوع من الرياحين ينتفع به ويرتاح إليه، ونفى أن يكون كالنبت البالي الذي لا ينتفع به ولا يرتاح إليه. ويحتمل أنه أراد: الدندنة وراعى القافية، والدندنة: الكلام المختلط أو الخفي الذي لا يسمع أو لا يفهم. ويؤيده من جهة المعنى أنه ذكر في البيت بعده شيخ العمى والعنا الذي أفتى لهم في السكر، لكن يبقى أن الدندنة لا تسمى دندنًا في اللغة. فإن كان هذا مراده فلا يبعد من جهة السياق لكن لا تسعفه قواعد اللغة.

(٢) الخِدْن: الصاحب المحدث، والصديق، والمخالط. والخُدَنَةُ: من يخادن الناس كثيرًا. ويحتمل أن تكون (بئسما) الثانيةُ مصحفةً عن بئسنا أو بؤسنا؛ أي: ويا بؤسنا وبؤس الشيخ والخدن. بسبب شيخ العمى الذي هو من علماء الضلالة.

(٣) كوكب خفي، كما تقدم.

(٤) كذا. والهمزة بعده همزة وصل على الأظهر.

(٥) الشفا والألم بينهما تقابل، فهو من عطف المتقابلات، ويحتمل أنه تصحيف للشقا ـ بالقاف ـ فيكون من عطف المترادفات المتقاربات.

(٦) يعني: أن عالم الضلالة الذي أضل الناس، يعيش في هذه الدنيا كالبهيمة، يأكل =

[١٠٦٨] رَبِّ! اخْزِ مَنْ مِثْلَ ذَا ... إِلَى انَّهُ يُغْتَذَى
بِالشِّرْكِ شُرْبًا غِذَا ... مَا بِالْهُدَى يُؤْمِنُ

[١٠٦٩] كَمْ مِنْ قَتِيلٍ قُتِلْ ... مِنْ قَوْلِ هَذَا الْمُخِلْ
بِالدِّينِ؟!، بَلْ إِشْتَغَلْ ... بِالرَّأْيِ فَالْخَمَنِ

[١٠٧٠] انْظُرْ، فَيَا ذَا الْفِطَنْ! ... اقْعُدْ، وَقُمْ، وَاسْتَعِنْ
بِاللَّهِ، لِلَّهِ دِنْ ... بِالْوَحْيِ وَالسُّنَنِ

[١٠٧١] هَذَا الَّذِي أُصْطُفِي ... بِالدِّينِ وَالْحَقْ يَفِي
خُذْهُ بِقَلْبٍ صَفِي ... يَا حَبَّذَا الْجَوْشَنُ[1] =

[١٠٧٢] لِلْفَارِسِ الْبَطَلِ ... فِي الدِّينِ، لَا الْجَدِلِ
فِي الْحَقِّ، لَا الْهَمِلِ ... بِالنَّصْرِ مُقْتَرِنُ

[١٠٧٣] يَعْلُو عَلَى مَنْ نَوَى ... رَدَّ الْهُدَى بِالْهَوَى
ذَاكَ الَّذِي قَدْ غَوَى ... فِي دَائِهِ الْمُزْمِنِ

[١٠٧٤] أَحْمَدُ رَبًّا هَدَى ... هَذَا الْغَرِيبَ، اهْتَدَى
بِالْوَحْيِ -نِعْمَ الْهُدَى- ... الْقَلْبُ وَالْبَدَنُ

[١٠٧٥] رَبِّي هَدَانِي إِلَى ... مَا زَانَ لِي، وَالْحُلَى
طَرْفِي بِهِ يُغْتَلَى ... مَنْ حَازَهُ: الْفَطِنُ

[١٠٧٦] أَشْكُرُ مَنْ بَيَّنَا ... دِينَ النَّبِي مُعْلِنَا

= ويشرب، ولا يبالي بشقاء ولا بألم ولا بموت ولا بكفن؛ أي: أنه يعيش في هذه الدنيا عيشة من لا يخاف عقاب الله، الدنيوي والأخرى، ولهذا ساءت تصرفاته في نفسه، وفي غيره، فضلَّ وأضلَّ الناس.

(١) الدرع الذي يقي المحارب.

ذَاكَ الَّـــذِي[١] رَبُّـــنَـــا　　أَفْــعَــالُــهُ الْــحَــسَــنُ

[١٠٧٧] نَـطْـلُـبُـكَ تَـثْـبُـتُ[٢] فِـي　　دِيــنِ الَّــذِي أُصْــطُـفِـي

إِنَّــا بِـــهِ نَــشْــتَــفِـي　　مِــمَّــا بِــهِ الــشَّــجَــنُ[٣]

[١٠٧٨] وَاغْــفِــرْ لَــنَــا رَبَّــنَــا　　مَــا صَــارَ مِــنْ ذَنْــبِــنَــا

فَــضْــلُــكَ قَــدْ عَــمَّــنَــا　　دَوْمًــا بِــنَــا تُــحْــسِــنُ

[١٠٧٩] وَاغْــفِــرْ لِــمَــنْ نَــصَــرَا　　هَــذَا بِــمَــا قَــدَرَا

صُــبْــرٌ[٤] عَــلَــى مَــا جَــرَى　　لَــوْ ذُلٌّ اوْ حَــزَنُ

[١٠٨٠] صَــلِّ عَــلَــى الْــمُــجْــتَــبَــى　　وَالْآلِ وَالــنُّــجَــبَــا

هُــمْ صُــحْــبَــةُ الــنُّــقَــبَــا　　رَبِّــي لَــكَ الْــمِــنَــنُ

❁ ❁ ❁

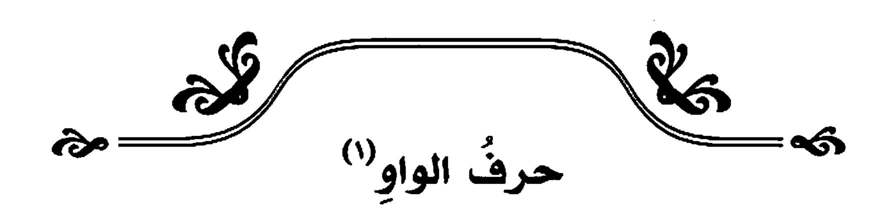
---

(١) أي: ذاك الذي هو ربنا.

(٢) في الأصل: نطلبك التثبت. وفيها إشكال من جهة الوزن. ولعل صوابه ما أثبت؛ لكن على معنى أنه يخاطب القارئ لا أنه يدعو الله، أما على أن يكون دعاء فيكون الضبط: تُثبتُ، لكن تحتاج إلى مفعول به.

(٣) الهم والحزن.

(٤) مراده: صابرون.



حرفُ الواوِ[1]

[بحرُ الطَّوِيلِ]
[عددُ الأبياتِ: ٤٧]

[١٠٨١] تَبَيَّنَ صُبْحُ الْحَقِّ بِالدِّينِ وَالتَّقْوَى
وَزَالَتْ لَيَالِي الشِّرْكِ وَالْخُبْثِ وَالْأَهْوَا

[١٠٨٢] وَحَسْبِي الَّذِي رَبِّي إِلَهِي وَمَالِكِي
وَلِي فَضْلُهُ مَنْجًى مِنَ السُّوءِ وَالْبَلْوَى

[١٠٨٣] عَفُوٌّ يُجَازِي مَنْ يَشَاءُ بِعَفْوِهِ
وَلَكِنَّهُ عَنْ فَضْلِهِ لَا يَرَى الْعَفْوَا[2]

[١٠٨٤] كَرِيمٌ فَيُعْطِي مَنْ أَرَادَ بِفَضْلِهِ
عَلَى قَوْمِ مُوسَى أَنْزَلَ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى

[١٠٨٥] أَتَانَا مِنَ الْمَعْبُودِ قَطْرُ الْهُدَى، بِهِ
رَأَيْنَا بِأَرْضِ الْقَلْبِ أَللِّينَ وَالرِّخْوَا

---

(١) في قوافي هذا المقطع تجاوزات كثيرة.

(٢) لعل المراد: لا يرى العفو ـ الذي هو الترك ـ عن فضله؛ أي: ترك التفضل على الناس. أو يكون المراد بالفضل ـ هنا ـ الحق، الذي هو التوحيد، فلا يعفو عنه، كما قال الله ـ سبحانه ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ الآية [النساء: ٤٨، ١١٦].

[١٠٨٦] سَأَلْتُ الْعَلِيمَ الْحَيَّ لَمَّا أَتَى الْهُدَى
بِأَسْمَائِهِ: يَا رَبِّ يَا رَبَّنَا الرَّعْوَى[١]

[١٠٨٧] لَأَنْتَ الَّذِي تُحْيِي الرَّمِيمَ؛ فَأَحْيِنِي
وَاِجْعَلْ بِنَا لِلدِّينِ بَعْدَ الْبَلَا مَثْوَى

[١٠٨٨] وَاِفْتَحْ لَنَا فِي الْحُبِّ أَبْوَابَ وَصْلِهِ
فَلَسْتُ عَلَى أَثْقَالِ هِجْرَانِهِ أَقْوَى

[١٠٨٩] فَيَا رَبَّنَا! ذَا لَيْسَ يُشْرَى بِمَالِنَا
مِنَ الْمَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْجُودِ وَالثَّرْوَى[٢]

[١٠٩٠] وَلَا حَازَهُ الشُّجْعَانُ وَالْعَارِفُ الَّذِي
وَلَا حِيزَ بِالْآلَاتِ كَالسَّيْفِ وَالْقَسْوَى[٣]

[١٠٩١] فَوَفِّقْ غَرِيبَ الدَّارِ لِلدِّينِ بَعْدَمَا
مَشَى مُدَّةً فِي الشِّرْكِ: شَيْئًا[٤]، وَلَوْ حَبْوَا

[١٠٩٢] فَيَا رَبِّ! لَوْ جَا فِي هَوَاهُ مَشَقَّةٌ
فَعِنْدِي - إِلَهِي! - ذِيكَ أَحْلَى مِنَ الْحَلْوَى[٥]

---

(١) أي: الرعاية. (٢) كذا.

(٣) كذا، ومراده: القوس. ومعنى البيت: أن الهداية شيء لا يمكن تحصيله؛ لا بشجاعة ولا بمعرفة ولا بقوة.

(٤) أي: وفقه ولو شيئًا يسيرًا، ولو حبوًا. لكن ينبغي أن يوسع الإنسان في سؤال الله، فإن فضل الله واسع.

(٥) ينبغي للإنسان أن يعلق قلبه بالله ﷻ، وأن لا يركن إلى نفسه، وهذا حال الناظم ؒ، فما أكثرَ ما يكررُ في هذا النظم أن هذه الهداية أتته بفضل الله - سبحانه، لا بفضل من نفسه. ومن لطيف ما يُذكر في ذلك قصة سمنون المحب، إذ كان يقول:

(وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني) =

[١٠٩٣] أَجَابَ دُعَائِي مَنْ لَهُ الْأَمْرُ كُلُّهُ
فَحُبِّبَ بَيْتٌ لِي، ذَلِكَ الْبَهْوَا[١]

[١٠٩٤] تَأَلَّهْتُهُ حَتَّى تَعَدَّى بِيَ الْهَوَى
إِلَى أَنْ غَدَا حَتَّى نَوَيْتُ عَلَى الْجَلْوَى[٢]

[١٠٩٥] فَآوَانِيَ الْأَبْ، ثُمَّ أَفْصَحَ: مَا الَّذِي
أَرَى فِيكَ؟! هَلْ هَذَا لِمَا كَانَ هُو يَسْوَى[٣]؟!

[١٠٩٦] فَقُلْتُ: أُرِيدُ الْبَيْتَ، مَا غَيْرُهُ بَدَا
بِبَالِي، فَعَاوِنِّي[٤] عَلَى مَا بِهِ نَقْوَى =

[١٠٩٧] عَلَى السَّيْرِ، حَتَّى أُدْرِكَ الْوَصْلَ؛ إِنَّنِي
لَفِي كُرَبٍ مِنْ حُبِّهِ كَأَنَّنِي أُشْوَى

[١٠٩٨] فَقِلْنَا وَقَالُوا[٥] سَاعَةً، ثُم يُسِّرَتْ
حُصُولُ الْمُنَى، آنَسْتُ مِنْهُ لِيَ الرَّجْوَى

[١٠٩٩] رَكِبْنَا وَسِرْنَا مَنْزِلاً ثُمَّ مَنْزِلاً
إِلَى حَجِّ بَيْتِ اللَّهِ، مَا لِي سِوَى الدَّعْوَى =

= فأخذه حَصَرُ البول من ساعته، فكان يدور على المكاتب ويفرق الطعام على الصبيان، ويقول: ادعوا لعمكم الكذاب. انظر قصته في: الاستقامة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢/٨٨ ـ ٩٠.

(١) **البَهْوُ**، هو: البيت المقدم أمام البيوت. ويريد به: الكعبة المشرفة.

(٢) أي: الجلاء والمغادرة، والهجرة من بلده الذي هو فيه، إلى مكة.

(٣) أي: هل هذا الشيء الذي فيك هو لشيء يسوى؛ أي: يستحق كل ذلك؟!.

(٤) في الأصل: فعاونني، وأثبت ما ظهر أنه الصواب.

(٥) من القيلولة.

[١١٠٠] مِنَ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ وَالشَّرْعِ زُهْبَةٌ[١]
وَمَعْ ذَا فَلَا أَعْزِي[٢] إِلَى نَفْسِيَ الْجَفْوَى[٣]

[١١٠١] فَنُسْوِي[٤] وَلَا نَدْرِي، فَذُكِّرْتُ بِالَّذِي
يَدُلُّ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالدِّينِ وَالتَّقْوَى

[١١٠٢] فَسَاءَلْتُ مَنْ نَلْقَى عَلَى كُلِّ مَنْزِلٍ
لَعَلِّيَ أَسْلُو بِالْمَكَانِ الَّذِي يُحْوَى

[١١٠٣] فَقِيلَ لَنَا: نَجْدٌ، بِهِ الْمَطْلَبُ الَّذِي
تُرِيدُونَ، أَرْضًا تَبْلُغُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى

[١١٠٤] فَسِرْنَا زَمَانًا، وَاطَّوَيْنَا فَرَاسِخًا
إِلَى أَنْ وَصَلْنَا مَسْكَنَ الدِّينِ وَالْمَأْوَى

[١١٠٥] وَتَارِيخُ هَذَا: (جَا غَرِيبٌ)[٥]، وَإِنَّ ذَا
مِنَ الْمَهْجَرِ الْمَعْرُوفِ[٦] فِي الْعُرْفِ هِي تُنْوَى

---

(١) انظر البيت: ٤٢٦، في بيان معنى هذه الكلمة.

(٢) أي: فلا أنسب. يقال: عزوت الشيء وعزيته؛ واوي يائي.

(٣) كذا؛ أي: ما لي زهبة من الدين والإيمان والشرع، وإنما لي الدعوى التي لا حقيقة لها، ومع هذا فأنا لا أنسُب إلى نفسي جفاء في حق ربي - سبحانه، بل أرى نفسي على خير. فهذا حال الناظم قبل هدايته.

(٤) لعلها بمعنى: فنشرك، من التسوية؛ أي: فنسوي بالله غيره، ولا ندري أننا على باطل.

(٥) تحت الكلمة: ١٢٢٢. وهذا على طريقة حساب الجُمل. وقد حسَبتُه فوجدته: ١٢١٦، وذلك أن الجيم: ٣، والألف: ١، والغين: ١٠٠٠، والراء: ٢٠٠، والياء: ١٠، والباء: ٢. فمجموع ذلك: ١٢١٦.

(٦) في الأصل: المهجرة المعروفة. ولا يستقيم بها الوزن، فيظهر أنها مصحفة عما أثبت.

[١١٠٦] فَلَمَّا أَنَخْنَا الْعِيسَ مَا مِنْ رِكَابِنَا:
قَصَدْنَا فِنَاءَ الدَّارِ بِالنَّفْسِ وَالْجَفْوَى[١]

[١١٠٧] فَلَمَّا نَزَلْنَا الدَّارَ وَانْحَلَّ كَرْبُنَا
أَفَادَتْ يَدَاهُ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَهْوَى

[١١٠٨] فَأَوْلَى عَلَيْنَا رَبُّنَا بِوِصَالِهِ
فَكَانَ لَنَا أَحْلَى مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى

[١١٠٩] فَأَوْرَدَنَا مِنْ فَيْضِ أَفْضَالِهِ: الْهُدَى،
وَنَرْجُو لَنَا الْجَنَّاتِ مِنْ فَضْلِهِ مَأْوَى

[١١١٠] نَظُنُّ رَجَاءً أَنْ يُصَيِّرَنَا بِهَا
وَنَدْعُو: إِلَهِي[٢]! الظَّنُّ وَالْقَصْدُ وَالرَّجْوَى

[١١١١] وَهَذَا - بِحَمْدِ اللَّهِ - مِنْ فَضْلِ رَبِّنَا
وَإِلَّا نَرَى الْإِسْلَامَ مِنْ قَبْلُ بِالدَّعْوَى

[١١١٢] نُعَامِلُ رَبَّ الْعَرْشِ بِالشِّرْكِ - دَهْرَنَا -
وَنَشْكِي[٣] إِلَى الْمَخْلُوقِ مِنْ خَالِقِ الْبَلْوَى[٤]

---

(١) كذا؛ أي: الثقل، فالمعنى: قصدنا فناء الدار بأنفسنا، التي هي: الأرواح، وأثقالنا، التي هي: الأجساد، أو بأنفسنا روحًا وجسدًا، وأثقالنا، وهي: المحامل وما عليها من الأحمال.

(٢) أي: ندعو الله قائلين: إلٰهي! إدخالُك إيانا الجنة: هو الظن فيك، وهو مقصودنا، وهو الذي نرجوه منك.

(٣) يجوز (شكوت) و(شكيت) واوي يائي. وفي الباب قصيدة لابن مالك جمع فيها هذه الأفعال تجدها في كتاب المزهر للسيوطي. وقد تقدمت الإشارة إلى هذه القصيدة في التعليق على البيت: ٨٦.

(٤) أي: نشكو البلوى التي تصيبنا من الخالق إلى المخلوق، ويحتمل: نشكو إلى المخلوق =

[١١١٣] وَنَطْلُبُهُ فِيمَا لَنَا مِنْ حَوَائِجٍ
وَنَقْصِدُهُ فِي الْخَيْرِ وَالضُّرِّ وَالشَّكْوَى

[١١١٤] فَنَسْجُدُ نَدْعُوهُ، وَنَنْذِرُ نَرْتَجِي
وَنَطْلُبُ مِنْهُ الْأَصْلَ وَالْفَصْلَ وَالْمَحْوَا(١)

[١١١٥] فَقُمْ صَاحِبِي للَّهِ(٢)، فِي اللَّهِ، وَاسْمَعَا
كَلَامَ الَّذِي قَلْبِي بِتِبْيَانِهِ يُدْوَى(٣) =

[١١١٦] وَيُهْدَى، النَّبِي الْهَادِي إِلَى كُلِّ حِكْمَةٍ
وَغَيْرُهُمَا فِي الدِّينِ وَالْحَقِّ مَا يَسْوَى =

[١١١٧] بِفَلْسٍ، سِوَى الْمَوْزُونِ إِنْ كَانَ وَاقِفًا(٤)
فَخُذْهُ إِذَا لَمْ يَخْلِطِ الْكَدَرُ الصَّفْوَا(٥)

[١١١٨] وَأُعْبُدْ إِلَهًا أَنْشَأَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ
وَأَسْلُكْ طَرِيقَ الْحَقِّ وَالشَّرْعِ لَا تَغْوَا

= من الذي خلق البلوى التي أصابتنا، لكن هذا ينافي كمال التأدب مع الله ﷻ؛ فإن الله؛ وإن كان خالقَ كل شيء، إلا أنه لا يُنسب إليه الشر استقلالًا، فالشر ليس إليه ـ سبحانه.

(١) أي: نطلب منه كل شيء نريده، ونطلب منه المحو، الذي هو غفران الذنوب.

(٢) في الأصل: الله. والظاهر أنها مصحفة صوابها ما أثبت.

(٣) أراد به: يداوى. والناظم هكذا عكس المعنى؛ لأن (يدوى) معناها: يمرض. وانظر البيت: ١٨٥.

(٤) لعله: الموزون بالوحيين الواقف عند حدودهما.

(٥) أي: إذا لم يخالط الكدرُ، الذي هو الآراء والأهواء المخالفة للوحيين، الصفوَ، الذي هو الوحيان.

[١١١٩] وَإِيَّـاكَ وَالْإِشْـرَاكَ، وَالـلَّـهِ مَـنْ مَـشَـى
عَلَيْهِ لَيَصْلَى النَّارَ، مَا لَيْسَ هُو يَقْوَى

[١١٢٠] إِلَـهِي! هَـوِيتُ الـدِّيـنَ، بِـالـدِّيـنِ قَـانِـعٌ
وَرَاضٍ؛ وَلَوْ حَمَّلْتَنِي فِي الْهَوَى رَضْوَى[١]

[١١٢١] فَثَبِّتْ - إِلَهِي! - فِي الْهُدَى قَلْبِيَ الشَّجِي
فَإِنَّ عِـنَـانِـي[٢] نَـحْـوَ غَـيْـرِكَ لَا يُـلْـوَى

[١١٢٢] سَكِرْتُ بِحُبِّ الدِّينِ وَالْحَقِّ وَالْهُدَى
فَهَا أَنَا حَتَّى الْحَشْرِ لَا أَعْرِفُ الصَّحْوَا

[١١٢٣] وَغُـفْـرَانَـكَ الـلَّـهُـمَّ! يَـا غَـايَـةَ الْـمُـنَـى[٣]!
عَلَى عَبْدِكَ الْمِسْكِينِ بِالْفَضْلِ، وَالْعَفْوَا[٤]

[١١٢٤] وَأَيْـضًـا لِـمَـنْ قَـدْ بَـيَّـنَ الْـحَـقَّ - وَقْـتَـنَـا
بَعِيدٍ عَنِ الْفَحْشَا قَرِيبٍ مِنَ التَّقْوَى

[١١٢٥] يَبِيتُ وَيُضْحِي[٥] سَاهِيًا عَنْ سِوَى الْهُدَى
وَعِـزَّةِ رَبِّ الْـعَـرْشِ لَا يَـعْـرِفُ الـسَّـهْـوَا

[١١٢٦] وَأُنْـصُـرْ نَـصِـيـرَ الـدِّيـنِ مَـنْ كَـانَ - دَهْـرَهُ -
يُلَاحِظُ عِزَّ الدِّينِ، يُسْرِعُ بِالْخطْوَى[٦]

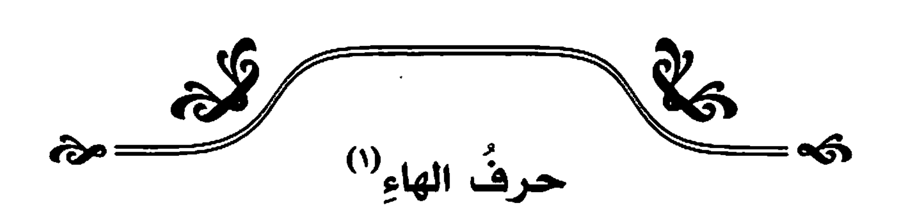
---

(١) أي: جبال رضوى. وانظر التعليق على البيت: ١٠٩٢.
(٢) العِنان: سير اللجام الذي تُمْسَك به الدابة.
(٣) ليته استعمل نحو (يا خالق الورى) ونحوها بدل (يا غاية المنى).
(٤) أي: أسألك غفرانَك، وأسألك العفوَ. فلا إشكال في نصبها.
(٥) في الأصل: ونصحى. والظاهر أنها مصحفة صوابها ما أثبت، أو صوابها: ويَضْحَى.
(٦) كذا.

[١١٢٧] صَلَاتِي عَلَى هَادِي الْوَرَى، خَيْرِ مَنْ مَشَى
عَلَى الْآلِ، وَالْأَصْحَابِ فِي الدِّينِ، كَالشَّذْوَى[1]

۞ ۞ ۞

(١) كذا، ولعل صوابها: كالشذوِ، بالكسر؛ أي: كالمِسك.



حرفُ الهاءِ[1]

[بحرُ الطَّويلِ]
[عددُ الأبياتِ: ٤٢]

[١١٢٨] أَلُوذُ بِرَبِّي مَنْ لَهُ الْفَضْلُ أَقْصَاهُ
وَأَقْصِدُ رَبِّي فِي الَّذِي أَتَمَنَّاهُ

[١١٢٩] وَأَطْلُبُ مَنْ لِلْكَوْنِ رَبٌّ وَمَالِكٌ
وَكُلُّ الْبَرَايَا مَا لَهُمْ غَيْرُ مَرْضَاهُ

[١١٣٠] سِوَى مَنْ أَرَادَ الشِّرْكَ وَالْكُفْرَ - عُمْرَهُ -
فَذَاكَ خَبِيثُ الطِّينِ[2] مِنْ أَصْلِ مَنْشَاهُ

[١١٣١] فَيَا رَبِّ! وَفِّقْنَا لِفِعْلٍ تُحِبُّهُ
وَقَوْلٍ وَقَصْدٍ - يَا إِلَهِي! - وَتَرْضَاهُ

[١١٣٢] وَرَبِّ! اهْدِنِي فِي الْحَقِّ؛ مَا دَامَ إِنَّنَا
حَيِينَا، وَيَوْمَ الْحَشْرِ مَا نَتَرَجَّاهُ =

[١١٣٣] مِنَ الْحُورِ وَالْوِلْدَانِ وَالْفَوْزِ وَالْعُلَا
جَزِيلُ الْعَطَايَا يُعْطِ مَنْ شَا عَطَايَاهُ

---

(١) الهاء هنا لا تصح قافية، ولا حتى الألف التي قبلها، وإنما القافية هنا الحرف الذي قبل الألف، وهي هنا مختلفة الحروف، فإنشاء هذه القافية خطأ أصلًا. وانظر مباحث القافية من كتاب ميزان الذهب، ١٢٧ فما بعدها.

(٢) انظر التعليق على البيت: ٦٩٨.

[١١٣٤] وَيَا رَبِّ! ثَبِّتْنَا عَلَى الْحَقِّ بَعْدَمَا
هُدِينَا بِنُورٍ مِنْ يَقِينٍ أَتَيْنَاهُ

[١١٣٥] وَكُنَّا عَرَفْنَا الْحَقَّ مِنْ ضِدِّهِ الَّذِي
لَقَدْ أَهْلَكَ الْجَمَّ الْغَفِيرَ وَأَغْوَاهُ

[١١٣٦] وَإِلَّا زَمَانًا فِي الضَّلَالَةِ نَسْتَعِي
فَنَأْتِي إِلَى قَبْرٍ فَنَرْجُوهُ نَخْشَاهُ

[١١٣٧] وَنَخْضَعُ دُونَ الْقَبْرِ نَسْجُدُ نَلْتَجِي
إِلَيْهِ بِكُلِّ الْأَمْرِ فِيمَا سَلَكْنَاهُ

[١١٣٨] ظَنَنَّا لَهُ فِي الْأَمْرِ حُكْمًا، وَإِنَّنَا
لَفِي وَثْقَةٍ[1] مِنْهُ، لِهَذَا عَبَدْنَاهُ

[١١٣٩] وَكُنَّا نَسِينَا مَنْ لَهُ الْأَمْرُ كُلُّهُ
وَمَنْ لَمْ يُدَبِّرْ أَمْرَنَا غَيْرُ إِيَّاهُ

[١١٤٠] وَشَيْخُ الشَّقَا وَالْكُفْرِ يُفْتِي بِمَا رَأَى
وَأَمْرُ الْهُدَى وَالْهَدْيِ قَدْ كَانَ يَخْفَاهُ

[١١٤١] وَيُفْتِي لَنَا: مَنْ جَاءَهُ الضُّرُّ وَالْبَلَا
إِلَى الْقَبْرِ يَمْشِي، ثَمَّ يُكْشَفُ بَلْوَاهُ

[١١٤٢] فَيَحْصُلُ بِالْإِشْرَاكِ: نَذْرٌ، وَشِبْهُهُ[2]
وَمَنْ جَاءَهُ: يَا شَيْخُ! يَا شَيْخُ! سَمَّاهُ

---

(١) كذا.

(٢) أي: من العبادات، وهذا على القول بأن النذر عبادة، أو ممَّا يفعل هناك، فيشمل كل فعل.

[١١٤٣] لَهَذَا الْغُلُو وَالظُّلْمُ(١)، أَفْتَى بِمَا بَدَا
لَهُ، رَبَّنَا! اجْعَلْ مَلْهَبَ النَّارِ مَأْوَاهُ

[١١٤٤] غَوَى وَاهْتَوَى دَرْبَ الْخَنَا شَيْخُ دَارِنَا
فَرَبِّ اخْزِهِ أَوْ(٢) مَنْ مَشَى نَحْوَ مَمْشَاهُ

[١١٤٥] زَمَانًا مَضَى كُنَّا نُخَبِّطُ مِثْلَمَا
لَقَدْ خَبَّطَ الْعَشْوَا(٣)، وَكُنَّا قَبِلْنَاهُ

[١١٤٦] فَمِنْ بَعْدُ: شَمْسُ الدِّينِ بَانَتْ بِنُورِهَا
حَمِدْتُ إِلَهًا أَظْهَرَ الْحَقْ، رَأَيْنَاهُ

[١١٤٧] لَقَدْ أَشْرَقَتْ فِي الْقَلْبِ وَالصَّدْرِ، حَبَّذَا
نُوَيْرُ الْهُدَى مِنْ بَعْدِ فَقْدٍ كَسَبْنَاهُ

[١١٤٨] فَرَبِّي عَظِيمُ الْمَنِّ بِالْجُودِ يُعْرَفُ
وَرَبِّي كَرِيمُ الصَّفْحِ فِيمَا عَمِلْنَاهُ =

[١١٤٩] مِنَ الشِّرْكِ وَالْعِصْيَانِ وَالْإِثْمِ مَا جَرَى
وَهَذَا كَمَالٌ وَاصِلٌ حَدَّ أَقْصَاهُ(٤)

---

(١) أي: هذه الأفعال المتقدمة، هي الغلو والظلم، ثم رجع إلى ذكر وصف شيخ الشقا.

(٢) أو ـ هنا ـ بمعنى: الواو.

(٣) انظر التعليق على البيت: ٩٧.

(٤) أي: كمال الكرم والصفح هو الذي كان من الله، فإنه غفر لنا ما عملناه من الشرك والعصيان والإثم، وذلك بتوفيقنا للتوبة، إذ إن الله لا يغفر أن يشرك به، إلا أن يتوب الإنسان من الشرك، فإن تاب وخلّص من الشرك؛ فإن الله يغفر لمن يشاء، ويبقى أن الكمال الإلهي لا حدَّ له، ولا غاية له. ويحتمل أن: (من الشرك...)، استئنافية، فيكون المعنى: ما جرى منا هو من الشرك والعصيان والإثم. ثم رجع إلى ذكر كمال الله، ويحتمل أن يكون الكمال المذكور هو كمال الطغيان من العبد بالشرك والعصيان والإثم، ويحتمل الرسم في (عملناه) أن تكون (علمناه). والله أعلم.

[١١٥٠] حَمِدْنَا بِأَنَّ الْحَقَّ وَالنُّورَ قَدْ بَدَا
مَسِيرَةَ شَهْرٍ رَمْيُهُ كَانَ مَرْمَاهُ

[١١٥١] عَرَفْنَا الَّذِي يُدْعَى: قَدِيمٌ[1]، وَغَيْرُهُ:
حَدِيثٌ، وَمُحْتَاجٌ لِمَا يَتَرَجَّاهُ

[١١٥٢] عَرَفْنَا إِلَهَ الْحَقِّ: رَبٌّ مُدَبِّرٌ،
وَمَنْ غَيْرُهُ: الْمَرْبُوبُ، وَاللَّهُ مَوْلَاهُ

[١١٥٣] وَنَحْنُ عَبِيدُ اللَّهِ ذِي الْفَضْلِ وَالْعَطَا
لِكُلِّ الْمَعَالِي وَالْمَعَانِي قَصَدْنَاهُ

[١١٥٤] عَرَفْنَا إِلَهَ الْحَقِّ: قَدْ كَانَ قَبْلَ أَنْ
يَكُونَ الَّذِي مَا غَيْرُهُ، ذَا رَوَيْنَاهُ[2]

[١١٥٥] عَرَفْنَا: هُوَ الْبَاقِي، وَيَفْنَى الَّذِي سِوَى،
هُوَ الْخَالِقُ الْقَيُّومُ مَنْ لَيْسَ نَنْسَاهُ

[١١٥٦] رَأَيْنَا لِبَاسَ الدِّينِ وَالْحَقِّ وَالتُّقَى
فَقُلْنَا: بِكَمْ؟! قُولُوا! فَإِنَّا شَرَيْنَاهُ[3]

[١١٥٧] شَرَيْنَا نَسِيجَ الدِّينِ مِنْ بَعْدِ مَا عَرَتْ
مِنَ الْحَقِّ نَاسٌ، بَعْدَ هَذَا لَبِسْنَاهُ

---

(١) انظر التعليق على البيت: ٦٦.

(٢) كما في حديث البخاري، برقم: ٧٤١٨، من حديث عمران بن حصين ﷺ، وفيه: **«كان اللهُ ولم يكن شيءٌ قبله، وكان عرشُه على الماء، ثم خلق السماوات والأرضَ، وكتب في الذكر كلَّ شيء».**

(٣) أي: اشتريناه، وليس شريناه التي بمعنى بِعْناه.

[١١٥٨] نُوَيْرُ الْهُدَى مُحْيِي الْقُلُوبَ مُفَرِّحٌ
وَمَا خِرْتُهُ لَوْلَا إِلَهِي وَلَوْلَاهُ[١]

[١١٥٩] سَلَكْنَاهُ، نِعْمَ السَّيْرُ ذَا السَّيْرُ دَائِمًا
نَسِيرُ بِحُبِّ الدِّينِ، هَذَا سَلَكْنَاهُ

[١١٦٠] لَكَ الْمُلْكُ وَالسُّلْطَانُ وَالْقَهْرُ - رَبَّنَا! -
فَمَنْ شَاءَ أَبْقَاهُ وَمَنْ شَاءَ أَفْنَاهُ

[١١٦١] وَإِنْ شَاءَ أَمْرًا قَالَ كُنْ فَهْوَ مُسْتَوٍ
عَلَى مَا أَرَادَ اللَّهُ فِينَا حَمِدْنَاهُ

[١١٦٢] قَصَدْنَا طَرِيقَ الْحَقِّ بِالشَّرْعِ مَا أَتَى
بِهِ سَيِّدٌ خَيْرُ الْبَرَايَا أَطَعْنَاهُ

[١١٦٣] فَهَذِي فِعَالُ الرَّبِّ - سُبْحَانَهُ - وَهُو
كَرِيمٌ جَوَادٌ، وَجْهَهُ قَدْ عَنَيْنَاهُ

[١١٦٤] فَيَا رَبِّ! ثَبِّتْنَا؛ أَمِتْنَا فَأَحْيِنَا
عَلَى دِينِكَ التَّوْحِيدِ مَا قَدْ عَرَفْنَاهُ

[١١٦٥] وَاغْفِرْ لَنَا مَا قَدْ جَرَى مِنْ ذُنُوبِنَا
وَأَنْعِمْ عَلَيْنَا بِالَّذِي كُنْتَ تَرْضَاهُ

[١١٦٦] وَاغْفِرْ لِشَيْخِ الدِّينِ، مَنْ كَانَ حَقُّهُ
عَلَيْنَا، لِأَجْلِ الدِّينِ إِنَّا حَبَبْنَاهُ

---

(١) تأكيد، فالضمير يعود إلى: إلهي - أيضًا. ويحتمل أن يكون الضمير يعود إلى نوير الهدى؛ أي: الإسلام الصحيح، الذي ظهر على يد أئمة الدعوة النجدية، والأليقُ - في هذه الحال - أن يُعبِّر بنحو: ثم لولاه.

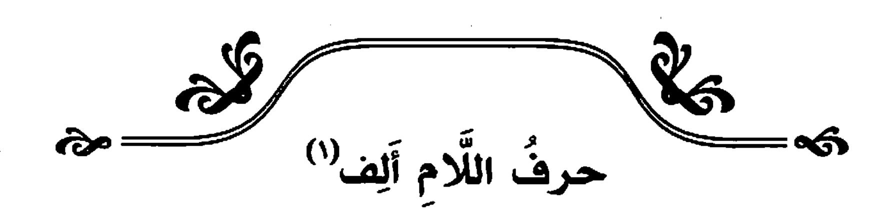
[١١٦٧] وَمَنْ قَامَ فِي التَّوْحِيدِ جُهْدًا وَإِنَّهُ
لَقَدْ جَاهَدَ الْكُفَّارَ، وَالْحَقَّ آوَاهُ

[١١٦٨] وَمَنْ قَامَ مِنْ أَبْنَاءِ[1] مَنْ قَامَ فِي الْهُدَى
نَوَى نَصْرَ [دِينِ] الْحَقِّ، وَالْحَقَّ يَهْوَاهُ

[١١٦٩] وَصَلُّوا عَلَى الْهَادِي عَلَى الْآلِ كُلِّهِمْ
وَأَصْحَابِهِ؛ قَامُوا بِحَقٍّ وَمَرْضَاهُ



(١) رحلة الناظم النجدية، التي كانت سببَ هدايته، كانت زمنَ أبناء الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وطلابه، كما تقدم بيانه، انظر البيت: ١١٠٥.



حرفُ اللَّامِ أَلِف[١]

[يشبه الموشحات[٢]]

[عددُ الأبياتِ: ٣٨]

[١١٧٠] رَأَيْـتُ نُـورَا حُـزْتُ سُـرُورَا مِـمَّـا رَأَيْـتُ فِـيـهِ عَـنَـيْـتُ
نَحْوَ الْحَبِيبِ شَافِي الْكَئِيبِ مِـثَـالُ بَـدْرٍ إِذَا تَـــلَالَا

[١١٧١] فَـقُـلْـتُ: بَـانَـا مَا الْقَلْبُ زَانَا بَيِّنْ أَيَا صَاحْ! ذَا نُورُ مِصْبَاحْ؟!
أَوْ نَجْمٌ انْقَضْ عَلَى الَّذِي فَضْ[٣] أَوْ نُورُ شَمْسٍ فَـقَـالَ: لَا لَا

[١١٧٢] دِيـنُ الـنَّـبِـيِّ[٤] الْـعَـرَبِـيِّ الْـقُـرَشِـيِّ الْـهَـاشِـمِـيِّ
الْأَبْـطَـحِـيِّ[٥] الْـمَـدَنِـيِّ أَفْضَلُ مَنْ جَا إِنْـشَـاءَ[٦] امْ لَا

[١١٧٣] نَاهِي الْخَلَائِقْ عَنِ الْعَلَائِقْ دَاعِـي الْأَنَـامِ إِلَـى الـسَّـلَامِ
يُـوحَـى إِلَـيْـهِ صَـلِّ عَـلَـيْـهِ رَبِّـي! مَـدَامَـا صَـحْـبًـا وَآلَا

---

(١) كذا في الأصل، وهو خطأ؛ لأن تعريف جزأي المضاف يكون بإدخال: (ال)، على المضاف إليه.

(٢) انظر: ميزان الذهب، ١٥٨.

(٣) من معاني فَضَّ: فك خاتم الكتاب. فلعل المراد: الذي يسترق السمع من الجن، فإن النجم ينقض عليه. انظر خبرهم في: صحيح البخاري، برقم: ٤٨٠٠، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أي: بل هو دين النبي.. إلخ. فهو تتمة قول صاحبه.

(٥) نسبة إلى الأبطح؛ وهو بطحاء مكة.

(٦) لم يتبين لي المراد بها.

[١١٧٤] خَيْرِ الْبَرَايَا مُعْطِي الْعَطَايَا لِلْحَقِّ فِي الْحَقْ النَّاسَ مُطْلِقْ
غَيْرَ الْخَبِيثِ نَحْوَ الْغَلِيثِ(١) فِي الشِّرْكِ يَمْشِي أَوْ فِيهِ قَالَا

[١١٧٥] ذَاكَ الْبَغِيضُ دَوْمًا يَغِيضُ(٢) أَهْلَ الصَّلَاحِ أَهْلَ الْفَلَاحِ
يَا بِئْسَ ذَا الدُّبْ خَالٍ مِنَ اللُّبْ يَدْعُو التُّرَابَا يَبْغِي الضَّلَالَا

[١١٧٦] قَدْ بَانَ مَا هُو يُبْهِجُ(٣) يَزْهُو يَنْفِي الْهُمُومَا يَنْفِي الْغُمُومَا
يَشْفِي الْعَلِيلَا يَنْفِي الْغَلِيلَا(٤) مِنَ الصُّدُورِ يَنْفِي الْخَبَالَا

[١١٧٧] إِنْ رُغْتَ عَنْهُ كُنْتَ كَمَنْ هُو مِنْ قَبْلُ قَدْ ضَلْ فِي الشِّرْكِ، مَا دَلْ
قَصْدَ الطَّرِيقِ بَلْ فِي الْعَمِيقِ مِنَ الْبَرَارِي ضَاعَ وَوَلَّى

[١١٧٨] فَاطْلُبْ مِنَ الْحَقْ حَتَّى تُوَفَّقْ عَلَى الَّذِي جَازْ مَنْ كَانَ قَدْ مَازْ
أَعْنِي الَّذِي دَلْ فِي السَّيْرِ مَا كَلْ عَنْهُ بِجُهْدٍ عَدَّ الْكُسَالَى

[١١٧٩] اتْرُكْ سِوَى الرَّبْ مَا الْغَيْرُ يُطْلَبْ كُلٌّ سِوَاهُ يَبْغِي مُنَاهُ(٥)
يَخَافُ يَرْجُو مِنْهُ فَيَنْجُو اللَّهُ أَعْظَمْ جَلَّ وَأَعْلَا

[١١٨٠] كَافٍ بِلَا ضِدْ مِنْ شِبْهٍ اوْ نِدْ حَاشَا[ه] عَمَّا عَيْبٌ، فَمَهْمَا
جَاكَ الْوَسَاوِسْ مِنْ ذِي الْخَسَائِسْ(٦) قُلْ عِنْدَ ذَلِكْ: رَبِّي تَعَالَى =

(١) الغليث: ما يُسَوَّى للنسر مسمومًا؛ أي: مخلوطًا بالسم. أو هو الطعام يغش بالشعير. فالظاهر أن المعنى أن هذا الخبيث يسعى نحو الخَبَث وما فيه الضرر والسم والغش ونحو ذلك.
(٢) أي: يُهين، ويحط قدرَ غيره.
(٣) أي: يُدخل البهجة والسرور.
(٤) الغليل: العطش أو شدته وحرارته. والغليل ـ أيضًا ـ: الحقد والحسد.
(٥) يشير في كل هذا البيت إلى معنى هذه الآية: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ الآية [الإسراء: ٥٧].
(٦) وهو الشيطان. وربما يشمل كل شياطين الجن والإنس.

[١١٨١] عَمَّا يُنَقِّصْ أَوْ مَا يُبَهْنِصْ[١] فَاعْمَلْ بِمَا جَا مَا فِيهِ يُرْجَى
أَنْ تَقْتَدِي بِهْ لِتَهْتَدِي بِهْ فِي الدِّينِ وَالْحَقْ وَالدِّينُ أَوْلَى =

[١١٨٢] أَنْ تَسْعَ فِيهِ وَالشِّرْكَ تَنْفِيهْ قَوْلاً وَفِعْلاً أَصْلاً وَفَصْلَا
كُنْ دَائِمًا فِي مَا هُوَ يَشْفِي قَلْبَ الْمَرِيضِ مِمَّا تَبَلَّى[٢]

[١١٨٣] هَلْ لَسْتَ تَدْرِي السُّفْنُ تَجْرِي فِي الْبَاسِ بِالنَّاسْ مَعْ ذَا يُصَابِرْ
وَلَا يُدَابِرْ يَا صَاحِ! نَاظِرْ وَالْأَمْرَ بَاذِرْ[٣] الدِّينُ أَغْلَى

[١١٨٤] اتْرُكْ عُلُومًا حَازَتْ سُمُومًا كَمْ مِنْ عَلِيلٍ مِنْهَا، قَتِيلٍ[٤]
مَا أَسْخَطَ الرَّبْ مَا كَانَ يُكْسَبْ مِنَ الظُّنُونِ أَوْ مَا تَجَلَّى =

[١١٨٥] فِي الذِّهْنِ بَادِ لَاجْلِ الْفَسَادِ بَلْ مَا أَتَى بِهْ خَيْرُ الْوَرَى[٥] قِهْ
وَمَا سِوَى ذَا بِالْحَقْ يُحَاذَى إِنْ وَافَقَ الْحَقْ فِي الْحُكْمِ، وَإِلَّا =

[١١٨٦] تُرْمَى، وَلَوْ كَانْ فِي الْعَيْنِ قَدْ زَانْ إِيَّاكَ إِيَّاكْ هَذَاكَ هَذَاكْ
سَمٌّ بِخَمْرِ شِرْكٌ بِكُفْرِ إِنْ جَاكَ عَانٍ[٦] يَبْغِي السُّؤَالَا[٧] =

[١١٨٧] قُلْ لَهْ: أَيَا ذَا! هَلْ مَا يُغَذَّى[٨] بِهِ الْفِئَامُ[٩] هُمُ الْأَنَامُ

---

(١) الإبهاص: المنع، يقال: أبهصني عن كذا مرضٌ؛ أي: منعني. فلعل الكلمة المذكورة في البيت أرادها المصنف ﷺ على أنها من هذا الباب. والمعنى يساعده، لكن يبقى النظر في صحتها من جهة اللغة.

(٢) مِن: بالَى بالشي، يُبالي به؛ إذا اهتم به.

(٣) كذا، يقال: المستبذر: المسرع الماضي، فالمعنى: أسرع بالأمر وامضِ فيه. ويحتمل أنها مصحفة عن: بادر. بالدال.

(٤) في الأصل: قليل. والظاهر أنها مصحفة صوابها ما أثبت.

(٥) في الأصل: الووى. وأثبت ما ظهر أنه الصواب.

(٦) أي: معتنٍ ومهتم.

(٧) في الأصل: السؤلا.

(٨) في الأصل: نغذى. ويظهر أنها مصحفة صوابها ما أثبت.

(٩) في الأصل: الفيام. بالياء. وفسر الناظم معنى الكلمة بعدها بقوله: (هم الأنام).

مِنْ خَمْرِ الآرَا وَقْتَ الرَّسُولِ هَلْ كَانَ يُعْنَى[1]؟! فَقَالَ: لَا لَا

[١١٨٨] مَا كَانَ يُبْنَى مِنْ بَعْدُ يُعْنَى[2] عَلَى الْقُبُورِ مِثْلُ الْقُصُورِ

يُعْبَدُ دَوْمَا وَقْتَ الرَّسُولِ هَلْ كَانَ يُفْعَلْ؟! فَقَالَ: لَا لَا

[١١٨٩] الْقَبْرُ يُرْفَعْ بِالتِّبْرِ[3] يَلْمَعْ لِلْقَبْرِ يُخْضَعْ لِلتُّرْبِ يُرْكَعْ

وَالْعَيْنُ تَدْمَعْ وَقْتَ الرَّسُولِ هَلْ كَانَ يُفْعَلْ؟! فَقَالَ: لَا لَا

[١١٩٠] نَطُوفُ طَوْفَا ذُلًّا وَخَوْفَا نَنْطِقُ هَمْسَا نَلْمِسُ لَمْسَا

بِالْيَدِ، مَا جَا وَقْتَ الرَّسُولِ ذَا فِي الْقَبُولِ؟! فَقَالَ: لَا لَا

[١١٩١] فَقُلْتُ: هَلْ مَا فِي الْأَرْضِ يُرْمَى خَيْطًا وَعَظْمَا مِنْ بَعْدُ يُدْعَى

جَلْبًا وَدَفْعَا وَقْتَ الرَّسُولِ ذَا فِي الْقَبُولِ؟! فَقَالَ: لَا لَا

[١١٩٢] فَقُلْتُ: يَا ذَا صَاحْ! هَلْ مَيِّتٌ صَاحْ؟! أَوْ جَاءَ أَو رَاحْ[4] أَوْ مَرَّةً لَاحْ

فِي كَفِّهِ الرَّاحْ؟! قُلْ لِي: أَفِي ذَا يُهْتَمُّ يُؤْذَى؟! فَقَالَ: لَا لَا

[١١٩٣] فَقُلْتُ: ذَا مَاتْ عَمَّا لَهُ فَاتْ كَالْجِيفَةْ مُلْقَاةْ الدُّودُ يَقْتَاتْ

مِنْ لَحْمِهِ بَاتْ فِيهَا أَيَسْمَعْ هَذَا فَيَنْفَعْ؟! فَقَالَ: لَا لَا

[١١٩٤] مَنْ كَانَ يُقْبَرْ هَلْ فِيهِ يُنْحَرْ[5] أَوْ فِيهِ يُنْذَرْ أَوْ فِيهِ يُجْبَرْ

مَا كَانَ يُكْسَرْ أَوْ كَانَ يَبْدُرْ بِالْأَمْرِ يُؤْمَرْ؟! فَقَالَ: لَا لَا

[١١٩٥] الْحَلْفُ بِالرَّاسْ بِالْقَبْرِ وَالْكَاسْ بِالنُّورِ وَالشَّمْسْ بِالشعْرِ وَاللَّمْسْ

---

(١) أي: يقصد ويعتنى به ويهتم.

(٢) أي: يقصد ويتوجه إليه ويراد ويطلب.

(٣) أي: بالذهب.

(٤) في الأصل: أو جاء أرواح. وهو تصحيف، والصواب ما أثبت.

(٥) في الأصل: ينخر. بالخاء. والظاهر أنها مصحفة عمَّا أثبت.

وَالْعَشْرِ وَالْخَمْسْ[1] وَقْتَ الرَّسُولِ ذَا فِي الْقَبُولِ؟! فَقَالَ: لَا لَا

[١١٩٦] هَلْ عُلِّقَ الْعَظْمْ وَالْقَوْسُ وَالسَّهْمْ أَوْ خَطَّ ذُو الْفَهْمْ جَلْبًا لِمَا النِّعَمْ

دَفْعًا لِمَا النِّقَمْ وَقْتَ الرَّسُولِ ذَا فِي الْقَبُولِ؟! فَقَالَ: لَا لَا

[١١٩٧] الشَّيْخُ مَرْجَى لِلنَّاسِ مَنْجَى أَوْ رَاحَ أَوْ جَا يُخَافُ يُرْجَى

بَلْ كَانَ مَلْجَا وَقْتَ الرَّسُولِ ذَا فِي الْقَبُولِ؟! فَقَالَ: لَا لَا

[١١٩٨] مَا قَالَ قَدْ نَالْ مَنْ كَانَ ذَا بَالْ مَا شَأْنُهُ قَالْ عَنْ دِينِهِ مَالْ

فِي الشِّرْكِ قَدْ جَالْ وَقْتَ الرَّسُولِ ذَا فِي الْقَبُولِ؟! فَقَالَ: لَا لَا

[١١٩٩] رَوِّحْ عَلَيْنَا فِيمَا رَأَيْنَا حَتَّى بَدَيْنَا عَنْهُ حَمَيْنَا

نَحْوَهْ عَنَيْنَا فِيهِ فَنَيْنَا حَتَّى غَدَيْنَا[2] وَاللَّهِ لَوْلَا =

[١٢٠٠] مَا فِي الْهُدَى بَانْ كُلٌّ لَقَدْ كَانْ فِي الشِّرْكِ حَيْرَانْ كَالْغُولِ[3] فَتَّانْ

مَنْ شَأْنُهُ خَانْ وَقْتَ الرَّسُولِ هَلْ مِثْلُ ذَا كَانْ؟! فَقَالَ: لَا لَا

[١٢٠١] يَا صَاحِ! نَاظِرْ لِلْخَيْرِ بَادِرْ مَا كُنْتَ قَادِرْ[4] احْذَرْ وَحَاذِرْ

كَيْدَ الْغَوَادِرْ إِنْ جَاءَكَ الْمَوْتْ هَلْ تَرْتَجِي الْفَوْتْ؟! فَقَالَ: لَا لَا

[١٢٠٢] النُّورُ قَدْ شَاعْ فِي الْأَرْضِ قَدْ ذَاعْ فِي الصَّدْرِ لَمَّاعْ فِي الْقَلْبِ لَذَّاعْ

لِلْحَقِّ طَلَّاعْ لِلشِّرْكِ مَنَّاعْ وَاللَّهِ قَدْ ضَاعْ عَنْهُ الْكُسَالَى =

[١٢٠٣] جَازُوا عَنِ الْحَقْ خَابُوا عَنِ الْحَقْ أَهْلُ الْقِبَابِ أَهْلُ الرِّبَابِ[5]

---

(١) لم يتبين لي المراد بالحلف بالعشر والخمس.

(٢) كذا في الأصل، بالياء لا بالواو.

(٣) انظر البيت: ٢٢٠.

(٤) كذا، وينبغي أن تكون: قادرًا.

(٥) لعله جعلها من باب: ربَّ بالمكان، إذا لزمه وأقام فيه، فهم أهل ملازمة وعكوف على قبابهم يعبدونها من دون الله. ويشكل عليه أنه لا يصح أن يكون: الرباب، من رب بالمكان، من جهة الاشتقاق. ويحتمل أن تكون مصحفة صوابها: أهل الأرباب؛ =

فِي الشِّرْكِ دَوْمَا يَـحُـومُ حَـوْمَـا مَا ذَا الشَّقِي ذَاقْ مَا هُوَ أَحْلَى =

[١٢٠٤] شَرْعَ الَّذِي جَا عَـمَّنْ لَيُرْجَى رَبُّ الْـبَـرَايَـا مُعْطِي الْعَطَايَا

مَـنْ نَـالَـهُ فَـازْ عَنِ الشَّقَا جَازْ وَاللَّهِ(١) قَدْ مَازْ وَالَّا فَـلَا لَا

[١٢٠٥] رَبِّ! الـثَّـبَـاتْ إِلَـى الْـمَـمَاتْ عَلَى الَّذِي بَانْ عِنْدِي وَقَدْ زَانْ

دِيـنُ الـنَّـبِـيِّ الْـعَـرَبِـيِّ مِنْ فَضْلِ مَنْ هُو رَبٌّ وَمَـوْلَـى

[١٢٠٦] وَاغْـفِـرْ وَإِرْحَـمْ مَنْ كَانَ يَهْتَمْ بِالْحَقِّ وَالدِّينْ مِنْ دُونِ تَخْمِينْ

بَلْ كَانَ يَلْمَعْ فِي قَلْبِهِ الْحَقْ وَالـلَّـهِ لِـلَّـهِ(٢) عَـادَى وَوَالَـى

[١٢٠٧] وَاغْـفِـرْ ذُنُـوبِـي وَاسْتُرْ عُيُوبِي وَعَـافِـنِـي مِـنْ كُلِّ الْـمَـفَـاتِـنْ

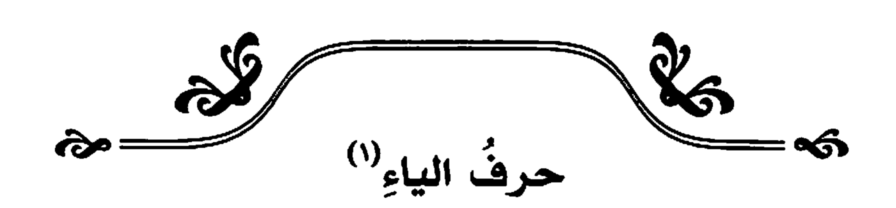
وَصَـلِّ رَبِّـي! عَـلَـى الـنَّـبِـيِّ الْآلِ وَالصَّحْبْ مَا الْـبَـدْرُ لَالَا

❁ ❁ ❁

= أي: المعبودين من دون الله. ونحتاج معها إلى ضبطها بهذا الضبط: (أهلَ الَارْباب)؛ ليصح الوزن.

(١) ويصح بالضم.

(٢) في الأصل: والله والله. والظاهر أنها مصحفة؛ صوابها ما أثبت.



حرفُ الياءِ[(١)]

[بحرُ الطَّوِيلِ]
[عددُ الأبياتِ: ٤٤]

[١٢٠٨] تَجَدَّدَ صُبْحُ الْحَقِّ بِالنُّورِ وَالضِّيَا
وَصَارَ ظَلَامُ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ بَالِيَا

[١٢٠٩] فَبَانَ: إِلَهُ الْحَقِّ: حَقٌّ، وَمَنْ سِوَى
عَبِيدٌ لَهُ، لَوْلَاهُ كَانُوا غَوَادِيَا[(٢)]

[١٢١٠] وَلَيْسَ لَهُ قِسْطٌ مِنَ الْأَمْرِ مُطْلَقًا
وَهُمْ فُقَرَاءُ لِلْإِلَهِ عَوَارِيَا[(٣)]

[١٢١١] عَرَفْنَا: إِلَهَ الْخَلْقِ، يُعْبَدُ لَا سِوَى،
وَخَيْرَ[(٤)] الْوَرَى، قَدْ كَانَ لِلْحَقِّ دَاعِيَا

[١٢١٢] فَيُتْبَعُ فِيمَا قَالَ؛ هَذَا الَّذِي بِهِ
أُمِرْنَا مِنَ الْمَعْبُودِ، إِنْ كُنْتَ وَاعِيَا

[١٢١٣] فَمَيِّزْ، هُمَا حَقَّانِ: حَقٌّ لِرَبِّنَا
وَحَقُّ النَّبِي، مَنْ زَاغَ قَدْ كَانَ غَاوِيَا[(٥)]

---

(١) في قوافي هذا المقطع تجاوزات كثيرة. (٢) أي: ذاهبين.
(٣) أي: عراة. منصوب على الحالية.
(٤) أي: وعرفنا خير الورى، وهو نبينا ﷺ.
(٥) في الأصل: غاديًا. ويظهر أنها مصحفة صوابها ما أثبت. فمن زاغ، فلم يميز بين =

[١٢١٤] فَخُذْ ذَيْنِ ـ يَا هَذَا! ـ وَكُنْ عَارِفًا بِمَا
أَتَاكَ مِنَ الْوَحْيَيْنِ إِنْ كُنْتَ شَارِيَا[١]

[١٢١٥] فَجَاكَ الَّذِي فِيهِ الْهُدَى ـ صَاحِ! ـ فَاغْتَنِمْ
فَإِنْ فُزْتَ بِالنُّورَيْنِ قَدْ كُنْتَ هَادِيَا

[١٢١٦] فَاقْصِدْ طَرِيقَ الْحَقِّ لِلَّهِ دَائِمًا
إِلَى الْخَيْرِ سَارِعْ، إِنْ ضَعُفْتَ: فَمَاشِيًا، =

[١٢١٧] وَإِلَّا فَحَبْوًا، جَاكَ مَا لَا مُمَاثِلٌ
لَهُ فِي الْبَرَايَا كَانَ لِلنَّاسِ بَادِيَا

[١٢١٨] أَتَانَا بِنُورِ الشَّمْسِ بَلْ فَاقَ وَاعْتَلَى
عَلَى الشَّمْسِ فَانْظُرْ تَلْقَ مَا كَانَ عَالِيًا =

[١٢١٩] طَرِيقَ الْهُدَى وَالْهَدْيِ لَا قَوْلَ قَائِلٍ
مِنَ الرَّأْيِ وَالْأَهْوَا وَمَنْ هُوَ خَاطِيَا[٢]

[١٢٢٠] وَهَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ فَضْلِ رَبِّنَا
وَإِلَّا زَمَانًا كُنْتُ فِي الشِّرْكِ سَاعِيَا

[١٢٢١] إِلَهِي! كَمَا بَيَّنْتَ صُبْحًا فَثَبِّتَا
نُوَيْرَ الْهُدَى مَا دَامَ خَلْقُكَ[٣] بَاقِيَا

[١٢٢٢] إِلَهِي! وَحَبِّبْهُ إِلَى كُلِّ نَسْمَةٍ[٤]
إِلَهِي! فَمَنْ عَافَيْتَ كَانَ مُعَافَيَا

= الحقين، فأعطى حق الله للنبي ﷺ، فعبَدَه، فهو: غاوٍ.

(١) أي: مشتريًا.

(٢) كذا، بقلب الهمزة ياء، ولا إشكال فيه، وبالنصب، وهنا الإشكال.

(٣) أي: مخلوقاتك.

(٤) أي: نفس، وروح.

[١٢٢٣] إِلَـهِـيَ! وَانْـصُـرْهُ عَـلَـى كُـلِّ سَـاعَـةٍ
وَأَنْـصُـرْ نَـصِـيرَ الْـحَـقِّ لَـوْ كَـانَ دَانِـيَـا

[١٢٢٤] إِلَـهِـي! وَشَـيِّـعْـهُ إِلَـى كُـلِّ وِجْـهَـةٍ
إِلَـهِي! فَـمَـا أَمْـضَـيْـتَـهُ كَـانَ مَـاضِـيَـا

[١٢٢٥] إِلَـهِـي! وَدَمِّـرْ مَـنْ يُـعَـادِيـهِ عَـامِـدًا
وَمَـنْ إِنَّـهُ بِـالـشِّـرْكِ قَـدْ كَـانَ رَاضِـيَـا

[١٢٢٦] وَمَـنْ يَـعْـبُـدُ الْأَغْـيَـارَ: قَـبْـرًا، وَقُـبَّـةً،
وَجِـنًّـا، وَإِنْـسًـا، مَـيِّـتًـا كَـانَ فَـانِـيَـا

[١٢٢٧] إِلَـهِـي! وَثَـبِّـتْ حُـبَّـهُ فِـي قُـلُـوبِـنَـا
عَلَى أَحْسَنِ الْأَحْوَالِ، مَا كُنْتُ بَاقِيَا[١]

[١٢٢٨] إِلَـهِيَ! وَاحْـشُـرْنَـا[٢] عَـلَـى حُـبِّـهِ غَـدًا
إِلَـهِـيَ! وَارْزُقْـنَـا الْـعُـلَا وَالْـمَـعَـالِـيَـا

[١٢٢٩] إِلَــهِــي! وَزَيِّــنْــهُ بِــنَــصْــرِكَ إِنَّــهُ
بِـنَـصْـرِكَ يَـعْـلُـو فِـي الْـوَرَى وَيُـرَاقِـيَـا

[١٢٣٠] إِلَــهِــي! وَزَيِّــدْ نُـورَهُ كَـيْ يَـرَاهُ مَــنْ
ضَـعِـيفٌ نَـحِـيفٌ مَـا لَـهُ مَـنْ يُـرَاعِـيَـا

[١٢٣١] إِلَـهِـي! وَوَصِّـلْـهُ إِلَـى كُـلِّ مَـوْطِـنٍ
وَإِجْـعَـلْ عَـدُوَّ الـدِّيـنِ وَالْـحَـقِّ خَـاسِـيَـا

---

(١) في الأصل: باغيًا. ويظهر أنها تصحيف؛ صوابه ما أثبت.
(٢) في الأصل: واحشر ما. ويظهر أنه تصحيف؛ صوابه ما أثبت.

[١٢٣٢] إِلَـهِـيَ! وَارْزُقْـنَـا بِـهِ دَرَجَ الْـعُـلَا
وَعِـلْـمًـا وَ[آ]دَابًـا[١] وَمَـا كَـانَ شَـافِـيَـا

[١٢٣٣] إِلَـهِـي! وَعَـرِّفْـنَـا بِـهِ غَـايَـةَ الْـمُـنَـى
لِكَيْ يَحْصُلَ الْمَقْصُودُ، مَا كَانَ غَالِيَا

[١٢٣٤] إِلَـهِـي! وَأَلْـبِـسْـنَـا بِـهِ ثَـوْبَ عِـزَّةٍ
غَدًا فِي وُقُوفِ الْخَلْقِ هَذَا مُنًى لِيَا

[١٢٣٥] إِلَهِيَ! وَارْحَمْ شَيْخَنَا[٢] مَنْ هُدِي بِهِ
أُنَـاسٌ كَـثِـيـرٌ كَـانَ لِـلَّـهِ دَاعِـيَـا

[١٢٣٦] جَلِيسٌ لِمَنْ يَبْغِي الْهُدَى قَانِعًا بِهِ
وَيَنْطِقُ بِالْوَحْيَيْنِ: دَرْسًا، وَقَاضِيَا

[١٢٣٧] وَمَـنْ قَـامَ بِـالـتَّـوْحِـيـدِ يَـا رَبَّـنَـا ارْحَـمًـا
وَكُـنْ رَبِّ نَـصْـرًا لِـلـنَّـصِـيـرِ مُـوَالِـيَـا

[١٢٣٨] وَمَنْ جَاهَدَ اهْلَ الزَّيْغِ وَالشِّرْكِ دَائِمًا
نَـصِـيـرَ كِـتَـابِ الـلَّـهِ وَالْـهَـدْيِ ثَـانِـيَـا

[١٢٣٩] لَـقَـدْ خُـتِـمَـتْ أَلْـفِـيَّـتِي فِي بَـيَـانِ مَـا
رَأَيْـتُ زَمَـانَ الـشِّـرْكِ وَالْـكُـفْـرِ مَـاضِـيَـا

---

(١) في الأصل: دايا. ولعله تصحيف صوابه ما أثبت، وبه يصح الوزن والمعنى، ويحتمل: دأبًا، وهذا أقرب إلى الرسم، وقريب من جهة المعنى إذ فيه إشارة إلى العمل بالعلم، فيكون دعا بالعلم ودعا بالعمل، لكن إشكاله في الوزن.

(٢) الظاهر: أنه يريد الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وأنه عبر بـ(شيخنا) لا لأنه أدركه وجالسه، لكن لأنه المنبع الذي اهتدى به هو، حيث كانت هداية الناظم بطلاب الشيخ رحمه الله، وأبنائه وكتبه.

[١٢٤٠] وَمَا جَاءَنِي مِنْ بَعْدِ هَذَا مُنَوِّرًا
قُلُوبَ الْوُلَا[١]، يَا نِعْمَ مَا كَانَ كَافِيَا

[١٢٤١] وَذَا نِعْمَةٌ مِنْ فَضْلِ رَبِّي عَلَى الَّذِي
رَآهُ بِعَيْنَيْ قَلْبِهِ لَنْ يُبَالِيَا

[١٢٤٢] ذَكَرْتُ الْأَلِفْ وَالْبَا وَتَاهَا وَثَائِهَا
كَذَا كُلَّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ التَّهَاجِيَا

[١٢٤٣] لَقَدْ عُدِّدَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ هَكَذَا
مَنَاظِيمُهَا كَانَتْ بِهَا قَدْ تَسَاوِيَا[٢]

[١٢٤٤] وَمَا قُلْتُ فِيهَا ذِكْرَ مَجْنُونِ عَصْرِهِ
وَلَا ذِكْرَ لَيْلَى وَالْمُلُوكَ الْعَوَالِيَا

[١٢٤٥] سِوَى أَنَّنِي بَيَّنْتُ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ
مِنَ الْفَرْقِ مِنْ دِينَي مُحِقٍّ وَطَاغِيَا

[١٢٤٦] فَنَاظِرْ بِنُصْحٍ لَا تُنَاظِرْ بِغَيْرِهِ
تَرَى كُلَّ بَيْتٍ عَنْ دَلِيلٍ لَنَاشِيَا[٣] =

[١٢٤٧] نَشَا عَنْ مَعَانٍ مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ
هُمَا نُورُ أَهْلِ الْحَقِّ حَازَ الْمَعَالِيَا

---

(١) أي: الأولياء. والمراد: أولياء الله ـ سبحانه. أو أولياء الناظم، من أحبة وأقارب وأصدقاء. ويحتمل أن تكون الكلمة مصحفة عن: الملا، أو: الورى. والله أعلم.

(٢) مناظيمها؛ أي: أبياتها، كانت بها؛ أي: بكل حرف من هذه الحروف المذكورة، تساويا؛ أي: تقاربت، وذلك لأن كل قافية من هذه القوافي كان عدد أبياتها نحو الـ٤٠، تزيد أو تنقص.

(٣) كذا، بإبدال الهمزة ياء؛ أي: كل بيت من أبيات هذه الألفية نشأ عن دليل من كتاب أو سنة.

[١٢٤٨] وَهَـذَا، وَلَـوْلَا الـلَّـهُ مَـا كُـنْـتُ عَـارِفًـا:

كِـتَـابًـا بِـهِ الـتِّـبْـيَـانُ، وَالْـهَـدْيَ ثَـانِـيَـا

[١٢٤٩] حَـمِدْتُكَ أَنْتَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَا

فَـأَنْـتَ الْـمَـلَاذُ الْـمَـلْـجَـأُ الْـحَـقُّ شَـافِـيَـا

[١٢٥٠] وَصَـلِّ - إِلَـهِـي! - مَـا تَـنَـفَّـسَ نَـافِـسٌ[١]

عَلَى الْمُصْطَفَى مَنْ كَانَ نُورًا وَهَادِيَا

[١٢٥١] [٢] عَلَى الْآلِ وَالْأَصْحَابِ - أَيْضًا - فَإِنَّهُمْ

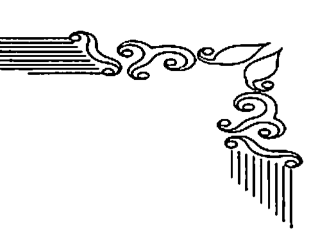
نُجُومُ الْهُدَى أَهْلُ التُّقَى وَالْمَرَاقِيَا

تمت

---

(١) كذا، وأراد به: متنفس.

(٢) وهل يمكن أن يكون هذا هو تاريخ انتهائه من نظم هذه الأبيات؟ فإن رحلة الناظم النجدية كانت سنة ١٢١٦هـ، كما تقدم، ووفاته كانت قبل ١٣١٧هـ، الذي هو تاريخ طباعة هذه الكتب، وفيها الترحم عليه الذي يدلُّ على أنه توفي ﷺ قبل تاريخ الطباعة، وهذا الوقت بينهما. ويشكل أنه لا إشارة إلى ذلك في النظم. والله أعلم.



خاتمة التحقيق

الحمد لله الذي مَنَّ عَلَيَّ بالعمل على هذا السِّفر الفريد، والنظم المفيد، فله الحمدُ ـ سبحانه ـ دائمًا وأبدًا، فكم له ـ سبحانه ـ على عبيده من كرم، وكم أفاض عليهم من سوابغِ النعم، فله الحمد وله الشكر وله الثناء الحسن.

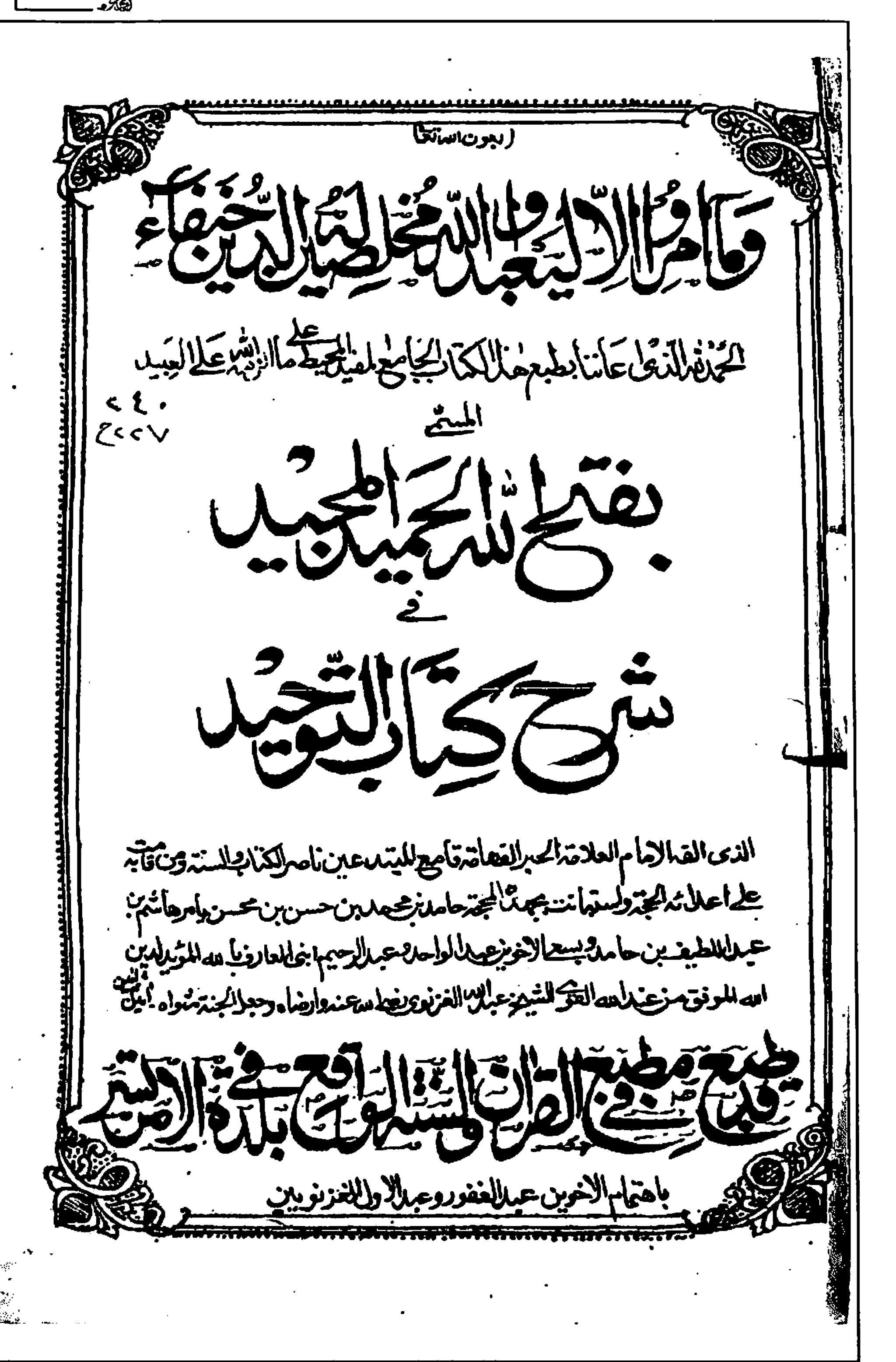
وأسأله ـ سبحانه ـ الذي مَنَّ علي بتحقيق هذا الأثر الأصيل، وخَتْمِ هذا العملِ الجليل: أن يبارك فيه جَمًّا جَمًّا، وأن ينفع به نفعًا واسعًا عميمًا، وأن يتقبل من مؤلفه ـ عليه رحمة الرحيم الرحمٰن ـ ويُحل عليه واسعَ الفضل والرضوان، وأن يتقبل مني هذا العمل، ويغفر لي ما فيه من نقص وخطأ وخلل، وأن يتجاوز عني، وعمَّن أفادني فيه بإفادة، وعن جميع المسلمين.

والحمد لله رب العالمين، وأصلي على نبينا المبعوثِ رحمةً للعالمين، إمامِنا وقدوتنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه، ومَن تبِعهم بإحسان إلى يوم الدين، وأسلمُ تسليمًا كثيرًا.





مصورات عن الأصل الطباعي القديم
المعتمد عليه في التحقيق



(بعون الله تعالى)

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ

الحمد لله الذي أعاننا بطبع هذا الكتاب الجامع المفيد المحيط على ما أنزله الله على العبيد

المسمى

بفتح الله الحميد المجيد

في

شرح كتاب التوحيد

الذي ألفه الإمام العلامة الحبر الفهامة قامع المبتدعين ناصر الكتاب والسنة ومن قام به على أعلائه الحجة ولسنتها نشر مجدد المحجة حامد بن محمد بن حسن بن محسن بأمر هاشم بن عبد اللطيف بن حامد وبسعي الأخوين عبد الواحد وعبد الرحيم ابني العارف بالله المؤيد لدين الله الموفق من عند الله القوي الشيخ عبد الله الغزنوي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه. آمين

طبع في مطبع القرآن والسنة الواقع في بلدة أمرتسر

باهتمام الأخوين عبد الغفور وعبد الأول الغزنويين

جلاء العينين في بيان الدّينين

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدنا ونحن الحامدون لربنا
ومن انهم نصر للهو ولاء
وقد نزّهت عن ذكر عشق ولهو

لنا ملجأ ذخر لنا ورجاء
وبعد فذي ألفية قد نظمتها
ومدح الموالي ومن الوزراء
فان اسمها للعين صاح جلاء

صلاتي سلامي دائمين على النبي
مبينة للدّين لا العشقاء
جلاء لعيني كل من قد رأى الهدى

حرف الالف

سنا واستضاء الدين وهو سناء
وفي القلب منها بهجة وبهاء
من النّاس صاروا كالخفافيش لا يرى
ومنهم مريض القلب فيه قساء
وفي النور عمي الدهر يلتفت الى
وفي الفقر والايذاء وهو جناء
ومهما اراد ابليس منه شقاوة
فكيف لنا يا صاح منه سناء
فهذا اوان الخير يا صاح فاستقم
هم الاتقياء في الدّين والفطناء

وذرت شموس الحق فهو ضياء
ولكن ما كل رآه بقلبه
سوى ظلم الاراء ذاك بلاء
ومنهم بصير القلب والله اذا
ذمهم يرى النّاس فيه جفاء
يقول على الاسلام صبرا ولو لو
فجاء منه دمع للشقي واباء
ملا وعلا اوج الرفيع وكيف لا
لتكسب خيرا من هم العلماء
لقد حكموا الوحيين في الدين لا سوى

ففي الارض منها الحسن والنور قد بدا
لأن الذي يدري بها العقلاء
ومنهم عمي القلب والبصر شأنه
رأى نور شمس الحق فيه فناء
وذا الصبر في الضرّ والبلاء
وما جاء في حجة لهواء
فيا صاح بان الحق والبرق قد سنا
وقد عاينته النّاس والبصراء
ويا ذا الذي يدعى الى العلم ينتمي
بوقت عنى الاسلام فهو عفاء

حمدي لغيرك ربنا لا يحدث
لما اصطفانا بان انا نبعث
في عالم الذر عند خلاق الورى
في طيب سير بالنبي الثالث
لما علمنا اننا من بعدهم
او نسمع الداعي به يحدث
روحي اراها عندكم ما بعدي
حلفا بحلفي انني لم احنث
نبغي وصالا بالهدى من بعد اذ
ياتي لنا والهنا لا يلبث
من غيره دوما تراه انه
داء به تبلى العظام وتشعث
او ربيت حقا من اله لم يزل
واني يحيل غيره لا اشبث
قد خلف الوحيين شرعا ثابتا
غير الكتاب والسنن لا تبحث
يشوي عروق القلب حرقا انه
ساروا كما سار النبي ما استحدثوا
قد احدثوا بعد النبي ما انه
قد ولدا شرك الالهي ينفث
فاحذر بصيرا راقبا من شره
لعن النبي من كان يأوي محدثا
هل ما اتم الله اكمل بعدنا

انت القديم وكل شيء محدث
في سيرنا والله ما سير الكذ
من قبل ان الانس والجن شبعث
خير الورى والآل والصحب معا
متعنا فكنا في الورى نستبحث
سرنا اذا ركب بجد عندهم
صبر قليل فاصبروا الى م البثو
ها نحوكم ثبنا بها انا ضمرا
ضعنا من الرب فضلا لنا المتبث
نورا تانا مثل شمس فاهتدى
يمشي ويسعى مثل كلب يلهث
حمدا لربي بعد ما كنت استعي
طرق الهدى من بعد شرك اخبث
اعني به دين الذي نبي به
للناس دوما فاغتنم لا تمكث
والا بحثت المالح المر باشعا
يا صاح بالشر ناره تتورث
سير النبي ما بيننا في كتبه
يدعى مذكر عندهم ومؤنث
بئس الذي قد ولد افساده
يا ذا الى رب العلى تتغوث
رب الورى قد اكمل الشرع لنا
يحتاج شيئا ما بعقل يحدث

بينت صبحا بعد ليل مظلم
كانت عليه عهودنا لا ننكث
بل سار قوم قبلنا اهل الهدى
ميثاقهم في سيرهم لا ينكث
بل نلتقي ركبا لهم علم الهدى
آنست نورا قلت للركب امكثوا
لو قلت اني ميت من دونها
شبه القسي في سيرهن تحثحث
يا صاحبي هذا الذي نبغي فمن
في نورها المدعو اغبر اشعث
يدعى لكاس الشرك ياتي ويله
في الشرك بالاراء بئس المنعث
اني اكتفيت بها وما لي مطلب
خير الورى ارجو له ان ابعث
ان كنت عطشانا وتبغي ترتوي
او تحتمي تسين به تتخبث
انظر الى سير الصحابة والاولى
لا بدعة من بعده ما احدثوا
ثم اجمعوا من دون عقل بينهم
في صالح الاعمال كلها غلث
واعمل بخير الكتب هدى للمصطفى
ايضا اتم الدين لا تستحدث
ما للورى ما يهتدون بسوى

هذين ما في الخلق شيء يثلث	الا الذي قد وافق الحكم الذي	قد جاء في الوحيين لا محدث
كل الذي بعد النبي من محدث	قد ردنا علم معيد او معبث	هذا بحول الله لا من قوتي
حمدا لله اتى به التحدث	باسمائك الحسنى المطالب	في سيرتي الدين الحنيف انعث
تثبيتنا فيه الى يوم اللقا	عفوا لنا يوما يكون المبعث	وارحم الى الشيخ شيخ همه
ما ل يقسم او علوم تبحث	ان على الهادي اصلي دائما	من بعده ليس نبي يبعث

والآل والاصحاب ايضا بعده تمت وما لي بعد الا الممكث

حرف الجيم

بانت شموس الهدى	اغنت عن السرج	جاءت عروس التقى	بالمنظر البهج
احسن بدي المنظر	في القد والمخصر	في الغنم كالدرر	اللون كالمسرج
الوجه وجه القمر	او فاقت في النظر	يضيء لنا في السحر	دوما عن الدلج
تشرق كالشمس في	ارض القلوب وفي	شرح الصدر ورتقه	الطف بذي الدعج
في ريقها العسل	يداوى بها العلل	يضرب بها المثل	تمشي مع الخلج
قلنا اله السما	قرب لنا وصلها	ما بعد صبر لنا	يارب بالفرج
انت الاله الصمد	انت الذي نعتمد	يا حبذا المعتمد	يا نعم من رجج
فالرب رب بصير	حي سميع قدير	هو بالاجابة جدير	وصلي من المهج
لما التقينا بها	ذا الحسن فيها البها	كنت اكتفيت بها	بالدر عن السبج
در ثمين فريد	في عصره ويزيد	في حسنه ما استزيد	من مطلع البلج
حمدا لمن اكشفا	عنا غبار العمى	كنا اذا مبصرا	بالسيف والحجج
بدر لنا لمعا	من بعدما نسعا	والله قد وقعا	لا تغد كالهمج
اسمع لقولي وعي	اخلص لرب علي	واعمل بقول النبي	ترقى من الدرج
في جنة عرضها	كل سما ارضها	والنفس لا ترضها	في الدين بالحرج
اعلم وكن نبها	في الحق منتبها	ان تخطه سفها	ما خرت من فرج
كنت زمانا مضى	اعبد من في الثرى	ادعوه ارجو بها	من عنده المخرج

نوفق غريب الدار للدين بعدما | مشى مدة في الشرك شيئا ولو حبوا

فيارب لو جاء في هواه متقة | فعندي النهي ذيلك احلى من الجلوى

اجاب عاق من له الامر كله | نحبب بيت لي ذلك البهوى

تالهته حتى تعدى سبب الهوى | الى ان غدا حتى نويت على الجلوى

فاداني الاب ثم انعم ما الذي | ارى نيلك هل هذا الما كان هو يكي

فقلت اريد البيت ما غيره بدا | بيا لي فعاونني على ما به نقوى

على السير حتى ادرك الوصل انني | لفي كرب من حبه كانني اشوى

نقلنا وقالوا ساعة ثم يسرت | حصول المنى انست منزل الرجوى

ركبنا وسرنا منزلا ثم منزلا | الى حج بيت الله ما لي سوى الدعوى

من الدين والايمان والشرع زهبة | ومع ذا فلا اعزي الى نفسي الجعوى

فلسوي ولا ندري فذكرت بالذي | يدل على التوحيد والدين والتقوى

فسألت من تلقى على كل منزل | لعلي اسلوا بالمكان الذي يحوي

نقيل لنا تجد به المطلب الذي | تريدون ارضا تبلغ الغاية القصوى

فسرنا زمانا واطوينا فراسخا | الى ان وصلنا مسكن الدين والمأوى

وتاريخ هذا جاء غريب ١٢٢٢ وان ذا | من الهجرة المعروفة في العرف هي نوى

فلما انخنا العيس ما من ركابنا | قصدنا فناء الدار بالنفس والجفوى

فلما نزلنا الدار وانحل كربنا | افادت يداه كل نفس بما تهوى

فاولى علينا ربنا بوصاله | فكان لنا احلى من المن والسلوى

فاوردنا من فيض افضاله الهدى | ونرجو لنا الجنات من فضله مأوى

نظن رجاء ان يصيرنا بها | وندعو الى الظن والقصد والرجوى

وهذا بحمد الله من فضل ربنا | والا نرى الاسلام من قبل بالدعوى

نعامل رب العرش بالشرك دهرنا | ونشكي الى المخلوق من خالق البلوى

ونطلبه فيما لنا من حوائج | ونقصده في الخير والضر والشكوى

فنعبد ندعوه وننذر نسر نجى ... ونطلب منه الاصل والفصل والجوى

فنعم صاحبي في الله واسمعا ... كلام الذى قلبي بتبيانه يرى

وليهدي النبي الهادى الى كل حكمة ... وغيرهما في الدين والحق ماليسوى

بفلس سوى الموزون ان كان وافقا ... فخذه اذا لم يخلط الكدر الصفوى

واعبد الهًا انشأ الخلق كلهم ... واسلك طريق الحق والشرع لا تغوى

واياك والاشراك والله من مشى ... عليه ليصلى النار ما ابليس هو يقوى

الهي هو يت الدين بالدين قانع ... ورامن ولو حملتنى فى الهوى رشوى

فثبت الهي في الهدى قلبي النجى ... فان عنانى نحو غيرك لا يلوى

سكرت بحب الدين والحق والهدى ... فها انا حتى الحشر لا اعرف الصحوى

وغفرانك اللهم يا غاية المنى ... على عبدك المسكين بالفضل والعفوى

وايضا لمن قد بين الحق وقتنا ... بعيد عن الفحشا قريب من التقوى

بيبيت ونصحى ساهيا عن سوى الهدى ... وعزة رب العرش لا يعزفالتهوى

وانصر نصير الدين من كان دهره ... يلاحظ عز الدين يبرح بالخطوى

صلاتى على هادى الورى خير من مشى ... على الآل والاصحاب فى الدين كالشدى

حرف الهاء

الوذبربي من له الفضل اقصاه ... واقصد بى فى الذى المناه

واطلب من الكون رب ومالك ... وكل البرايا ما لهم غير مرضاه

سوى من اراد الشرك والكفر عمره ... فذاك خبيث الطين من اصل منشاه

فيارب وفقنا لفضل نحبه ... ونقول ونقصد يا الهي وترضاه

وربي هدنى فى الحق ما دام اننا ... حيينا ويوم الحشر ما نترجاه

من الحور والولدان والفوز والعلا ... جزيل العطا يعط من شاء عطاياه

ويارب ثبتنا على الحق بعدما ... هديتنا بنور من يقين اتيناه

وكنا عرفنا الحق من ضده الذى ... لقد اهلك الجم الغفير واغواه

لوحات

الهي والبسنا به ثوب عزة ... غدا في وقوف الخلق هذا امانيا

الهي وارحم شيخنا من هدى به ... اناس كثير كان لله داعيا

جليس لمن يبغي الهدى قائما به ... وينطق بالوحيين درسا وقاضيا

ومن قام بالتوحيد يا ربنا ارحما ... وكن ربي نصرا للنصير مواليا

ومن جاهد اهل الزيغ والشرك دائما ... نصير كتاب الله والهدى ثانيا

لقد ختمت الفيتي في بيان ما ... رايت زمان الشرك والكفر ماضيا

وما جاء في من بعد هذا منورا ... قلوب لولا يا انعم ماكان كافيا

وذا نعمة من فضل ربي على الذي ... راه بعيني قلبه لن يباليا

ذكرت الالف والبا وتاها وثاءها ... كذا كل حرف من حروف التهاجيا

لقد عددت تسع وعشرون هكذا ... مناظيمها كانت بها قد تساويا

وما قلت فيها ذكر مجنون عصره ... ولا ذكر ليلى والملوك العواليا

سوى انني بينت ماكنت اعرف ... من الفرق من دين محق وطاغيا

فناظر بنصح لا تناظر بغيره ... ترى كل بيت عن دليل لنا ناشيا

نشا عن معان من كتاب وسنة ... هما نور اهل الحق حاز المعاليا

وهذا ولولا الله ماكنت عارفا ... كتابا بتر التبيان والهدى ثانيا

حمدتك انت الله في الارض والسما ... فانت الملاذ الملجا الحق شافيا

وصل الهي ما تنفس نافس ... على المصطفى من كان نورا وهاديا

على الال والاصحاب يقفا فانهم ... نجوم الهدى اهل التقى والمراقيا

تمت

وقد سعى في تصحيحها ابو الليث عبد القدوس بن محمد الناهم الا ان الاصلين كليهما غير صحيح ولم يكن كل واحد منهما الا نسخة نسخة بالمرجو من الاخوان ان يعفوا عنه الخطا والزلل وان يدعو له

قد تمت الالفية التي الفها الحبر العلامة ناصر الكتاب والسنة قامع المبتدعين المؤيد بالله حامد بن محمد بن حسن بن محسن ومن تصانيفه فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد

تم طبعه في مطبع القرآن والسنة باهتمام

محمد بن عبد الغفور وعبد الاول

قائمة المصادر والمراجع

١ - الاستقامة، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٣هـ.

٢ - تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٣ - التسهيل لعلوم التنزيل، للإمام محمد بن أحمد بن محمد بن جُزي الكلبي الغرناطي المالكي، ت٧٤١هـ، تحقيق: أ. د. محمد بن سيدي محمد مولاي، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت، حولي، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٤ - تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، تحقيق: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، ١٤٣١هـ.

٥ - تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي، ت١٣٧٦هـ، اعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، ط٢، ١٤٣٠هـ.

٦ - الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت.

٧ - جلاء العينين في بيان الدينين، حامد بن محمد بن حسن بن محسن، تصحيح أبي الليث عبد القدوس، مطبعة القرآن والسُّنَّة، الهند، أمرتسار، حوالي: ١٣١٥هـ.

٨ - حجية السُّنَّة، للشيخ عبد الغني عبد الخالق، المعهد العالي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، فيرجينيا، هيرندن، دار الوفاء للطباعة، جمهورية مصر العربية، المنصورة، ط٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٩ ـ **دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عرض ونقض**، د. عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط٣، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

١٠ ـ **الرسالة الغزنوية في أسماء بعض الكتب العربية والرسائل النجدية التي طبعت في البلاد الهندية إلى عام ١٣١٤هـ**، دراسة وتحقيق: عبد الله بن حمد بن محمد العسكر، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

١١ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٢ ـ **سنن ابن ماجه**، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت٢٧٣هـ، بعناية: أبي عبيدة مشهور آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض.

١٣ ـ **سنن أبي داود**، دار الكتاب العربي، بيروت. مع تعليق الألباني.

١٤ ـ **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعها حاشية الصبان وشرح الشواهد للعيني**، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

١٥ ـ **شرح العقيدة الطحاوية**، للإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، ت٧٩٢هـ، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، والشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، سوريا، دمشق، لبنان، بيروت، ط٣، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

١٦ ـ **شروحات معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ [القواعد الأربع، ثلاثة الأصول، كشف الشبهات]، المجموعة الثانية**، دار الإمام البخاري، قطر، الدوحة، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

١٧ ـ **صحيح الترغيب والترهيب**، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط٥.

١٨ ـ **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، ت٧٥١هـ، تحقيق محمد أجمل الإصلاحي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م.

١٩ ـ **العبودية**، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت٧٢٨هـ، تحقيق: علي حسن الحلبي، المكتبة العلمية، لبنان، بيروت، ط٢.

٢٠ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر، العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، لبنان، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢١ ـ **فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد**، حامد بن محمد بن حسن بن محسن، تصحيح أبي الليث عبد القدوس، مطبعة القرآن والسُّنَّة، الهند، أمرتسار، حوالي: ١٣١٥هـ.

٢٢ ـ **فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد**، للعلامة حامد بن محمد بن حسن بن محسن، تحقيق: الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار المؤيد، المملكة العربية السعودية، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٣ ـ **الفلاح شرح المراح**، لابن كمال باشا، ت٩٤٠هـ، تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

٢٤ ـ **القاموس المحيط**، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت٨١٧هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط٧، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢٥ ـ **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (المتن مجردًا من التعليقات)**، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، ت٧٥١هـ، إشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٣٢هـ.

٢٦ ـ **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، لبنان، بيروت.

٢٧ ـ **المخصص**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٨ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت٢٤١هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، إشراف د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٢٩ ـ **معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية، دائرة معارف عن سير الثقافة خلال القرن الرابع عشر**، تأليف: علي جواد الطاهر، ت١٤١٧هـ، أشرف على الطبع: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٣٠ ـ **معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية منذ دخول المطبعة إليها حتى عام ١٩٨٠م**، إعداد: د. أحمد خان، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
٣١ ـ **مقامات الحريري، المسمى بالمقامات الأدبية**، لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري، ت٥١٠هـ، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م ـ ١٤٢٥هـ.
٣٢ ـ **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
٣٣ ـ **ميزان الذهب في صناعة شعر العرب**، للسيد أحمد الهاشمي، ت١٣٦٢هـ، ضبطه وعلق عليه: علاء الدين عطية، مكتبة دار البيروني، ط٣، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة